جمهورية العراق
وزارة التربية

# القرآن الكريم

## تلاوته ومعانيه

للصف الخامس العلمي والأدبي

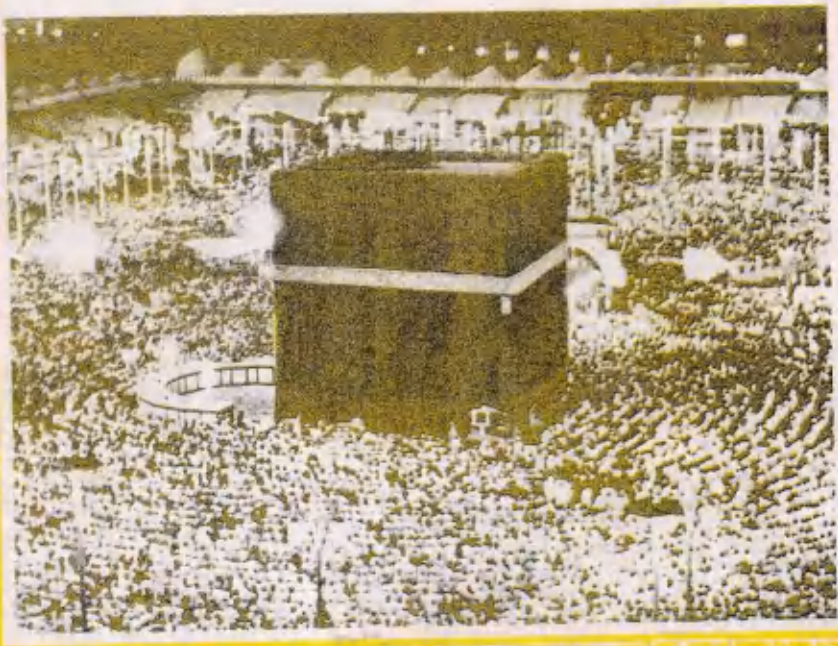

جمهورية العراق

وزارة التربية

# القرآن الكريم

## تلاوته ومعانيه

من اول سورة النساء الى آخر سورة الانعام

## للصف الخامس العلمي والأدبي

وضعته لجنة مختصة في وزارة التربية

الطبعة الرابعة

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

| ت | اسم الطالب | المدرسة | السنة الدراسية | حالة الكتاب | | | | توقيع المعلم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | ممتاز | جيد جداً | جيدة | ضعيفة | او المدرس |
| | | | | | | | | |
| | | | | | | | | |
| | | | | | | | | |

المشـــرف العلمي

د. منذر محمد جاسم

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنه لا يسعنا ـ ونحن نقدم لكتاب (القرآن الكريم : تلاوته ومعانيه) ـ إلاّ أن نسجل لقيادتنا الحكيمة ، وللمسؤ ولين في وزارة التربية ، هذه المأثرة المتمثلة باهتمامهم بتدريس القرآن الكريم ، وأن نكبر فيهم هذه النظرة العميقة .

فإنه لا يخفى على أحد ما لقراءة القرآن الكريم من أثر عظيم في تقويم اللسان ، وتهذيب البيان ، وتنوير القلوب بالإيمان ؛ فمن درسه وتربّى على بيانه ، استقام لسانه ، وفصحت الفاظه ، وتهذبت تعابيره .

ومن قرأه قراءة فهم وتدبر ، واهتدى بنور هداه ، فإنه لن يضل أبداً .

والذي نرجوه من اخواتنا واخواننا الذين يعهد اليهم بتدريس هذا الكتاب ، ان يعلموا ان الأهداف الرئيسة منه ، ان يتعلم الناشئة كتاب ربهم وأمور دينهم ودنياهم وآخرتهم ثم ليتعلموا جودة القراءة ، وحسن التعبير ، وصحة الفهم ، وان يتشربوا ما في آيات القرآن الكريم من قيم سامية ومثل رفيعة .

ولقد بذل في اعداده – من أجل ذلك – جهد كبير تمثل في الرجوع

الى المشهور من كتب التفسير ، واستشارة المعجمات اللغوية ، ومناقشة الآراء الشخصية والمأثورة .

ولما كان خط (المصحف) خاصاً به ، ولا يقاس عليه ، فقد جعلنا نصوص الآيات الكريمة في هذا الكتاب بخط المصحف وطريقة رسمه حفاظاً عليه وتعويداً لأبنائنا على قراءته ، راجين بعملنا هذا أن نكون قد حققنا بعض ما نصبو اليه من خدمة القرآن الكريم ، ولغتنا العربية ، وناشئتنا الأعزاء . سائلين المولى جلت قدرته أن يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، وأن يلهمنا الصواب ، ويجنبنا الزيغ والزلل ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلفون

# بيان تعريف المصطلحات

م علامة الوقف اللازم، وهو الذي يتعين فيه الوقف ولا يجوز الوصل عنده

ط علامة الوقف المطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده

ج علامة الوقف الجائز، وهو الذي يستوي فيه الوقف والوصل

ز علامة الوقف المجوز، وهو ما يجوز فيه الوقف والوصل ولكن الوصل أولى

ص علامة الوقف المرخص، هو الذي يرخص فيه الوقف للضرورة

ق علامة الوقف الذي قال به بعض العلماء

قف علامة الوقف المستحب ولا حرج في الوصل

لا علامة عدم جواز الوقف الا عند الفاصلة فيستحب الوقف عند الاكثرين

ك علامة الوقف الجاري على حكم الوقف السابق

س علامة السكتة وهي الوقفة اللطيفة بلا تنفس

∴ علامة تعانق الوقف وهو اذا وقف على احد الموضعين لا يصح الوقف على الاخر

ع علامة انتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين

علامة تدل على رؤوس الآي ويدل رقمها على رقم الآية عند الكوفيين

ے علامة العشر وتوضع عند انتهاء عشر آيات

صلے علامة على جواز الوصل عند البعض وعدم جوازه عند البعض الآخر من القراء

ف علامة انتهاء نصف الحزب

(٤) سورة النساء مدنية وآياتها ١٧٦ آية
من الآية الأولى الى الآية الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ
أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ
أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ
فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| وخلق منها زوجها | حواء |
| وبث منهما | نشر من آدم وحواء |
| واتقوا الله الذي تساءلون به | أي يسأل بعضكم بعضا فيقول : أسألك بالله |
| والأرحام | اي واتقوا الارحام أن تقطعوها |
| ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب | ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم |
| انه كان حوبا كبيرا | ان اكلها كان إثما عظيما |
| وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى | ألا تعدلوا في يتامى النساء |
| صَدُقاتهن | مهورهن |
| نحْلَة | عطية |
| هنيئا | طيبا |
| مريئا | حلالا لا تبعة فيه |

## المعنى العام

١ ــ افتتح الله تعالى هذه السورة بأمر بني آدم بتقواه ، لأنه هو الذي خلقهم من نفس واحدة هي نفس ابيهم آدم التي خلق منها زوجها حواء ، ونشر من آدم وحواء رجالا ونساءً كثيرين مبثوثين في أقطار

الارض ، ثم كرر الأمر بتقواه ، فقال : ( واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ) أي يسأل بعضكم بعضا ، فيقول : اسألك بالله وانشدك بالله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، بأن تصلوا أقاربكم وتشاركوهم السراء والضراء وتمدوا لهم يد العون والمساعدة إن احتاجوا اليكم . وفي عطفه الأرحام على اسمه تعالى دليل على أهمية صلة الرحم ، وأن لصلتها مكانة عالية عنده تعالى . ثم حذرهم من التهاون في ذلك فقال : ان الله كان عليكم رقيبا : أي حافظا لأعمالكم فيجازيكم عليها .

٢ ــ وأمر تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم اذا بلغوا وآنستم منهم رشدا . ونهى عن استبدال الحرام من اموال اليتامى بالحلال من أموالهم كأخذ الجيد من أموالهم وجعل الرديء مكانه ، كما نهى عن أكل أموال اليتامى بضمها الى أموالهم وأكلها جميعا أو الإنفاق منها من غير تفريق بينها ، وبيّن أن أكل اموالهم أثم عظيم . روي ان رجلا كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه ، فنزلت ، فقال العم : نعوذ بالله من الحوب الكبير ورد المال .

٣ ــ ثم أمر الذين يكون تحت ولايتهم بعض يتامى النساء ويرغبون في زواجهن ويخافون ألا يعدلوا في مهورهن وفي النفقة عليهن ان يتزوجوا غيرهن من النساء اللاتي أحل الله تعالى لهم الاقتران بهن ، وأن لهم ان يقترنوا بأكثر من واحدة ولا يزيدوا على اربع ان تأكدوا من العدل بينهن في قسمة الأوقات والنفقة ، وأما ان خافوا الجور وعدم العدل ، فتكفيهم واحدة فقط ، أو أكثر من واحدة مما ملكت ايمانهم من الإماء ، ثم أشار الى أن نكاح الواحدة أقرب الى العدل وعدم الجور من نكاح الأكثر من واحدة .

ثم أمر تعالى الأزواج بإعطاء النساء مهورهن اذا طلبنها منهم ، وأباح لهم أن يأكلوا منها ما وهبنه لهم عن طيب نفس منهن ، وأنه لا تبعة في أكله ، فهو حلال طيب .

من الآية الخامسة الى الآية العاشرة
من سورة النساء

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ اَمْوَالَكُمُ الَّتِيْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰمًا
وَّارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَاكْسُوْهُمْ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ وَابْتَلُوا
الْيَتٰمٰى حَتّٰٓى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۚ فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ
اَمْوَالَهُمْ ۚ وَلَا تَاْكُلُوْهَآ اِسْرَافًا وَّبِدَارًا اَنْ يَّكْبَرُوْا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَاْكُلْ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ فَاِذَا دَفَعْتُمْ اِلَيْهِمْ
اَمْوَالَهُمْ فَاَشْهِدُوْا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ ۪ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ
وَالْاَقْرَبُوْنَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ ۭ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ۝ وَاِذَا حَضَرَ
الْقِسْمَةَ اُولُوا الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنُ فَارْزُقُوْهُمْ مِّنْهُ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوْفًا ۝ وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكُوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰفًا خَافُوْا
عَلَيْهِمْ ۠ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَلْيَقُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ
اَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا اِنَّمَا يَاْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا ۭ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْرًا ۝

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| السفهاء | ضعاف العقول ، المبذرون لأموالهم |
| التي جعل الله لكم قياما | أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم |
| وابتلوا اليتامى | إختبروا عقولهم |
| فإن آنستم منهم رشداً | أبصرتم منهم صلاحاً |
| وبداراً أن يكبروا | مبادرين الى أكلها وانفاقها مخافة كبرهم |
| القسمة | قسمة الميراث |
| ذرية ضعافاً | أولاداً صغاراً |
| سديداً | جميلًا لطيفاً |

## المعنى العام

١ ــ نهى الله تعالى الأولياء عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله قياماً للناس ، تقوم بها معايشهم وتصلح بها أمورهم من التجارات وغيرها ، وأضاف تعالى الأموال اليهم لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم ، وأمرهم بإطعامهم واكسائهم وبوعدهم بإعادتها اليهم اذا رشدوا وأحسنوا التصرف فيها .

٢ ــ ثم أمر الله تعالى أولياء اليتامى أن يختبروهم قبل البلوغ لمعرفة مدى صلاحهم ، وأن يدفعوا اليهم أموالهم اذا بلغوا الحلم وعلم صلاحهم في دينهم والتصرف في اموالهم ، وأن لا يسرفوا في أكل أموالهم ولا يستعجلوا أكلها مخافة كبرهم ومنعهم من أكلها ، ومن كان غنيا منهم فليستعفف

عن أموال اليتامى بأن لا يأكل شيئا منها ، ومن كان فقيرا محتاجا فليأكل بقدر حاجته وأجرة سعيه . وعليهم اذا دفعوا أموال اليتامى اليهم ان يشهدوا شهوداً انهم تسلموها ، وحذرهم من مخالفة ما أمرهم به ، فقال : ( وكفى بالله حسيبا ) : أي محاسبا فلا تخالفوا ما أمر به .

٣ — ثم بين تعالى أن الرجال والنساء يرثون معا من يموت من آبائهم وأقاربهم وأن لكل منهما حظا في الميراث ما قل منه وما كثر . روي أنها نزلت في أوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة وثلاث بنات ، فقام رجلان هما ابنا عمه يقال لهما : سويد وعرفجة ، فأخذا المال ولم يعطيا امرأته وبناته شيئا . وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار ، فذكرت امرأته ذلك لرسول الله ﷺ فدعاهما فقالا : يا رسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلّا ولا ينكأ عدواً ، فقال عليه السلام : انصرفا حتى أنظر ما يُحدث الله لي فيهن ، فأنزل الله هذه الآية رداً عليهم ، وهي تمثل جانبا هاماً من جوانب إنصاف الاسلام للمرأة ورعايته المتميزة لها ، وانقاذها من العادات الجاهلية المجحفة . وبيّن أن من حضر قسمة الميراث ولم يكن من الورثة للميت وهو من أقاربه أو اليتامى والمساكين من غير أقاربه ، فانه يستحب للورثة أن يكرموه من الميراث ولا يحرموه منه ، وأن يقولوا له قولا لطيفا تطييبا لقلبه . كأن يقولوا : خذ هذا بورك لك فيه . ثم أمر الله تعالى الأوصياء بأن يخشوه ويتقوه في أمر اليتامى فيرعوهم رعاية طيبة ، ويفعلوا بهم ما يحبون أن يُفعل بأولادهم الصغار بعد وفاتهم وتركهم إياهم ضعافا يخافون عليهم الضياع ، وأن يتلطفوا فيكلموهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن والترحيب بهم ، ويدعوهم بما يدعون به اولادهم ، كيابني ويا ولدي .

٤ — وتوعد بعد ذلك الذين يأكلون أموال اليتامى بغير حق ، بأن يملأ بطونهم ناراً بسبب ما ملؤوها به من أموال اليتامى ظلما ، وانهم سيدخلون يوم القيامة ناراً شديدة الحرارة يحترقون فيها .

من الآية الحادية عشرة الى الآية الثامنة عشرة
من سورة النساء

يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۗ وَلِأَبَوَيْهِ
لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ
وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ
مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللّٰهِ ۗ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ
مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ
مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ

مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوْصٰى بِهَآ اَوْ دَيْنٍ ۙ غَيْرَ
مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ
يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ
فِيْهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيْهَا وَلَهٗ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿١٤﴾ وَالّٰتِيْ يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ
مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ۚ فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ
فِي الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذٰنِ
يَاْتِيٰنِهَا مِنْكُمْ فَاٰذُوْهُمَا ۚ فَاِنْ تَابَا وَاَصْلَحَا فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا ۗ اِنَّ اللّٰهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا ﴿١٦﴾ اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتُوْبُوْنَ مِنْ قَرِيْبٍ فَاُولٰٓئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا
﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ ۚ حَتّٰٓى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ اِنِّيْ تُبْتُ الْـٰٔنَ وَلَا الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۗ اُولٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٨﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| يوصيكم | يأمركم |
| كلالةً | لا والد له ولا ولد |
| غير مُضارٍ | غير مدخل الضرر على الورثة |
| حدود الله | شرائعه التي حددها لعباده |
| الفاحشة | الفعلة القبيحة والمراد بها هنا الزنى |
| فامسكوهن في البيوت | احبسوهن فيها وأمنعوهن من مخالطة الناس |
| سبيلا | طريقاً الى الخروج منها |
| واللذان يأتيانها | واللذان يأتيان الفاحشة |
| فآذوهما | وبخوهما وعيروهما |
| يعملون السوء بجهالة | يرتكبون المعصية جاهلين أنهم يعصون الله تعالى بها |
| ثم يتوبون من قريب | ثم يتوبون بعد زمن قريب من ارتكابها وقبل حضور الموت |

## المعنى العام

١ ــ بعد أن بيّن الله تعالى أن الرجال والنساء يرثون من يموت من آبائهم وأقاربهم ، بيّن نصيب كل منهم من الميراث ، وهو أن للذكر مثل ما للأنثيين ، فلو مات رجل وترك ولداً وبنتين فللولد نصف ماله وللبنتين النصف الثاني ، ولو ترك ولداً وبنتا واحدة فللولد ثلثا المال وللبنت الثلث

الباقي ، واذا ترك بنتين فصاعدا فلهما ثلثا تركته . واذا ترك واحدة فلها النصف ، وان كان للميت أب وأم وكان له ولد ( ذكراً كان ام انثى ) فلأبويه لكل واحد منهما سدس ما ترك ، وان لم يكن له ولد وكان له ابوان فقط فلأمه ثلث المال ، وان كان له أخوة فلها السدس ، وللأب الباقي ولا شيء للاخوة معه ، وهذا التوزيع للتركة يكون بعد سداد دين الميت وتنفيذ وصيته إن كانت له وصية بشيء من ماله لأحد ، وتكون الوصية كما هو معلوم من ثلث ماله فقط ، وقدم تعالى الوصية على أداء الدين وان كانت بعده في الوفاء للاهتمام بها ، ونبههم الى ضرورة الالتزام بهذه الوصية وعدم العدول عنها ، بتفضيل بعض الورثة على بعض او اعطاء بعضهم وحرمان بعض اخر ، لظن النفع من بعضهم دون بعض فقال : ( آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ) : أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ، ثم بيّن أنه فرض هذه الوصية ، لأنه عليم بخلقه ومصالحهم ، حكيم فيما قضى وقدر .

٢ ــ وبعد أن بيّن ما للأبناء والآباء من نصيب ، شرع في بيان نصيب كل من الزوجين في تركة الآخر ، فذكر ان للزوج نصف تركة زوجته ان لم يكن لها ولد ( ذكرا كان أو انثى ) منه او من غيره ،وله الربع ان كان لها ولد ، وان للزوجة الواحدة وللأكثر من واحدة الربع ان لم يكن له ولد منهن أو من غيرهن ، ولهن الثُمن ان كان له ولد . وهذا كله بعد أداء دين الميت وتنفيذ وصيته ايضا . ثم ذكر ان من مات وليس له والد ولا ولد وهو المعروف بالكلالة ( رجلا كان او امرأة ) وله أخ او اخت من أم فلكل واحد من الأخ أو الأخت سدس ما ترك ، وان كان له أكثر من واحد فهم شركاء في الثلث ، يستوي فيه ذكورهم واناثهم . وختم الآية بتحذير الموصين من إلحاق الضرر بالورثة كإيصائهم بأكثر من الثلث .

٣ ــ ثم أشار تعالى الى أن الأحكام المذكورة حدوده : أي شرائعه التي شرعها وحددها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ، وأن من يطع الله ورسوله فيما بينه وحكم به ولم يتعد حدوده يدخله جنات تجري من تحتها

الأنهار خالدين فيها ، ومن يعص الله ورسوله فيما أمره به وبينه له من قسمة المواريث وغيرها ، ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين .

٤ ــ أمر الله تعالى أولياء أمور النساء الزانيات المتزوجات أن يطلبوا ممن قذفوهن بالزنى أربعة شهود مسلمين عدول يشهدون بزناهن ، فإن شهدوا به حبسوهن في البيوت الى ان يمتن ، او يجعل الله لهن طريقا للخروج من حبسهن في البيوت . وكانت هذه عقوبتهن في صدر الإسلام ، ثم نسخت برجمهن ، ثم أمر تعالى بإيذاء الزاني والزانية غير المتزوجين بالذم والتوبيخ والتعيير حتى يقلعا عما اتيا ويتوبا مما فعلا ، فإن تابا واصلحا الحال فكفوا عنهما الأذى ، وكان هذا عقوبتهم في صدر الاسلام ايضا ، ثم نسخ بجلدهم مئة جلدة بقوله تعالى : ( والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ... ) الآية . ثم بيّن تعالى أنه التزم بفضله قبول توبة من عمل المعصية جاهلًا أن فيها معصية لله ، او عملها جهلا وسفها اذا تاب بعد ارتكابه المعصية بوقت قريب . فمثل هؤلاء يقبل الله توبتهم ، وكان الله عليما بالمخلصين في توبتهم ، حكيما بعدم عقاب التائبين .

٥ ــ ونفى قبول توبة من تاب من العصاة عند حضور الموت ويأسه من الحياة ، وكذلك توبة من مات على الكفر اذا تاب عند معاينة العذاب في الآخرة . وقد سوى الله تعالى في هذه الآية بين الذين سوفوا في توبتهم الى حضور الموت ومشاهدة علاماته وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه لا توبة لهم ، ثم أشار الى الفريقين : العصاة والكفار ، فقال : ( أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما ) أي اعددنا لهم عذابا مؤلما ؛ وفيها حث على المبادرة الى التوبة قبل فوات الاوان .

من الآية التاسعة عشرة الى الآية الثامنة والعشرين
من سورة النساء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ
كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا
وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم
مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ۖ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ اَبْنَآئِكُمُ الَّذِيْنَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ ۙ وَاَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ
اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ النِّسَآءِ
اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ۚ كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَاُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَآءَ ذٰلِكُمْ اَنْ تَبْتَغُوْا
بِاَمْوَالِكُمْ مُّحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهٖ مِنْهُنَّ فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ
فَرِيْضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا تَرٰضَيْتُمْ بِهٖ مِنْۢ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ ۗ اِنَّ اللّٰهَ
كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا اَنْ يَّنْكِحَ الْمُحْصَنٰتِ
الْمُؤْمِنٰتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ۗ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
بِاِيْمَانِكُمْ ۗ بَعْضُكُمْ مِّنْۢ بَعْضٍ ۚ فَانْكِحُوْهُنَّ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ وَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ
بِالْمَعْرُوْفِ مُحْصَنٰتٍ غَيْرَ مُسٰفِحٰتٍ وَّلَا مُتَّخِذٰتِ اَخْدَانٍ ۚ فَاِذَآ اُحْصِنَّ
فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنٰتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ ذٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ۗ وَاَنْ تَصْبِرُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوْبَ عَلَيْكُمْ ۗ
وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ
الشَّهَوٰتِ اَنْ تَمِيْلُوْا مَيْلًا عَظِيْمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّخَفِّفَ عَنْكُمْ ۗ وَخُلِقَ
الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا ﴿٢٨﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ولا تعضلوهن | لا تمنعوهن من التزويج |
| استبدال زوج مكان زوج | تطليق امرأة وتزوج اخرى |
| قنطارا | مالا كثيرا |
| وقد افضى بعضكم الى بعض | اتصل بعضكم ببعض اتصال مباشرة |
| ميثاقا غليظا | عهدا وثيقا |
| ولا تنكحوا | ولا تتزوجوا |
| ما قد سلف | أي تقدم ومضى |
| ومقتا | سببا للمقت وهو اشد البغض |
| وربائبكم | جمع ربيبة ، وهي بنت زوجة الرجل من غيره |
| وحلائل ابنائكم من أصلابكم | زوجات أبنائكم الذين ولدتموهم من اصلابكم لا من تبنيتم |
| المحصنات | المتزوجات الحرائر |
| ملكت أيمانكم | ما ملكتم من الإماء |
| كتاب الله | حكم الله وما شرعه لكم |
| ما وراء ذلكم | عدا من ذكر ، من النساء المحارم |
| تبتغوا بأموالكم | تطلبوا بأموالكم ، بدفعكم الصداق للزوجات |
| محصنين | متزوجين |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| مسافحين | زانين |
| استمتعتم | تمتعتم بهن بسبب الزواج او ملك اليمين |
| أجورهن | مهورهن |
| فريضة | من الفرض وهو التقدير |
| جناح | حرج وضيق |
| تراضيتم به | من زيادة في المهر او نقصان فيه |
| عليما | يعلم ما يصلح عباده فيشرعه لهم |
| حكيما | فيما يشرع لهم من حكم ليصلحهم به |
| طولا | سعة وقدرة |
| فتياتكم | مملوكاتكم |
| بإذن أهلهن | بإذن أسيادهن وأوليائهن |
| محصنات | عفائف عن ارتكاب الفاحشة |
| غير مسافحات | غير مجاهرات بالزنا |
| متخذات اخدان | مصاحبات للأصدقاء سرا للزنا |
| خشي العنت | خاف على نفسه من الوقوع في الفاحشة او المشقة في مجاهدة النفس ، او الاثم . |
| سنن | طرق ومناهج |

## المعنى العام

١ ـــ نهى الله تعالى عما كان عليه الناس قبل الاسلام من إرث أزواج من يموت من أقاربهم وزواجهن بلا صداق ، او تزويجهن وأخذ

مهورهن أو منعهن من الزواج حتى يفتدين انفسهن بما ورثنه من ازواجهن او حتى يمتن فيرثوهن ، فقال ما معناه :

٢ ــ يا ايها المؤمنون ، لا يحل لكم ان تأخذوا نساء موتاكم على سبيل الإرث فتتزوجوهن كارهات ، او تزوجوهن مكرهات ، ولا ان تمنعوا زوجاتكم من التزوج بغيركم ، حين ترغبون عنهن ، بإمساكهن ، لا لرغبتكم فيهن ، ولكن للإضرار بهن ، حتى يفتدين منكم انفسهن ، برد مهورهن اليكم ، الا ان يأتين بفاحشة ظاهرة بيّنة ، كسوء العشرة ، او عدم العفة ، او بذاءة اللسان ، او النشوز ، فلكم حينئذ ان تضاروهن وتضيقوا عليهن ، حتى يفتدين انفسهن برد ما اخذن من المهور او بعضها ، وعاشروهن بالانصاف في الفعل والقول الحسن ، والقيام بالنفقة والصلة الزوجية . فان كرهتموهن فاصبروا ، ولا تفارقوهن ، فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله لكم فيه خيرا كثيرا . وبيّن لهم ان من أراد ان يطلق امرأة ويتزوج اخرى لا يجوز له ان يأخذ من مهر المطلقة شيئا مهما بلغ من الكثرة ، ثم ونخهم على أخذه مبينا انهم بأخذهم له ظالمون آثمون وأنكر عليهم ذلك ، فقال : ( وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ) أي بأي وجه تأخذونه وقد اقترن بعضكم ببعض ، واخذن منكم عهدا وثيقا ، وهو ما امر الله تعالى به من امساكهن بمعروف ، او تسريحهن بإحسان .

٣ ــ بعد ان نهى الله تعالى عن إرث النساء كرها وَعْضِلهن نهى عن نكاح زوجات الآباء ، فقال : ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف : أي ما تقدم ومضى فانه لا عقاب فيه ، ثم علل النهي عن زواجهن بقوله : ( انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ) : أي كان فاحشة بالغة في القبح عند الله تعالى ما رخص بها لأمة من الأمم ، ممقوتا عند ذوي المروءة ، وطريقا سيئا لمن سلكه من الناس .

٤ ــ واضاف تعالى الى تحريم نساء الآباء تحريم ثلاث عشرة امرأة

بقوله تعالى : ( حرمت عليكم امهاتكم ... ) الآية ، كما حرمت السنّة الصحيحة الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها وبهذا يكون عدد النساء المحرم على المسلم زواجهن خمس عشرة امرأة : سبع منهن بالنسب واثنتان بالرضاع ، وست بالمصاهرة . اما المحرمات بالنسب فهن : الأمهات ويشملن الجدات من قبل الأب والأم ، والبنات ويشملن بنات البنات وبنات الأولاد ، والاخوات ، والعمات والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت .

٥ ــ واما المحرمات بالرضاع فهن : الأم المرضعة ، والاخت من الرضاعة . واما المحرمات بالمصاهرة فهن : زوجات الآباء ، وامهات الزوجات ، وبنات الزوجات المدخول بأمهاتهن ، وزوجات الأبناء الذين هم من صلب الرجل ، والجمع بين الأختين من نسب أو رضاع ، والجمع بين المرأة وعمتها او خالتها ، وبهذا يتم عدد المحرمات خمس عشرة امرأة كما اسلفنا ، وقد ختم الله تعالى هذه الآية بقوله : ( إن الله كان غفورا رحيما ) أي غفورا لما قد سلف منكم قبل النهي عن هذه المحرمات ، رحيما بكم في ذلك لا يعاقبكم عليه .

٦ ــ وبعد ان ذكر الباري عز وجل المحارم بسبب النسب ، والرضاع ، والمصاهرة ، ذكر طائفة اخرى من المحارم ، اللواتي لا يجوز للمسلم ان يتزوج بواحدة منهن ، وهن نساء الرجال الآخرين ، سواء كن في عصمتهم ، ام في عدتهم ، وسواء كن حرائر مسلمات أو لا ، الا ما ملكت ايمانكم من الإماء بالسبي وكان لهن ازواج في دار الحرب ، فلكم الزواج بهن اذ جوز الزواج بهن بعد استبراء ارحامهن بحيضة واحدة . وكذلك بين الباري عز وجل ، في هذه الآية الكريمة ، ان كل امرأة عدا من حرمها الله في كتابه الكريم ، او حرمها رسوله في سنّته المشرفة ، انها حلال على الرجل الزواج بها وألزمه بدفع المهر ان تزوج بها ، وليس له ان يأكل شيئا منه اللّهم الا أن تحط الزوجة عنه ذلك ، عن طيب نفس اذ جوز الشارع لها ان تحط من مقدار المهر كلا او جزءاً ، اذا كان عن

طيب نفس ورضا .

كما جوز الشارع للزوجة الحط من المهر ، جوز للزوج الزيادة فيه ، بعد اتفاقهما على مقدار محدد اذا كان عن طيب نفس ورضا .

وقد أخبر الباري عز وجل بأنه عليم بما يصلح الناس ، حكيم فيما يشرع لهم من احكام تصلح امور دينهم ودنياهم ، ليسعدهم في الدنيا والآخرة .

٧ ــ ولم يخف على الباري عز وجل أن ذات اليد قد تضيق ببعض الشباب عن الزواج بالحرائر فجوز له نكاح الإماء المؤمنات ، المملوكات لغيره من الناس ، وأن الزواج بهن خير من الزنا ، وأخبر عباده المؤمنين بأنهم جميعا أولاد أب واحد ، وأم واحدة ، اذ كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، فليس لهم ان يستنكفوا عن الزواج بالإماء ، عند الضرورة ، بل أمرهم ، تبارك وتعالى بالمبادرة الى الزواج بهن بشرط ان يكون ذلك بإذن أسيادهن ، وان يدفعوا اليهن مهورهن بالمعروف . وان يكون ذلك عن طريق الزواج العلني المعروف والمشهور بين الناس ، وان لا يكون عن طريق الزنا ، لأن في ذلك خطرا يهدد الأمم والمجتمعات .

٨ ــ ثم امر الباري عز وجل عباده اذا زنت الإماء ان يضربوهن نصف حد الحرائر وذلك بأن يجلدن خمسين جلدة ، امام مشهد من المؤمنين .

ثم ختم الباري عز وجل الآية بقوله : ( ذلك لمن خشي العنت ) فبين ان ذلك رخصة لمن خشي على نفسه الوقوع في الحرام .

والسبب الذي من اجله فضل الباري عز وجل الزواج بالحرائر ، هو ان حق المولى في الإماء ، أقوى من حق الأزواج فلا يخلصن للازواج خلوص الحرائر لأن لهم استخدامهن ، ولما يتعرض له الاولاد من نظرة ادنى ، لذلك حث الباري عز وجل ، على الصبر وان الذي يستطيع الصبر عن الزواج ربما كان أفضل .

ان من لا يستطيع الصبر ولا ينكفّ عن الزنا وخشي الوقوع في المحرم فعليه ان يتزوج بأمة وذلك أفضل له من الوقوع في المحرم .

ثم اخبر الباري بأنه رحيم بعباده ، اذ لم يعاجلهم بالعقوبة على ذنوبهم وأمهلهم لكي يتوبوا فيغفر لهم ، وما ذلك الا بمحض الفضل والرحمة دون ان يكون لأحد عليه حق .

٩ ــ ثم أخبر الباري عز وجل انه يريد ان يبين لكم الحلال والحرام وما خفي عليكم مما فيه مصالحكم ، ويهديكم الى مناهج من تقدم من ذوي الرشد ، وطرائق من كان قبلكم من الأنبياء فيما احله الله وحرمه لتتبعوهم فتنأوا عن المعاصي ، وترجعوا الى طاعته في ذلك ، وترك ما كنتم تأتون من الآثام ، ويتجاوز عما اقترفتموه ، بتوبتكم عما سلف من قبيح اعمالكم ، والله عليم بكم حكيم فيما يدبره لكم .

والله يريد ان يرجع بكم الى طاعته والإنابة اليه ، ليعفو عما سلف من آثامكم ، من زواج حلائل ابنائكم وآبائكم ، وغير ذلك مما كنتم تستحلونه ايام جاهليتكم ، ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا ، وشهوات انفسهم ، ان تميلوا ــ عن الحق والطاعة ، فيما يأمر الله به ، وينهى عنه من المحرمات ــ ميلا عظيما ، باستحلال المحرمات . كما ان الله يريد ان ييسر لكم احكام الشرائع ، ولكن الانسان خلق ضعيفا ، لا يصبر عن الشهوات ، ولا يتحمل مشاق الطاعات .

من الآية التاسعة والعشرين الى الآية التاسعة والثلاثين
من سورة النساء

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ
اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَانًا وَّظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيْهِ نَارًا ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَي اللّٰهِ يَسِيْرًا ﴿٣٠﴾ اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَاۗىِٕرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا كَرِيْمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا
مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰي بَعْضٍ ۭ لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوْا ۭ
وَلِلنِّسَاۗءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۭ وَسْـَٔـلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ ۭ
وَالَّذِيْنَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَاٰتُوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰي كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيْدًا ﴿٣٣﴾ اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَي النِّسَاۗءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰي
بَعْضٍ وَّبِمَآ اَنْفَقُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ ۭ فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ

بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ ؕ وَالّٰتِیْ تَخَافُوْنَ نُشُوْزَهُنَّ فَعِظُوْهُنَّ وَاهْجُرُوْهُنَّ فِی
الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوْهُنَّ ۚ فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوْا عَلَیْهِنَّ سَبِیْلًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ
كَانَ عَلِیًّا كَبِیْرًا ﴿۳۴﴾ وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَیْنِهِمَا فَابْعَثُوْا حَكَمًا مِّنْ اَهْلِهٖ
وَحَكَمًا مِّنْ اَهْلِهَا ۚ اِنْ یُّرِیْدَاۤ اِصْلَاحًا یُّوَفِّقِ اللّٰهُ بَیْنَهُمَا ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِیْمًا
خَبِیْرًا ﴿۳۵﴾ وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَیْـًٔا وَّبِالْوَالِدَیْنِ اِحْسَانًا وَّبِذِی
الْقُرْبٰی وَالْیَتٰمٰی وَالْمَسٰكِیْنِ وَالْجَارِ ذِی الْقُرْبٰی وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجَنْۢبِ وَابْنِ السَّبِیْلِ ۙ وَمَا مَلَكَتْ اَیْمَانُكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا یُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا
فَخُوْرَا ﴿۳۶﴾ الَّذِیْنَ یَبْخَلُوْنَ وَیَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَیَكْتُمُوْنَ مَاۤ اٰتٰىهُمُ
اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِیْنَ عَذَابًا مُّهِیْنًا ﴿۳۷﴾ وَالَّذِیْنَ یُنْفِقُوْنَ
اَمْوَالَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا یُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْیَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ وَمَنْ یَّكُنِ
الشَّیْطٰنُ لَهٗ قَرِیْنًا فَسَآءَ قَرِیْنًا ﴿۳۸﴾ وَمَاذَا عَلَیْهِمْ لَوْ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَالْیَوْمِ
الْاٰخِرِ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِیْمًا ﴿۳۹﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| بالباطل | أي بغير ما أمر الله تعالى به |
| كبائر | الذنوب العظام |
| نكفّر | نمحو صغائر ذنوبكم |
| مدخلا كريما | مكانا كريما وهو الجنة |
| نصيب مما اكتسبوا | حصة من الثواب والعقاب |
| موالي | العصبة من الوارثين |
| عقدت أيمانكم | حالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث |
| نصيبهم | حصتهم من الميراث |
| قوامون | يقومون بحفظهن ورعايتهن والانفاق عليهن |
| قانتات | طائعات لربهن ، حافظات حقوق أزواجهن |
| نشوزهن | خروجهن على أزواجهن وتعاليهن عليهم . |
| واهجروهن في المضاجع | واعتزلوا فراشهن |
| تبغوا عليهن | تتجاوزوا عليهن وتعتدوا |
| شقاق | الشقاق : النفرة : والمراد هنا : الخلاف بين الزوجين . |
| وبذي القربى | الاقرباء |
| المساكين | الفقراء الذين لا يجدون شيئا |
| الجار ذي القربى | الجار الذي بينك وبينه قرابة |
| الجار الجنب | الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة |
| الصاحب بالجنب | الرفيق الذي ليس بينك وبينه صلة رحم |
| ابن السبيل | المسافر |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| ملكت ايمانكم | العبيد والإماء الذين تملكونهم |
| مختالا | متطاولا على الآخرين متكبرا |
| فخورا | مفتخرا بنفسه وعمله |
| اعتدنا | هيأنا وحضرنا |
| رئاء الناس | مراءاة الناس ليروهم فيمدحوهم |

## المعنى العام

١ ــ في هذه الآيات الكريمة يحذر الباري عز وجل ، من أكل أموال الناس بالباطل كالربا والقمار والسرقة والرشوة وغير ذلك ، وأباح ما كان عن طريق التجارة التي تكون عن تراض بين الطرفين وحذر كل مؤمن من ان يختصم مع اخيه ويسفك دمه ، بسبب المشاحنات التي قد تنشأ من عدم الرضا بالحق . ثم عقب الباري عز وجل بعد ذلك بقوله : ( ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما ) أي من يفعل هذه الامور ويسفك دماء المؤمنين ظلما ، فجزاؤه يوم القيامة ان يصلى في نار جهنم ، لأن من قتل نفسا تعمدا بغير نفس أو فساد في الارض كان جزاؤه جهنم ، خالدا فيها ، وغضب الله عليه ، ولعنه ، وأعدّ له عذابا عظيما . وكذلك أخبر الباري عز وجل انه من يأكل اموال الناس بالباطل ، انما يأكل في بطنه نارا وسيصلى سعيرا .

ويأمر الله عزّ وجلّ المؤمنين بأن يجتنبوا كبائر الذنوب ، وهي التي نهى عن ارتكابها ، كالشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، والزنى ، وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، ذلك ليكفّر الله عنهم سيئاتهم ويدخلهم مُدخلا كريما .

٢ ــ ولا تتمنوا ما اعطاه الله بعضكم ، وميزه عليكم من المال والفضل ، لأن هذا يؤدي الى عدم القناعة والرضا بما قدره الله ، وما قسمه الحكيم الخبير ، فقد اقتضت إرادة الله ان يكون لكل فريق نصيب معين من الرزق قدره الله على حسب مشيئته : للرجال ثواب مما اكتسبوا بسبب اعمالهم في الجهاد وغيره ، وللنساء نصيب مما اكتسبن بسبب طاعة ازواجهن ، وحفظ حقوقهم عليهن وغير ذلك . واسألوا الله ان يعطيكم ما تحتاجون اليه في حياتكم الدنيوية ، وان يغفر لكم خطاياكم يوم الحساب . ان الله يعلم ما يستحقه كل انسان فيعطيه عن علم وتبيان .

روي ان قوله تعالى : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ... » ، نزل حين قالت بعض النساء لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، يغزو الرجال ولا نغزو ، وان لنا نصف الميراث ، ودِدنا لو ان الله اباح لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال ، وانا نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال ، كما لنا الميراث على النصف ، فأنزل الله قوله : « ولا تتمنوا ... » وجعل الحكم عاما للرجال والنساء منعا لما ينشأ من التباغض والتحاسد .

٣ ــ ثم جاءت الآية التي تليها مبينة ان لكل انسان موروث ورثة ، يعطون مما تركه ، وهم الوالدان والأقربون ، وجعلنا نصيبا من الميراث لمن أكدت ايمانكم الحلف بينكم وبينهم ، وهم من يسمون موالي ؛ فلقد كان الرجل قبل الاسلام يعاهد رجلا آخر ، ويكون لكل منهما السدس في ميراث الآخر . ثم يقسم الميراث بعد ذلك ، وقد أقر الاسلام هذا بقوله : « فآتوهم نصيبهم » . ثم نسخ بما فرض للأقرباء وذوي الأرحام . ان الله لم يزل عالما بجلي الاشياء وخفيها ، مجازيا من يعطي ومن يمنع ، الجزاء الذي يستحقه .

٤ ــ أعطت هذه الآية الكريمة كلا من الرجل والمرأة حقه ، وجعلت على كل واجبا ، فأعطت الرجل حق القوامة على المرأة وذلك

بحفظها ورعايتها والذب عنها ، وأوجبت عليه السهر على راحتها وسعادتها .

وألزمتها تجاه ذلك بطاعته في غير معصية الله سبحانه وتعالى ، ولم تجوز لها الآية الخروج الى مواطن الشك والريب ، فاذا حصل أن طلب الزوج من زوجته أمرا لا يرضي الله سبحانه وتعالى ، لا تطيعه في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وألزمت الزوجة بحفظ زوجها ، وماله وشرفه وعياله في حضرته وساعة غيبته . وعلى الرغم من اعطاء الشارع الحكيم حق القوامة للرجل حذره من الاساءة في استعمال حقه ، فأرشده الى المسلك الحكيم الذي يجب عليه سلوكه مع زوجته التي تحاول الخروج على طاعته والتعالي عليه والتمرد على أوامر الشرع ، فهو مطالب بأن يرشدها ، ويعظها فإن أبت هجرها في المضجع وعزل فراشه عنها ، فإن نفرت ولم تستجب ضربها ضربا غير مبرح اشعارا بغضبه وليس انتقاما ولا قصدا للاساءة ، وأن يتجنب في ضربه الوجه ، فان لم تجد نفعا كل هذه الوسائل يتدخل اهل الزوجين لإصلاح ذات البين ، فيبعثون حكما من أهله ، وحكما من اهلها ، فيحاول الحكمان تسوية خلافاتهما ، فان وفقا فذلك المبتغى وإلّا جاز له ان يفارقها .

والله عليم بأحوال الناس وما يصلحهم ، ومطلع على سرائرهم وما يخفون فيها فيشرع لهم من الأحكام ما يلائمهم ويصلحهم فيها ويهديهم سواء السبيل .

٥ ــ علم الباري عزَّ وجل أنه مِن الناس مَنْ اذا تيسرت له أسباب العيش الرغيد ، من المال والبنين والجاه ، انشغل بذلك عن حقوق ربه عليه ، من صوم وصلاة ، وحج وزكاة ، وكذلك ينكر حقوق الآخرين عليه ، لذلك طالب الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين ان يخلصوا العبادة له ، وحذرهم من الشرك على اختلاف انواعه ، وذلك لأن الشرك محبط للعمل . وقد قرن الباري عزَّ وجل الاخلاص في طاعته ببر الوالدين ، اذ لا أحد من

الناس له حق بالإرضاء بعد الله سبحانه وتعالى منهما ، الا ان طاعتهما مرهونة بما يرضي الله سبحانه وتعالى ، اما فيما لا يرضيه تبارك وتعالى فلا طاعة لهما فيه ، ولكن لا يجوز ان يتخذ المرء ذلك حجة الى هجر والديه بل هو مع ذلك مأمور بالإحسان اليهما .

وكما أمرت الآية بالإحسان الى الأقارب أمرت بالاحسان الى اليتامى والمساكين . ثم أوصى الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بالجار ، وامر ان يخص ذا الرحم بمزيد من الفضل .

وكما أرشدت الآية الى حسن الجوار ، أرشدت كذلك الى حسن المصاحبة في السفر ، وذلك لما في حسن صحبة الطريق من التخفيف ، من مشاق السفر ، اذ تأمن به ويأمن بك ويستأنس كل منكما بصاحبه .

ولما للسفر من مشقة ووحشة ، أوصى الباري عزَّ وجل بالمسافر خيرا لأنه يعيش في غربة من أهله وبلده وقد يحتاج ولا من يعرفه فيعينه ، لذلك اوجب له نصيبا في مال الزكاة حتى وان كان طائل اليسار في بلده .

وقد حث الاسلام اتباعه على مراعاة مشاعر من كانوا تحت ملكه وأمره أن يلبسهم مما يلبس ، ويطعمهم مما يأكل ، ولا يكلفهم ما لا يطيقون ، واذا كلفهم بذلك أعانهم . ثم ختم الباري عزَّ وجل الآية بتحذير الانسان من العجب بنفسه ، والزهو بها ، والتيه فخرا وتكبرا على عباد الله ، فاخبره بأن هذه صفات ذميمة لا يحبها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين ، ولا يريدهم ان يتصفوا بهذه الصفات الذميمة ، بل أمرهم ان يتصفوا بالتواضع مهما أوتوا من مال وجاه ، وقوة وعافية ، ويشكروا الله على ذلك .

٦ ــ وليعلم المسلم أن الله قادر ان يجعله فقيرا معدما مملوكا مقعدا فتفضل عليه ، فعدله فسواه ، واكرم مثواه ، فليقابل ذلك بحب عباد الله وابصال النفع اليهم فيكون بذلك احسنهم لأن أحسن الناس انفعهم للناس .

٧ ــ وبعد أن بينت الآيات السابقة ان الانسان مكلف بعبادة الله تعالى وبر الوالدين ، وحسن المصاحبة ، مع الجار ، والمسافر ، والمملوك ، أرشد الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الى تصرف في أمر آخر يلامس حبه شغاف القلوب الا وهو المال .

فأخبر تعالى في هذه الآيات بأن الذين ينعم عليهم بالمال ثم يكنزونه وينكرون نعمة الله ويبخلون به ولا ينفقونه في وجوه الخير ، ويأمرون غيرهم ، بعدم الإنفاق ، فإن الله سبحانه وتعالى قد هيأ لهم نار جهنم فيحمي على هذه الاموال وتكوى بها الجباه والجنوب والظهور ، ثم يدخلون النار ، وبئس القرار ، في مكان مهين ، لا بارد ولا كريم .

٨ ــ كما أمر الباري عزّ وجل بعدم كنز الأموال أرشد الى طرق انفاقها ، ذلك لأن انفاقها في طريق الشر أسوأ من خزنها وامساكها .

وقد طالب الباري عباده ان يكون الانفاق لوجهه الكريم ، وليس ليراهم الناس ويثنوا عليهم .

وليعلم المؤمنون أن في اموالهم لله حقا يخرجونه دون منّة ، بل برضا نفس ، وطيب خاطر .

اما من لا يعلم من الناس بأن لله في ماله حقا بل ولا يؤمن بوجوده ، ولا وجود يوم بعث وحساب ، فمثل هؤلاء سوف يحاسبهم الله عن كل عمل عملوه ويسألهم عن كل درهم من أين اكتسبوه ، وفيم انفقوه .

٩ ــ ثم اخبر الباري عزّ وجل بأنهم ما كان يضرهم شيئا ايمانهم بالله تعالى ربّاً ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ، وأيقنوا بأن هناك يوم بعث وحساب يحاسبون به على ما يعتقدون ، ويسألون فيه عما يعملون ، فلو نووا بإنفاقهم رضاء الله لنالوا رضاء الله وثناء الناس .

من الآية الأربعين الى الآية الخامسة والخمسين
من سورة النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا
يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ
فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ

وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّيْنِ ۚ وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا
وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَقْوَمَ ۙ وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿۴۶﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰۤى اَدْبَارِهَاۤ
اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّاۤ اَصْحٰبَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ﴿۴۷﴾ اِنَّ اللّٰهَ
لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ
فَقَدِ افْتَرٰۤى اِثْمًا عَظِيْمًا ﴿۴۸﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ اَنْفُسَهُمْ ۭ بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ
مَنْ يَّشَآءُ وَلَا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ﴿۴۹﴾ اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ۭ
وَكَفٰى بِهٖۤ اِثْمًا مُّبِيْنًا ﴿۵۰﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُؤْمِنُوْنَ
بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوْتِ وَيَقُوْلُوْنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا هٰۤؤُلَآءِ اَهْدٰى مِنَ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا سَبِيْلًا ﴿۵۱﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ ۭ وَمَنْ يَّلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ
نَصِيْرًا ﴿۵۲﴾ اَمْ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَاِذًا لَّا يُؤْتُوْنَ النَّاسَ نَقِيْرًا ﴿۵۳﴾
اَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلٰى مَاۤ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ فَقَدْ اٰتَيْنَاۤ اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ
الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَاٰتَيْنٰهُمْ مُّلْكًا عَظِيْمًا ﴿۵۴﴾ فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ بِهٖ
وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ۭ وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيْرًا ﴿۵۵﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ذرة | ما يتطاير من دقيق التراب في الهواء ، او هي أصغر جزء في المادة . |
| من لدنه | من عنده |
| شهيدا | شاهدا ومطّلعاً |
| تسوى بهم الارض | يدفنون في باطن الارض ، أو تنشق الأرض فتبتلعهم . |
| لا تقربوا الصلاة | لا تصلوا |
| جنبا | غير طاهرين من الجنابة |
| عابري سبيل | عابرين وقاطعين للطريق |
| الغائط | مكان قضاء الحاجة |
| لامستم النساء | باشرتموهن |
| تيمموا | اقصدوا التراب فتطهروا به |
| صعيدا طيبا | ترابا طاهرا |
| نصيبا من الكتاب | حظا من العلم بالتوراة وأخبار الرسل والأنبياء |
| يشترون | يستبدلون ويفضلون |
| الضلالة | التيه والعمى عن الحق |
| وليا | ناصرا ومعينا |
| يحرفون الكلم | يبدلون كلام الله بالتحريف والتبديل |

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| اسمع غير مسمع | اسمع لا اسمعك الله وهي كلمة دعاء عندهم ويتظاهرون بأنهم ارادوا اسمع لا سمعت شرا . |
| راعنا | كلمة سب وشتيمة في لغتهم من الرعونة والطيش |
| ليّاً بألسنتهم | تحريفا وتغييرا بالنطق كقولهم السام عليك ) اي الموت . |
| انظرنا | انتظرنا وارقبنا |
| أقوم | اعدل واقسط |
| نطمس وجوها | نمحو معالمها والحواس التي فيها |
| أصحاب السبت | من أجدادهم اليهود الذين فعلنا بهم ذلك |
| ما دون ذلك | ما سوى ذلك من الذنوب |
| افترى | اختلق وابتدع |
| يزكون انفسهم | يطهرونها ويبرئونها من المعاصي والذنوب |
| فتيلا | الفتيل الخيط الموجود في شق النواة |
| الجبت | اسم صنم ثم استعمل في كل ما يعبد من دون الله |
| الطاغوت | الباطل ويطلق على الشيطان ، وقيل اسم صنم لقريش |
| نقيرا | حفرة صغيرة في ظهر النواة قريبا من اعلاها يخرج منها البرعم عند الإنبات . |
| صدَّ | اعرض وابتعد |

## المعنى العام

١ ــ واخبر الله تبارك وتعالى بأنهم لو انفقوا في سبيله فإنه يزيدهم من فضله في الدنيا ويضاعف لهم الأجر في الآخرة .

وكذلك اخبرت الآية بما يؤول اليه الانسان في اليوم الآخر ، اذ كيف يكون حال الكافرين الذين لم يؤمنوا برسالات الرسل وكذبوا الانبياء ، وناصبوهم العداء ، وجاء الأنبياء فشهدوا على الأمم بأن الكافرين حاربوهم بكل ما أوتوا من قوة ، وبشتى الوسائل فكيف يكون حالهم ؟ وكذلك كيف يكون حال كفار قريش الذين فعلوا ما فعلوا اذا جئت لتشهد عليهم بأنهم كذبوك وحاربوك ، وبالجنون والسحر رموك ، ومن دارك اخرجوك . في ذلك الوقت يتمنون لو تسوى بهم الأرض أو أنهم لم ينشروا للحساب .

٢ ــ ونهى الله المؤمنين عن الصلاة ودخول المساجد وهم سكارى ، ليعلموا ما يقولون . كما نهاهم عن ذلك وهم جنب ، حتى يغتسلوا ، واستثنى المارين بالمسجد مرورا دون المكوث فيه .

والسبب الذي من اجله منعوا من اتيان الصلاة وهم سكارى ذلك لأن السكر يغلب على العقل ، والمفروض في المصلي أن يكون بكامل الوعي عارفا وقاصدا لما يقول . ولم يكن الوعي هو الشرط الوحيد الذي يجب ان يتوفر في المصلي بل هو مأمور ان يبتعد عن كل دواعي النجاسة ، وعليه أن يكون طاهر الثوب والبدن والمكان ، فأمرهم بحالة الجنابة ان يتطهروا بالاغتسال ، وفي حالة الحدث الأصغر أمرهم بالوضوء .

وخفف بإباحته التيمم بدلا من الاغتسال او الوضوء في حالات : السفر او المجيء من الغائط لقضاء الحاجة ، او ملامسة النساء ، وتعذّر وجود الماء . كما اباح التيمم في حالة المرض والخوف من استعمال الماء لشدة برده .

والتيمم ضربتان ، ضربة للوجه ، وضربة لليدين ، فيسمح بالضربة الأولى كل ما يجب غسله من الوجه في الوضوء ، وفي الضربة الثانية تمسح اليدان الى المرفقين ، وهذا الفعل يكفي للتطهير سواء أكان المتيمم محدثا ام مجنبا .

لقد اخبر الباري عزَّ وجل بأنه عفوٌ عما يصدر من عباده من هفوات،غفور لما يصدر منهم من زلات اذا تابوا وأنابوا الى ربهم سبحانه وتعالى .

٣ ـــ بعد أن اخبر الباري عزَّ وجل عباده كيف يجب ان يعبدوه ، ارشدهم في هذه الآيات الى ما يصلحون به شؤون دنياهم ، وحذرهم من اعدائهم المحدقين بهم ، من كل حَدَب وصوب ، وبيّن لهم مكامن الخطر ليكونوا على بينة من أمرهم ، فأطلع الباري عزَّ وجل رسوله الكريم في هذه الآيات على أمر يثير العجب والدهشة ؛ وهو كيف أن اليهود يعلمون علم اليقين بأنك نبي من الله ورسوله وقد عرفوا ذلك مما يجدونه من أوصافك في التوراة ومع ذلك لم يتبعوك ، حسدا من عند انفسهم ، وبسبب هذا الحسد اختاروا طريقا أقرب الى الغَواية من الهداية ، وضلوا على علم منهم ، ولم يكتفوا بأن ضلوا ، بل لشدة حسدهم اياكم يريدونكم ان تضلوا كما ضلوا وتتبعوهم بالغواية ، ولو فعلتم ذلك لصاحبوكم واتخذوكم اخلاء ، ولرضوا عنكم . وذكّر الباري عزَّ وجل في هذه الآيات عباده المؤمنين بأنه أعلم منهم بأعدائهم فطلب منهم ان يلتجئوا الى الله خالقهم ويكتفوا به عمن سواه ، وهو خير كاف ، وهو خير نصير .

٤ ـــ ثم بدأت الآيات بفضح اسرارهم وما يبيتون ، فأخبر الباري عزَّ وجل بأنهم حرفوا الكلم عن مواضعه ليتلاءم وما عندهم من الكلمات ذات المعاني الخبيثة مثل قولهم في السلام ( السام عليكم ) ويعنون به الموت ، ومثل قولهم ( راعنا ) فيميلون اللفظ ويقولون ( راعينا ) أي ( راعي اغنامنا ) استهزاءً او من الرعونة والطيش ، ومثل قولهم ( سمعنا قولك )

بألسنتهم ويقولون في قلوبهم ( وعصينا أمرك ) .

وكانوا اذا اختلى بعضهم الى بعض يقولون كنا نسُبه ، ولا يعلم ، ولو كان نبيا حقا لعلم ما نقول من الشتائم والسّباب .

فجاء القرآن الكريم بأبلغ انذار ، وأعنف تقريع مخبرا بسوء نياتهم وبقصدهم ومكرهم السيِّىء ، ولا يحيق المكر السيِّىء الا بأهله .

٥ ــ ثم توعدهم بأنهم ان لم يسلموا يعاقبهم في الدنيا قبل الاخرة بأشنع وأبشع عقوبة تناسب ما يفترون ، وبيّن لهم العقوبة التي ستحل بهم ان لم ينتهوا عن ذلك ، ويؤمنوا برسالة الرسول الكريم محمد ﷺ ، وهي اما ان تكون بطمس وتغطية ملامح وجوههم ، أو بمسخهم كما مسخ اسلافهم من اهل القرية التي كانت قريبة من البحر ، اذ طلبوا من الله ان يمتحنهم ، ليثبتوا له صدقهم واخلاصهم ، فامتحنهم بأن جعل السمك يوم السبت يأتي اليهم طافيا على وجه الماء ، ويوم لا يسبتون لا يرون السمك ، ويذهب الى اعماق البحر ، فلم يصبروا على هذه الأسماك فاصطادوها يوم السبت ، فانتقم الله منهم بأن جعل منهم في الطباع والاخلاق كالقردة والخنازير .

٦ ــ ما إن سمع بعض احبار اليهود هذا التهديد والوعيد ، وهم يعرفون بان ذلك مصيبهم لا مَحالة ان لم يسلموا ، حتى هرعوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، معلنين اسلامهم وايمانهم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن هؤلاء الأحبار عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار وغيرهما .

ثم اخبر الباري عزَّ وجل بأنه لن يغفر لمنْ اشرك به الا ان يتوب ، وينبذ الشرك .

ولما كان اليهود قد اشركوا باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وبقولهم : عزير ابن الله ، بيّن الباري عزَّ وجل لهم ان هذا الشرك لا يغفره شيء الا اتباع النبي الآمي الذي يجدون اوصافه في كتبهم ، وهو

النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث بين ظهرانيهم .

الا ان اليهود على الرغم من عظم ما ارتكبوه من الذنب الذي لا يغفر وهو الشرك ، نراهم يزكون انفسهم ويسمون انفسهم شعب الله المختار وانهم ابناءُ الله ، واحباؤه ، لن يعذبهم ، واذا عذبهم لا يعذبهم الا مدة يسيرة ، وانهم لا يخلدون في النار ، كما يخلد غيرهم من الأمين . وقد رد الباري عز وجل عليهم واخبرهم بأن لا فائدة من تزكية الشخص لنفسه بل المزكي هو الله سبحانه وتعالى ، وأن تزكية الانسان لنفسه لا تنجيه من النار .

٧ ــ وعقب الباري عزّ وجلّ على ذلك بأن الجزاء انما يكون على العمل ، فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ، وانه تعالى لا يظلم احدا قدر الخيط الصغير الموجود في شق النواة بل ولا اصغر من ذلك ولا اكبر .

ثم ختم الباري جلّ جلاله هذه الآيات باستفهام انكاري بقوله تعالى : ( انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفىٰ به إثما مبينا ) . وهذا تهديد ووعيد من الله سبحانه وتعالى على عظم ما ارتكبوه من الشرك ، ومع ذلك يدعون القرب من الله سبحانه وتعالى ويدعون محبته اياهم ، وهم ابعد الناس عن ذلك .

٨ ــ ثم عقب الباري عز وجل على ذلك بأسلوب يثير التعجب والغرابة من فعلهم ، اذ كيف استساغوا ــ وهم العارفون بالكتب السماوية ، والعارفون بالله تعالى وانه الحق وان رسالتك حق ــ تفضيل دين قريش وعبادتهم للأصنام ، فقالوا : انكم على حق وان محمداً لم يكن على حق ، وقالوا لكفار قريش : انتم اهدى سبيلا من الذين آمنوا بمحمد . وذلك ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين رجلا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشاً على قتال رسول الله ﷺ ، فنزل كعب على ابي سفيان ، فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود في دور قريش ، فتعاقدوا وتعاهدوا ليجتمعُن على قتال محمد ﷺ ، فقال ابو سفيان لكعب : انك امرؤ

تقرأ الكتاب ، وتعلم ، ونحن لا نعلم ، فأينا أهدى سبيلا واقرب الى الحق نحن ام محمد ؟ .

فقال كعب : انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد .

فبسبب قولهم هذا اكد الله سبحانه وتعالى طردهم من رحمته ، وبعدهم عن جنته ، وان مثواهم يوم القيامة جهنم ، وبئس المصير ، وسوف لا يجدون من ينصرهم من عذاب الله سبحانه وتعالى اذا حل بهم .

٩ ــ ثم اراد الله سبحانه وتعالى فضيحتهم في الدنيا قبل الآخرة فكشف سرهم وحقدهم الدفين على الناس اجمعين ، فأخبر بأنهم ليس لهم من الامر والملك شيء ومع ذلك جمعوا الاموال ، وبنوا القصور ، وعلوا في الارض ، وطغوا وبغوا ، فكيف لو كان لهم الملك وسلطوا على رقاب الناس ، اذن لساموهم سوء العذاب ، ولمنعوهم حقهم ولو كان مقدار نقرة النواة ، ولضنوا به على مستحقه ذلك لأنهم لا يطيب لهم ، بل ويشق عليهم ان ينتفع منهم احد من غير بني جنسهم .

... فكيف لا يشق عليهم ان يظهر نبي من العرب فيتبع الناس دينه ويتسع نفوذه حتى يخضع له بنو اسرائيل . وتلك سجية اليهود التي لا تفارقهم منذ وجدوا الى اليوم ، على انهم قد جمعوا الى البخل رذيلة من اقبح الرذائل وهي الحسد على أن آتى الله تعالى محمداً ﷺ ، النبوة والنصر والعزة ، وهو ليس من بني اسرائيل . فإن يحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله فهم مسرفون في الخطأ ، فليس ذلك بدعا فلقد آتينا الانبياء من ذرية ابراهيم عليه السلام الكتاب والحكمة والملك العظيم ، فليس عجبا ان يؤتى محمد كما اوتي الانبياء من قبله ، فمنهم من آمن بما انزلنا على الانبياء من ذريته ومنهم من اعرض عنه كما فعلتم ايها اليهود ولم يؤد هذا الاعراض الى توهين الرسل . وكفى بجهنم نارا مستعرة لمن اعرض وآثر ارضاء حقده وحسده على اتباع الحق .

١٠ ــ ثم بعد ذلك اخبر الباري عز وجل ممتناً على نبيه ومذكراً إياه ان هذا الفضل من الله تكرم منه تبارك وتعالى ، وانه ليس الوحيد الذي تفضل الله عليه بل تفضل على اخوانه من آل ابراهيم من الرسل والانبياء اذ فضلهم على العالمين ، وخصهم بالنبوة ، وانزل عليهم الكتب ليكونوا مشاعل هداية يسترشد بهم الناس ، وما محمد الا واحد منهم ، فمن اليهود من آمن به ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه ، وقد اعد الله لمن يكفر به جهنم جزاء ما فعل ، وانها جزاء موفور .

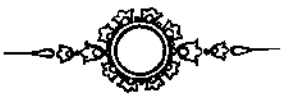

من الآية السادسة والخمسين الى الآية التاسعة والخمسين
من سورة النساء

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ
ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى
اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| نصليهم ناراً | ندخلهم ناراً |
| نضجت جلودهم | احترقت |
| ازواج مطهرة | زوجات طاهرات من كل دنس |
| ظلا ظليلًا | ظلًا كثيفاً وارفاً |
| نعمّا يعظكم به | نعم الموعظة والنصح الذي قدمه لكم ربكم |
| أولي الامر | ولاة الأمور والحكام |
| تنازعتم | تخاصمتهم واختلفتم |
| فردوه الى الله | ارجعوا في ذلك الى حكم الله سبحانه وتعالى الذي انزله في كتابه . |
| والرسول | اي تحاكموا الى الرسول في حياته والى سنته بعد مماته |
| احسن تأويلا | احسن عاقبة ومآلًا واكثر صواباً من آرائكم واحكامكم . |

## المعنى العام

١ ــ بعد ان بينت الآيات السابقة ، ان الله سبحانه وتعالى سيدخل اليهود ناراً حامية بسبب شركهم وكفرهم جاءت هذه الآيات لتبين ان هذه العقوبة هي ليست لليهود خاصة ، بل هيّ عقوبة كل مشرك كي لا يتوهم كفار قريش بأن الوعيد لا يشملهم ، وانه خاص باليهود ، لأنهم اهل كتاب سابق .

وقد اخبر الباري عز وجل بأن هذه النار الحامية كلما انضجت جلودهم اعاد الله بقدرته لهم جلوداً اخرى ليذوقوا العذاب الأليم .

بعد ان عُرِفَ مصير الفجار بقي مصير الأبرار ، إذ الناس فريقان : فجار ، وابرار ، فبين ان مصير الأبرار جنات وانهار ، وظل ظليل ، وفاكهة كثيرة وفيها زوجات أبكار ، مبرّآت من كل دنس ، بعيدات عن كل رذيلة .

٢ ــ ثم طالب الباري عز وجل عباده ان يؤدوا الأمانة ، ويبتعدوا عن الخيانة ، وذلك بقوله تعالى : ( إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها ) وهذه الآية حكمها عام لذا كان أداء الأمانة واجباً على كل مسلم ، والمحافظة على الأمانة تشمل جميع نواحي الحياة ، فأدوات الانتاج في يد العمال أمانة ، وأموال الدولة في يد الموظف أمانة ، والمختبرات والأجهزة في المدرسة ، وكتب الدراسة أمانة في يد الطالب ، والسلاح في يد الجندي أمانة واجب عليه الحفاظ عليه . والواجب على كل مؤمن ان يحافظ على ما في يده من أمانة ، والمجالس أمانة لا يجوز افشاء ما ورد فيها من حديث ، وطاعة الله أمانة لا يجوز التهاون بها ، والاخلاص في العمل أمانة .

هكذا تدخل الأمانة في كل تصرف للإنسان سواء أكان ذلك قولًا أم عملًا .

٣ ــ والحاكم أمين في حكمه ، ومسؤول عن هذه الأمانة ، والرعية أمينة في النصح للحكام ومسؤولة عن هذه الأمانة ، ويجب على جميع المسلمين ان يؤدوا الأمانة على أحسن وجه . هذا ما طالب به الشق الأول من الآية .

أما الشق الثاني فقد طالب الحكام وكل من تولى مسؤولية ان يعدلوا في الحكم بين الناس ، لا فرق بين غريب او قريب ، ولا غني ولا فقير ولا سوقة ولا أمير . والواجب على من ولي شيئا من أمور المسلمين أن يكون عادلًا ، مراعيا أمر الله في ذلك ، وليعلم أنه سيقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فليستحضر ذلك الموقف اذا وقف امام يديه أحدٌ .

ثم اخبر الباري عز وجل أن هذه الآية موعظة ونعمت الموعظة ، فمن شاء اتّعظ وتمسك بها ومن شاء تنكر لها ، والله سبحانه وتعالى يسمع ويرى ما يفعلون ويجازيهم به يوم القيامة .

ثم اخبر الباري عز وجل أن طاعة الإمام العادل واجبة ما أطاع الله ونفذ حكمه ، اما اذا عصاه فلا طاعة له عليهم اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٤ ـــ ثم ارشد الباري عز وجل عباده إذا ما اختلفوا في أمر ان يرجعوا الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن ارجاع ما اختلفوا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما خير من التنازع واحسن من آرائهم .

من الآية الستين الى الآية الثالثة والسبعين
من سورة النساء

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا
أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ
فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ
اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوْهُ اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ ۫ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا
يُوْعَظُوْنَ بِهٖ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيْتًا ﴿٦٦﴾ وَّاِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ
لَّدُنَّآ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٦٧﴾ وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ
وَالرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ
وَالشُّهَدَآءِ وَالصّٰلِحِيْنَ ۚ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا ﴿٦٩﴾ ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
اللّٰهِ ۭ وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا ﴿٧٠﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوْا
ثُبَاتٍ اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا ﴿٧١﴾ وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ ۚ فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ
مُّصِيْبَةٌ قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيْدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ لَيَقُوْلَنَّ كَاَنْ لَّمْ تَكُنْۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهٗ مَوَدَّةٌ يّٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ
مَعَهُمْ فَاَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا ﴿٧٣﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| الطاغوت | الطاغوت : كل طاغية متكبر |
| قل لهم في انفسهم قولًا بليغا | قل لهم في شأن انفسهم قولًا مؤثراً زاجراً |
| اذ ظلموا انفسهم | حين ظلموا انفسهم بفعلهم السيآت |
| شجر بينهم | اختلفوا فيه واختلط عليهم امره |
| حرجا | ضيقاً وعسراً |
| ويسلموا تسليما | ينقادوا لقضائك |
| واشد تثبيتا | اكثر ثباتا على الحق |
| الشهداء | جمع شهيد ، والشهيد من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى |
| فانفروا ثُباتٍ | إنهضوا لقتال العدو عند اعلان الجهاد في سبيل الله جماعات سرية بعد اخرى . |
| ليبطئن | يثبطن عن القتال |

## المعنى العام

١ ــ عابت الآية الكريمة على المنافق الذي طلب التحاكم الى كعب بن الأشرف ولم يرض بحكم رسول الله ﷺ .

وسبب طلب المنافق التحاكم الى كعب بن الاشرف الذي سماه الله تعالى بالطاغوت ، ذلك لعلم المنافق بأن كعباً يقبل الرشوة ويحكم له بالباطل ، والمنافق يعلم انه لا حق له ومتيقن من أن كعباً سيحكم له

بالرشوة ، واليهودي يعلم ذلك لمعرفة ذلك عن كعب . لهذا اصر اليهودي على التحاكم الى رسول الله ﷺ لعلمه أنه ﷺ لا يجور في حكمه .

فجاءت الآية تنكر على المنافق موقفه هذا ، واخبرته بأنه مأمور أن يكفر بالطاغوت فكيف يطلب التحاكم اليه ، وهو المعروف بالفساد والرشوة والجور في الاحكام .

٢ ــ وقد اخبر تعالى بأن سبب عدم قبولهم بالتحاكم الى رسول الله ﷺ هو علمهم ان الحق ليس معهم ، وانه صلوات الله وسلامه عليه لا يحكم الا بالحق . وكذلك اخبر تعالى بأنه لو علموا أن الحق معهم لتحاكموا الى الرسول الكريم ﷺ ولجاؤوه مذعنين للحق .

وقد توعدهم تبارك وتعالى بأن ينزل عليهم مصيبةً بسبب افعالهم ومخالفتهم لأحكام الله تعالى .

٣ ــ وقد اخبر تبارك وتعالى بأنه مطلع على ما في قلوبهم من النفاق ، وطلب من الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وأمره أن يحذرهم تحذيراً شديداً مما هم فيه من النفاق ، ليرتدعوا عما فيه والا كان مصيرهم القتل والتنكيل .

٤ ــ واخبر الباري عز وجل في هذه الآيات بأن كل نبي لابد أن يكون له أتباع يطيعونه في كل ما يأمر وينهى .

ثم أرشد الباري عز وجل اليهود والمنافقين والكفار اجمعين الى طريق التوبة وهو التوجه الى الرسول الكريم ﷺ ، والاعتذار له عما حصل منهم ، من الكفر والنفاق ، لأنه يقبل اعتذارهم ، ويدعو لهم وعندها يجدون الله تواباً عليهم غفوراً لذنوبهم ، وقد فهم المؤمنون ذلك ، فكانوا اذا هفوا هفوة يأتونه ﷺ فيستغفر لهم .

٥ ــ وقد اخبر الباري عز وجل بأنهم لم يؤمنوا الايمان الكامل حتى يتحاكموا الى النبي صلوات الله وسلامه عليه فيما يختلفون فيه من امور دنياهم ، وعليهم أن يطمئنوا الى حكمه ، وتخلد نفوسهم الى الرضا والسكينة ، وعليهم ان يعتقدوا بعدالته ، ويرتضوه ظاهراً وباطناً ، ويقولوا

سمعنا وأطعنا وينقادوا الى حكمه مذعنين طائعين .

٦ ــ ولو ان الباري عزّ وجلّ ، قد كتب عليهم ان يجاهدوا فيعرضوا انفسهم للقتل ، او ان يخرجوا من ديارهم مهاجرين ، ما فعله الا قليل منهم ، لضعف ايمانهم .

ولو انهم فعلوا ما امروا به من إطاعة الرسول ، لكان خيراً لهم ، واشدّ تثبيتا لهم في دينهم ، ولآتاهم الله اجراً عظيماً ، وهداهم صراطا مستقيما .

ومن يطع الله ورسوله ، فأولئك يكونون في الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وما احسن أولئك رفيقا ! . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما بمن اطاعه وبذل جهده في سبيل مرضاته ، فيجازيه يوم القيامة الجزاء الأوفى .

٧ ــ وقد حث الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات عباده المؤمنين على الجهاد وامرهم ان يأخذوا جذرهم من عدوهم ، وامرهم ان ينفروا الى القتال جماعات صغيرة ، او في جيش كبير ، وجعله تعالى فرض كفاية . اما في حالة تعرض بلاد المسلمين لخطر العدوان ، فقد جعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

كما هي الحال اليوم في فلسطين لأن اليهود الصهاينة قد دخلوا ارضنا وطردوا عنها اخوتنا المسلمين ، واقاموا عليها كيانهم بالقوة بمساعدة المستعمرين .

٨ ــ ثم نبه الباري عز وجل المؤمنين الى خطر المنافقين وبين انهم سيثبطونهم عن الجهاد ، وانهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر ، فإن اصاب المؤمنين شيء من القتل والهزيمة حمدوا الله إذ لم يكونوا معهم ، وعدوا ذلك من نعم الله عليهم .

اما اذا انعم الله عليكم بالفتح يعضون عليكم الانامل من الغيظ ، ويتمنون ان لو كانوا معكم ليفوزوا بالغنائم كما فزتم وكأنهم لا يعرفونكم من قبل .

من الآية الرابعة والسبعين الى الآية الرابعة والثمانين
من سورة النساء

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ
الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ ۭ وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاۗءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا ۚ وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۚ
وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ اَلَّذِينَ اٰمَنُوْا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللّٰهِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوْا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَاۗءَ
الشَّيْطٰنِ ۚ اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ
قِيلَ لَهُمْ كُفُّوْٓا اَيْدِيَكُمْ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ۚ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ اِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً ۚ
وَقَالُوْا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ۚ لَوْلَآ اَخَّرْتَنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيبٍ ۭ قُلْ مَتَاعُ

الدُّنْيَا قَلِيْلٌ ۚ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى ۣ وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ﴿٧٧﴾ اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا
يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ ۗ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۗ فَمَالِ هٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ
حَدِيْثًا ﴿٧٨﴾ مَآ اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ۘ وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ
نَّفْسِكَ ۗ وَاَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلًا ۗ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ﴿٧٩﴾ مَنْ يُّطِعِ
الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ ۚ وَمَنْ تَوَلّٰى فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ﴿٨٠﴾
وَيَقُوْلُوْنَ طَاعَةٌ ۖ فَاِذَا بَرَزُوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِيْ
تَقُوْلُ ۗ وَاللّٰهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُوْنَ ۚ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۗ وَكَفٰى
بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿٨١﴾ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ
لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا ﴿٨٢﴾ وَاِذَا جَآءَهُمْ اَمْرٌ مِّنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ
اَذَاعُوْا بِهٖ ۗ وَلَوْ رَدُّوْهُ اِلَى الرَّسُوْلِ وَاِلٰٓى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ
يَسْتَنْۢبِطُوْنَهٗ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ
اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ
عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّكُفَّ بَاْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۗ وَاللّٰهُ اَشَدُّ بَاْسًا وَّاَشَدُّ تَنْكِيْلًا ﴿٨٤﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| يشرون | يبيعون |
| مالكم لا تقاتلون | لماذا لا تقاتلون |
| المستضعفين | الضعفاء الذين لا يستطيعون الهجرة |
| هذه القرية | مكة |
| كيد الشيطان | مكره وخداعه هو ومن اتبعه |
| كفوا أيديكم | لا تقاتلوا . وهذا قبل ان يفرض القتال على المؤمنين |
| اتقى | خاف الله واجتنب المعاصي |
| ولا تظلمون فتيلا | لا تنقص اعمالكم مقدار الخيط القليل الذي في شق النواة ( نواة التمر ) |
| تولى | أعرض وصد عن طاعتك |
| حفيظا | رقيبا محاسبا اياهم على أعمالهم |
| طاعة | طاعة لأمرك أي منك الأمر ومنا الطاعة |
| برزوا من عندك | خرجوا من مجلسك |
| بيّت | أضمر في قلبه خلاف ما قال بلسانه . |
| يتدبرون القرآن | يتفكرون ويتأملون فيه |
| يستنبطونه | يستخرجونه |
| لا تكلف الا نفسك | قاتل الكفار ولو وحدك فإنك لا تكلف الا فعل نفسك ولا تضرك مخالفتهم . |
| بأس الذين كفروا | قوتهم في الحرب والنزال |
| تنكيلا | تعذيبا ، فهو القادر على اخذهم اخذ عزيز مقتدر |

## المعنى العام

١ ــ يحث الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين في هذه الآيات الكريمة على مقاتلة المشركين كافة ، وعليهم ان يحتسبوا ذلك في سبيل الله ، وقد طمأنهم تبارك وتعالى بأنهم سينالون احدى الحسنيين ، فإما ان يستشهدوا في سبيل الله تعالى ، واما أن ينتصروا ويغلبوا ، وفي كلتا الحالتين وعدهم ربهم بالحسنى . فاذا قتل المسلم فهو حي يرزق عند ربه ، واذا غلب وانتصر فالأجر والمغانم التي يحصل عليها في الدنيا من الأعداء . وفي هذه الآية أمر الباري عزَّ وجل عباده ان يقاتلوا في سبيله وينقذوا اخوانهم المستضعفين من أيدي الكفار الظالمين الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن دينهم ، بالقتل والتحريق والتعذيب .

٢ ــ فالجهاد فرض على المؤمنين لغايتين : هما اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى في الارض اولا ، وانقاذ المؤمنين المستضعفين ثانيا .

وعلى هذا فرض على المؤمنين الجهاد على الرغم من كون القتال بحد ذاته أمرا مكروها لما فيه من التقتيل والتخريب ، واهلاك الحرث والنسل ، إلا أنه مطلوب للنتيجة التي يؤول اليها ، اذ هو وسيلة وليس غاية .

وقد أوضحت الآية الفرق بين الفريقين المتحاربين ؛ فالمؤمنون يحاربون في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض والقضاء على الجور والظلم ، وتخليص العالم من المفسدين والطغاة الظالمين . بينما الفريق الثاني يحارب في سبيل الظلم والتسلط على الضعفاء ، واستجابة للشهوات ، وفعل الموبقات ، فشتان ما بين الفريقين !

٣ ــ وانه لمما يدعو الى العجب ، ان الذين قلت لهم بمكة : كفوا ايديكم عن مقابلة اعتداء الكفار بمثله ، واشتغلوا بما امرتم به ، من اقامة الصلاة ، وإيتاء الصدقات ، وكانوا حراصا على الاستئذان في قتال الكفار بمكة ، لما فرض عليهم قتال المشركين ، وأمروا بعد الهجرة ، إذا فريق

منهم يخشون قتال الكفار كما يخشون نزول بأس الله بهم ، بل إن خشيتهم الكفار اشد اثرا في نفوسهم من خشية الله ، وقالوا ـــ جزعا مما يتعرضون له من الهلاك ـــ : ربنا لم فرضت علينا القتال في هذا الوقت ؟ هلا اخرتنا الى وقت قريب ، فقل لهم يا محمد ، ـــ ترهيبا لهم فيما يؤملون من القعود عن القتال ـــ : ان جميع ما يستمتع به الانسان في هذه الدنيا صائر الى الزوال ، وآيل الى الفناء ، وهو هيّن حقير ، بالنسبة الى ما في الآخرة ، وثواب الله فيها . المنوط بتنفيذ امر الله ، خير من متاع الدنيا لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته ، وانكم لا تبخسون ادنى شيء من ثواب اعمالكم مهما يكن ضئيلا ، فجاهدوا ، فأين ما تكونوا : في سلم او حرب ، يدرككم الموت ، ولو كنتم في حصون منيعة .

٤ ـــ ولما قدم رسول الله ﷺ الى المدينة مهاجرا ، بسط الله الرزق لسكانها ، ولكن اليهود والمنافقين لما عادوه ، وابتغوا الفتنة بين المسلمين ، واذاعوا الشائعات السيئة ، امسك الله عنهم بعض الامساك ، فأرجفوا بقولهم : ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا ، مذ قدم علينا هذا الرجل ، ونسوا ما أغدقه الله عليهم بسببه بعد قدومه ، فنزل : « وان إن يصبهم خصب ونعمة وسعة ، يقولوا : هذه من عند الله ، وان تصبهم يصبهم خصب ونعمة وسعة ، يقولوا : هذه من عند الله ، وان تصبهم بلية من جدب وقحط وغلاء اسعار ، نسبوا هذه البلية الى رسول الله ، وقالوا : هذه يا محمد ، بسبب شؤمك ؛ وليس هذا غريباً على اليهود ، فقديماً كانوا في زمن موسى ـــ وهو الذي خلصهم من ظلم فرعون ـــ اذا جاءتهم الحسنة ، قالوا : لنا هذه . وان تصبهم سيئة ، يطيروا بموسى ومن معه . فهذا دأبهم وعادتهم ، ينكرون الجميل ، ويتعامون عن المعروف ، فقل لهم يا محمد : ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر حسب ارادته ، وهو المتصرف وحده في شؤون عباده . فماذا اصاب عقول هؤلاء اليهود ، والمنافقين ؟! وما لهم يتغابون ، ولا يكادون يفقهون احسن الحديث الذي أنزله الله ، وهو القرآن الكريم ؟ اذ لو عقلوه لعلموا ان الله وحده هو

القابض الباسط ، فإن اصاب الانسان خير ونعمة فمن الله ، تفضلاً منه واحسانا ، وان اصابته بلية فمن نفسه ، لأنه ارتكب من المعاصي ما يستوجبها . ولا ينافي هذا قوله في موضع آخر : قل كل من عند الله ، فإن الكل من عنده ايجادا وايصالا ، غير ان الحسنة احسان وامتنان ، والسيئة مجازاة وانتقام ، وارسلناك يا محمد ، للناس كافة ، رسولا تبلغهم عني ، وكفى الله على رسالتك ، وتبليغ دعوتك ، بتأييدك بالمعجزات الدالة على صدقك .

٥ ــ لما امر رسول الله ﷺ المؤمنين بأن يطيعوه ولا يخالفوا أمره في كل شيء ، عاب المنافقون واليهود عليه ذلك وقالوا : ينهى محمد عن الشرك ، ثم أشرك طاعته بطاعة الله ، وقرنها بها ، فرد الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك القول وأخبرهم بأن طاعة الرسول هي طاعة الله ، ومن الواجب على المؤمنين اتباعه في حياته ، والتمسك بسنته بعد وفاته ، فما أحلته السنة فهو ما أحله الله ، وما حرمته فهو ما حرمه الله ، وكل من لا يرى ذلك ، ولا يطيعه ﷺ في حياته او يخرج على سنته بعد مماته فإن حسابه على الله تعالى ، والرسول الكريم ﷺ ليس مكلفا بمراقبته ولا حسابه اذ عليه البلاغ وعلى الله الحساب .

٦ ــ خشي المنافقون ان ينزل الله سبحانه وتعالى ما يفضح أسرارهم فهرعوا الى رسول الله ﷺ متظاهرين بالطاعة ، قائلين للرسول الكريم ﷺ : انما عليك الأمر ، وعلينا الطاعة ، لكن ذلك مجرد قول باللسان ولم يكن مبعثه القلب بل بيتوا بقلوبهم غير ذلك ، وتوهموا أن مجرد التظاهر بالطاعة كافيهم شر الفضيحة ، الا ان الله سبحانه وتعالى فضحهم وكشف اسرارهم ، فأخبر تعالى انه محصي ذلك عليهم ومجازيهم عليه يوم القيامة ، اما انت يا محمد فلا تجازيهم على ما يقولون ولا تحاسبهم على ما يضمرون ، ولكن توكل على الله ، فهو حسبك وهو ناصرك على اعدائك من المشركين بدون نصرة المنافقين اياك .

٧ ــ وقد ارشدهم عزّ وجل في محكم كتابه العزيز الى امر كان الخليق بهم ان يتنبهوا اليه ويتعرفوا بوساطته على صدق دعوى رسول الله ﷺ ، وهو هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو كان من اختلاق محمد ﷺ كما يزعمون ، لظهر فيه التناقض في الأخبار التي احتواها ، او المعاني التي انتظمها ، او الاسلوب الذي جاء فيه ، اذ الإنسان مهما كان بليغا اذا تكلم كلاما ، أقل من القرآن بكثير لا يمكنه ان يكون بمستوى واحد من حيث البلاغة والاسلوب ، وقوة السبك ، وصدق الأخبار التي لم يشاهدها ، وكشف اسرار الكون التي لم يرها ، فجلّ كتاب الله عما يقولون وتنزه عما يأفكون .

٨ ــ ثم انتقل القرآن الكريم الى لفت أنظار المسلمين الى أمر بالغ الأهمية اذ طلب من المؤمنين اذا كانوا في جرب مع الاعداء ان لا يفشوا أسرارهم ولا يتحدثوا فيها في مجالسهم ، لأن للأعداء عيونا تنقل أخبارهم الى عدوهم ، لذلك طالبهم القرآن الكريم ان يتركوا مثل تلك الأمور للنبي ﷺ ، والى أولي الأمر من بعده ، فهم أدرى بما يريدون افشاءه والتحدث به واظهاره للناس وما لا يريدون إظهاره وافشاءه على حسب ما يرون في ذلك من مصلحة ظاهرة للأمة .

وبعد أن ختم الآيات الكريمة ممتناً عليهم بهذه الارشادات الحكيمة التي لولاها لاتبع اكثرهم طريق الغواية ، ولابتعدوا عن الهداية ، ولحالفوا الشيطان وخدموا الأعداء فيحاسبهم الله على ذلك حسابا عسيرا .

أمر الله تعالى الرسول ﷺ بمقاتلة الكفار بما معناه : فقاتلَ في سبيل الله ، ولو كنت وحدك، فإن الله ناصرك على أعدائك . وإنك لا تكلف الّا نفسك ، فتقدم للجهاد وإن لم يساعدك أحد ، وحرض المؤمنين على القتال في سبيل الله ، وعسى الله أن يكف بأس الكافرين عنكم . والله أشدّ منهم صوله وسلطاناً . وسيعاقبهم العقاب الصارم وينكل بهم ويجعلهم عبرة لغيرهم . وقد كف الله بأس الكفار عن المسلمين بإلقاء الرعب في قلوب الكافرين .

من الآية الخامسة والثمانين الى الآية الرابعة والتسعين
من سورة النساء

مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ
بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾
اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ
مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا
أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ
حَتّٰى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ
يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ

فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا
إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| شفاعة حسنة | وساطة يبتغي بها وجه الله تعالى |
| كفل منها | نصيب من وزرها |
| مُقيتا | مقتدرا |
| حسيبا | مجازيا ومحاسبا |
| لا ريب فيه | لا شك فيه |
| أركسهم | ردّهم |
| حَصِرت صدورهم | ضاقت وتحرجت عن قتالكم |
| يريدون ان يأمنوكم | يريدون ان يأمنوا قتالكم بإظهارهم الاسلام امامكم . |
| ردوا الى الفتنة | طلب منهم الكفر والشرك |
| اركسوا فيها | رُدوا اليها |
| يعتزلوكم | يتركوا مقاتلتكم |
| ثقفتموهم | وجدتموهم وتمكنتم منهم |
| سلطانا مبينا | حجة واضحة عليهم |
| وما كان | وما ينبغي ولا يجوز شرعا |
| فتحرير رقبة | عتق رقبة |
| دية | ما يدفعه القاتل من مال لأولياء القتيل |
| يصدقوا | يتنازل أولياء القتيل عن الدية |
| حكيما | يضع الأمور في نصابها |
| ضربتم في الأرض | سافرتم |
| فتبينوا | استطلعوا الحقيقة |
| عرض الحياة الدنيا | متاع الحياة الدنيا ، وسمي عرضا لأنه زائل وليس بدائم . |

## المعنى العام

١ ــ اخبر الله تعالى بأن الشفاعة جائزة وجعل لصاحبها حظا من الثواب أو العقاب ، وذلك مثل شفاعتك لإصلاح ذات البين ، أو لإحقاق حق او ازهاق باطل .

اما الشفاعة السيئة فان صاحبها لا يسلم من شرها بل يحاسب ويعاقب عليها ، ومن ذلك كل وساطة شر بين الناس ، وذلك مثل من يتوسط لغمط حقوق الآخرين ودفعها الى من يتشفع له .

فهذه الشفاعات وما كان على شاكلتها مؤاخذ بها صاحبها ، ويصيبه من الإثم مثل ما يصيب الفاعل ، والله قادر على ان يثيب الشفيع الحسن ، ويعاقب شفيع السوء .

٢ ــ ثم أرشد تبارك وتعالى عباده المؤمنين الى امر يديم الود بينهم ، ويقطع دواعي الخصومة فيما بينهم ، وذلك بإفشائهم السلام فيما بينهم وجعل السلام سنّة من السنن المرغوبة ، وردها فرضا ، وان يكون الرد مثل البدء او احسن منه لقوله تعالى : ( فحيوا بأحسن منها أو ردوها ) . ثم ختم الباري عزَّ وجل هذا المشهد السريع بأن أقسم بأنه لا بد ان يجمع المنافقين واليهود والكافرين في صعيد واحد يوم القيامة بل ويجمع الناس اجمعين للحساب والجزاء ، ومن اصدق من الله حديثا .

٣ ــ ثم خاطب الباري عزَّ وجُل عباده المؤمنين وقال : ما بالكم انقسمتم في شأن المنافقين على فريقين : فريق يصفهم بالنفاق والآخر يصفهم بالإيمان ، فهل تريدون بوصفكم اياهم بالإيمان ان تجعلوا لهم من الأجر والثواب ما للمؤمنين ؟ والله سبحانه وتعالى قد ردهم الى حكم الكفار بسبب ردتهم عن الاسلام ، وليس بإمكانكم ان تهدوا من حكم الله عليه بأنه من الكفار بسبب كفره . وقد أخبر تعالى بأنهم لم يكتفوا بكفرهم بل تمنوه للمؤمنين ايضا وذلك بتمنيهم ان تفعلوا كما فعلوا ، فليس

لكم ان تحبوهم ولا توالوهم الا اذا غيروا حالتهم واعلنوا اسلامهم وهاجروا ونصروا النبي ﷺ . اما ان تمسكوا بما هم عليه ، فخذوهم واقتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد ولا تتخذوا منهم صديقا ولا ناصرا .

وهذا موقف مبدئي من المسلمين مع جميع الكفار وقد استثنى الباري عزَّ وجل من التجأ منهم الى قوم بينهم وبين الرسول الكريم ﷺ موادعة وميثاق على ترك الحرب ، لأنهم كانوا في صلح مع الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

٤ ــ وهناك أناس اعتزلوا الفريقين فلم يقاتلوا المسلمين ولم يقاتلوا معهم بل كرهوا مقاتلة الفريقين ، فلا يحل للمسلمين مقاتلتهم ، وقد أخبر الله تعالى بأنه لو شاء لسلطهم على المسلمين فقاتلوهم ولكن الله سلم .

٥ ــ واذا رأينا ان الكافرين قد سلطوا على المسلمين وانتصروا عليهم فمثل هذا التسليط اما ان يكون عقوبة ونقمة عند تفشي المنكر بين المسلمين ، واما ابتلاءً واختباراً للمسلمين .

وكذلك اخبر الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين بأنهم سيجدون غير هؤلاء لا ينشدون الا سلامتهم ، لذا كانوا يقولون للمؤمنين اذا رأوهم : آمنا واذا رأوا الكفار قالوا : انا معكم انما نحن مستهزئون . فإن لم يعتزلوكم وقاتلوكم فاقتلوهم وأسروهم في اي مكان وجدتموهم ، وهؤلاء قد جعلنا لكم عليهم سبيلا وسلطانا بيناً في جواز قتالهم .

٦ ــ وبعد ان بيّنت الآيات السابقة موقف المؤمن من اليهود والكفار والمنافقين ، جاءت هذه الآية الكريمة لتنظيم علاقته مع أخيه المؤمن ، فحرمت على المؤمن قتل أخيه تحريما باتا وقاطعا فلم تجوز للمسلم ان يسفك دم اخيه عمداً بغير حق يستوجب القتل . واذا حصل ان قتله خطأً فقد أرشدتهم الآية الى علاج مثل هذه المسألة فألزمت عشيرة القاتل بدفع الدية ، وألزمت القاتل بالكفارة . والكفارة عتق رقبة ، وعند تعذرها

كما هي الحال اليوم ، فإنه يكفر بصيام شهرين متتابعين ، ولو أفطر يوما خلالهما استأنف الصوم .

هذا هو الشرط لقبول توبة القاتل خطأ .

اما اذا كان القتل عمداً فقد بيّنت الآية التالية حكمه في الآخرة ولم تذكر حكمه الدنيوي الذي هو القصاص ، ويكون حق القصاص للأولياء ، ولا يسقط الا برضاهم .

ولو تنازل الأولياء عن القصاص على مال ، يلزم هو به ، اذ العشيرة لا تلزم بدفع المال في حالة القتل العمد .

اما العقوبة الأخروية فهي الخلود في النار الا اذا تاب وقبل الله توبته .

٧ ــ ثم أرشد الله تعالى عباده المؤمنين في هذه الآية الى الواجب عمله اذا خرجوا للجهاد في سبيله ، فأمرهم بالتروي في معرفة من يصادفون ، ولم يجوز لهم مقاتلته قبل ان يعرفوا هويته أمسلم فينصر ، أم كافر فيقتل ؟ فمن جاءهم وحياهم بتحية الاسلام ونطق بالشهادة ليثبت لهم انه منهم فلا يحل لهم ان ينكروا عليه ذلك ، ولا يجوز ان لا يقبلوا اسلامه بحجة انه قال ذلك خوفا من القتل ، يبتغون من وراء ذلك عرضا زائلا من اعراض الدنيا وقد أخبر الله تعالى عباده ممتنا عليهم بأنهم كانوا مثلهم أول اسلامهم يخفون ايمانهم خوفا من كفار قريش ، ويعصمون ارواحهم واموالهم من المسلمين بمجرد نطقهم بالشهادتين ، فمنّ الله عليهم وقواهم بالهجرة وجعلهم يستطيعون ان يعلنوا اسلامهم دون خوف أو وجل فقال لهم تعالى ما معناه : اذكروا تلك الايام واعذروا من كانت حاله الآن كحالكم في السابق فعاملوهم كما كنتم تحبون ان تعاملكم قريش ولا يجوز قتل من أشهر لكم اسلامه بحجة انه قالها خوفا من السيف فتقتلونه طمعا فيما عنده من عرض الدنيا . وقد وعدهم الله سبحانه وتعالى مغانم كثيرة سوف يحصلون عليها ، وانهم ليسوا بحاجة الى قتل من يقول : ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) لعرض يسير زائل .

من الآية الخامسة والتسعين الى الآية الرابعة بعد المئة
من سورة النساء

لَا يَسْتَوِي
الْقٰعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ اُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجٰهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ ؕ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقٰعِدِيْنَ دَرَجَةً ؕ وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ؕ وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ
عَلَى الْقٰعِدِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا ۙ﴿٩٥﴾ دَرَجٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَّرَحْمَةً ؕ وَكَانَ
اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٩٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا
فِيْمَ كُنْتُمْ ؕ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ ؕ قَالُوْٓا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ
اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا ؕ فَاُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ۙ
﴿٩٧﴾ اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ
حِيْلَةً وَّلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا ﴿٩٨﴾ فَاُولٰٓئِكَ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُمْ ؕ
وَكَانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوْرًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِي

الْاَرْضِ مُرٰغَمًا كَثِيْرًا وَّسَعَةً ۭ وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْۢ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا اِلَى اللّٰهِ
وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ
غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١٠٠﴾ وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
اَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ ۡ اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَّفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ اِنَّ الْكٰفِرِيْنَ
كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا ﴿١٠١﴾ وَاِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ
طَاۗىِٕفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَاْخُذُوْٓا اَسْلِحَتَهُمْ ۡ فَاِذَا سَجَدُوْا فَلْيَكُوْنُوْا
مِنْ وَّرَاۗىِٕكُمْ ۡ وَلْتَاْتِ طَاۗىِٕفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوْا فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوْا
حِذْرَهُمْ وَاَسْلِحَتَهُمْ ۡ وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَّاحِدَةً ۭ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِّنْ
مَّطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى اَنْ تَضَعُوْٓا اَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ
اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ﴿١٠٢﴾ فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ
قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰي جُنُوْبِكُمْ ۚ فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ۚ اِنَّ الصَّلٰوةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوْا فِي ابْتِغَاۗءِ الْقَوْمِ ۭ اِنْ
تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ ۚ وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُوْنَ ۭ
وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١٠٤﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| القاعدون | المتخلفون عن رسول الله ﷺ في جهاده وغزواته . |
| اولي الضرر | اصحاب العاهات مثل العميان والمرضى ومن به عرج برجله . |
| الحسنى | الجنة |
| توفاهم الملائكة | تقبض ارواحهم عند انتهاء آجالهم التي قدرها الله لهم . |
| مأواهم | مرجعهم |
| ساءت مصيرا | بئست منقلبا |
| حيلة | وسيلة يستخدمونها للهجرة كالزاد والراحلة |
| مراغما كثيرا | منقلبا ومرجعا يأوى اليه ويكيد به الكفار ويرغم أنوفهم . |
| ضربتم | سافرتم |
| جُناح | اثم وحرج |
| يفتنكم الذين كفروا | يصيبونكم بمكروه اذ يهجمون عليكم وانتم في الصلاة . |
| أذى | مشقة وتعب بسبب مرض أو مطر |
| وعلى جنوبكم | وأنتم مضطجعون |
| كتابا موقوتا | فريضة محددة بوقت معين لها |
| ولا تهنوا | ولا تضعفوا |
| في ابتغاء القوم | في طلب الكفار وحربهم |

## المعنى العام

١ ــ جاءت الآية الكريمة مبينة أنه لا يستوي في الأجر القاعد المتخلف عن الجهاد مع النبي ﷺ مع المجاهد معه صلوات الله وسلامه عليه ، والذي ينصره بنفسه وماله ، فهذا اعظم درجة عند الله ، وكل من المجاهدين والقاعدين موعود بالأجر الحسن وهو الجنة ، إلا ان الدرجة مختلفة ، واستثنى الباري عزَّ وجل من المتخلفين عن الهجرة من مكة الى المدينة لنصرة النبي ﷺ والجهاد معه الذين حبسهم العذر ، اما بسبب المرض او الصغر أو الأنوثة ، او من كان فقيرا لا يجد ما يتقوى به على الهجرة .

وقد تفضل الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين الذين حبسهم العذر ، وأعطاهم من الأجر كما اعطى المهاجرين المجاهدين مع النبي صلوات الله وسلامه عليه .

هكذا نرى أن فضل المجاهد بنفسه وماله لأجل اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى والدفاع عن وطنه ودينه ــ فضل عظيم قد لا يناله المؤمن المتخلف مهما اجتهد في الطاعات من صوم وصلاة وحج وزكاة وغير ذلك من الأمور .

٢ ــ أخبرت الآيات السابقة بأن المهاجرين فريقان من حيث الأجر : الفريق الاول : المجاهدون وهؤلاء أعظم درجة .

الفريق الثاني : المتخلفون عن الجهاد في المدينة وهؤلاء دون اولئك في الأجر . ولا بد ان النفس تهفو الى معرفة حال المتخلفين عن الهجرة فقسمتهم هذه الآية ايضا فريقين .

الفريق الاول : من تقاعس عن الهجرة وآثر البقاء في مكة مع قدرته التامة على الهجرة ، اما بسبب ضعف في ايمانه ، واما لمصلحة دنيوية آثرها على الهجرة .

الفريق الثاني : وهو فريق العجزة والمرضى الذين لا يستطيعون

الهجرة ، او من الفقراء الذين لا يستطيعون الحصول على وسيلة الهجرة ، ولا يوجد من يحميهم من بطش قريش ، أو النساء والصبيان من هؤلاء ايضا . فأخبرت الآية الكريمة بأن الفريق الاول ظلموا انفسهم ، فاذا توفتهم الملائكة بآجالهم المحددة تذكرهم بفعلهم هذا وتوبخهم على هذا الموقف الذي ظلموا انفسهم بسببه بإدخالهم اياها في النار ، فيوبخونهم بقولهم : فيم كنتم ؟ فيجيبون معتذرين عن تفريطهم بقولهم : كنا مستضعفين في الأرض بتغلب اهل الشرك بقوتهم وعددهم علينا فمنعونا من اتباع الرسول الكريم والهجرة معه ﷺ .

فترد عليهم الملائكة مبطلين هذه الحجة بقولهم لهم : ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا من مكة وتفارقوا الشرك وأهله ، وتنتصروا لدينكم بالتحاقكم بأرض تأمنون بها على دينكم كالمدينة ؟

اما فريق الضعفاء فقد أخبر الباري عزَّ وجل بأنه عسى ان يتوب عليهم ويعذرهم في بقائهم بمكة لعذرهم ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يدعو لهم بالخلاص مما هم فيه .

٣ ــ وبعد أن بيّن الباري عزَّ وجل أحوال الناس من مؤمنين وكافرين حث المؤمنين على المواظبة على صلاتهم وأن هذه الصلاة لا تسقط عنهم بحال من الأحوال ، لا بسبب خوف ولا سفر ولا مرض . وغاية الأمر انه خفف عنهم وأمرهم بهذه الآية ان يصلوا صلاة الخوف كي لا يتمكن الأعداء منهم ، وكانوا يتربصون بهم كي يهجموا عليهم اثناء الصلاة ففوت الباري عزَّ وجل عليهم هذه الفرصة . ومن رحمته بعباده جعل السفر رخصة لقصر الصلاة وهو من الأحكام الشرعية الجائزة حتى اليوم اذ يصلي المسافر سفرا طويلا الصلاة الرباعية ركعتين فقط تخفيفا منه تعالى .

٤ ــ و بعد ان بيّن الباري عزَّ وجل حكم صلاة المسافر امر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان يصلي بأصحابه صلاة الخوف ليكونوا على حذر من اعدائهم ولم يجوز لهم وضع اسلحتهم ، بل يصلون وهم متقلدوها ، إلا اذا حصل من حملها أذى بسبب مطر أو مرض .

اما اذا اشتد الخوف فإنهم يصلون فرادى وعلى اية حالة كانوا ، حتى اذا تعذر عليهم استقبال القبلة جاز لهم ان لا يستقبلوها ، واذا تعذر الركوع والسجود صلوا ايماءً .

وحذر الباري عزَّ وجل المؤمنين من ان يغفلوا عن العدو كي لا يغتنم الفرصة ويميل عليهم ميلة رجل واحد يستأصلهم فيها .

فإذا ذهب الخوف وجب على المؤمن ان يصلي الصلاة كما أمره الشارع وأن يتم اركانها من قيام وقعود وركوع وسجود وقراءة القرآن ، وأن يكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى بعد الصلاة على أية حالة كان قائما ام قاعدا ام واقفا ام مضطجعا .

وكذلك أمرهم تعالى ان يحافظوا على الصلاة في أوقاتها لأنها علامة اسلام المرء تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر .

٥ ــ أمر الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين ان يأخذوا بالأسباب المادية في محاربة الأعداء وأن لا يضعفوا امامهم ، وان شعروا بألم او تعب فإن عدوهم كذلك يشعر بالألم والتعب .. والفرق بينهم وبينه انهم يلتجئون الى الله تعالى ويطلبون عونه ويرجون نصره ، بينما اعداؤهم لا يرجون ذلك ولا يطلبونه من الله . وعلى المسلم بعد الأخذ بالأسباب المادية ان يطلب النصر من مولاه اذ النصر من عنده تعالى وليكن اكثر ثباتا في الحرب من عدوه ويتطلع الى نصر ربه له لأنه يقاتل في سبيله بينما الكافر يقاتل في سبيل الظلم والطغيان ، فوضح الفرق بين من يقاتل في سبيل الحق وبين من يقاتل في سبيل الظلم .

وقد طمأن الباري عزَّ وجل الصابرين في الحرب بأنه قد أحاط بالأشياء علما فهو عالم بما في قلوب المؤمنين والكافرين وهو الحكيم الذي يضع كل شيء في مكانه ، ويعلم ان أنسب الاشياء هو نصرة من التجأ اليه واستعان به على من كفر به وجحد دينه ، وهو القادر على كل شيء وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

من الآية الخامسة بعد المئة الى الآية الثانية والعشرين بعد المئة
من سورة النساء

إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِ
وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ

وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ؕ وَكَانَ
فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا ﴿۱۱۳﴾ لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ اِلَّا مَنْ اَمَرَ
بِصَدَقَةٍ اَوْ مَعْرُوْفٍ اَوْ اِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ؕ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿۱۱۴﴾ وَمَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ
مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهٖ مَا
تَوَلّٰى وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ ؕ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ﴿۱۱۵﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ
وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ ؕ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا
بَعِيْدًا ﴿۱۱۶﴾ اِنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖۤ اِلَّاۤ اِنٰثًا ۚ وَاِنْ يَّدْعُوْنَ اِلَّا شَيْطٰنًا
مَّرِيْدًا ۙ﴿۱۱۷﴾ لَّعَنَهُ اللّٰهُ ۘ وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ۙ﴿۱۱۸﴾
وَّلَاُضِلَّنَّهُمْ وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ اٰذَانَ الْاَنْعَامِ
وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ
اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا ؕ﴿۱۱۹﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيْهِمْ ؕ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ
اِلَّا غُرُوْرًا ؕ﴿۱۲۰﴾ اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ؕ﴿۱۲۱﴾
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَاۤ اَبَدًا ؕ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ؕ وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا ؕ﴿۱۲۲﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| بما أراك الله | وفق ما علمك من قوانين الشرع |
| للخائنين خصيما | مجادلا ومدافعا عنهم |
| خوان | كثير الخيانة |
| يستخفون | يستترون |
| يبيتون ما لا يرضى | يقولون قولا لا يرضاه الله تعالى لأهل طاعته . |
| ان يضلوك | أن يبعدوك عن الحق |
| النجوى | التحدث سرا |
| ابتغاء مرضاة الله | طلب رضاء الله سبحانه وتعالى فيما يناجي به . |
| يشاقق | يخالف ويعصي |
| نولّه ما تولى | نتركه وما يعبد ونكله الى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر . |
| شيطانا مريدا | ابليس ، وسمي مريدا لتمرده على أمر ربه |
| ولأمنينهم | لأسولن لهم ، وأمنيهم في البقاء والحرص وطول الأمل . |
| فليبتكن | فليقطعن |
| محيصا | ملجأ او مهربا |
| قيلا | قولا |

## المعنى العام

١ ــ يأمر الباري عزَّ وجل نبيه الكريم ﷺ في هذه الآيات أن يحكم بين الناس بالحق بغض النظر عن أحوالهم ، ودرجة قرابتهم .

وأمره أن يكون حكمه على وفق ما أرشده الله سبحانه وتعالى اليه وأن لا يجادل ولا يخاصم عن الخائن ولا يدافع عنه .

وقد طلب الباري عزَّ وجل من نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن يستغفر الله على وجه التسبيح لا لكونه ارتكب ذنبا يوجب العقوبة اذ هو المعصوم من ذلك .

ومما أمره به تعالى أن لا يدافع عن الذين يخونون انفسهم بارتكابهم الآثام والمعاصي ، والله تبارك وتعالى لا يحب مَنْ هذه صفته ، ومن لا يحبه الله ينبغي ان لا يحبه رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ولا يدافع عنه .

٢ ــ ثم عقب الباري عزَّ وجل بآية بيّنت ما كان عليه هؤلاء ، ففضح أمرهم وكشف سرهم ، وأخزاهم بذلك حتى أصبحوا يتوارون من الناس حياءً وخجلا ، فأخبرهم الباري عزَّ وجل بأن المفروض ان يتواروا حياءً وخجلا من الله قبل ان يستحيوا من الناس ، الا انهم لم يفعلوا ذلك وبيتوا من القول والفعل ما لا يرضاه الله وهو سامع ومطلع على ما يبيتون ، مما لا يرتضيه ، وهو محصيه عليهم ومجازيهم به .

ثم انتم ايها الناس خاصمتم عنهم ودافعتم عنهم امام من لم يطلع على سرهم في الدنيا ، فمن يجادل ويدافع عنهم يوم القيامة امام من يعرف سرهم ، وخبث طويتهم ، ومن يستطيع ان يتكفل بالدفاع عنهم هناك ؟

٣ ــ ومن رحمة الله تعالى بعباده ، أنه لا يؤاخذ البريء بالمذنب ، بل جعل من يكسب إثما لا يضر الا نفسه ، وأنه لا يضر أهله ، ولا عياله ، وانما الحساب عليه فقط ، وهو العالم بما يفعله كل انسان ومجازيه

على عمله ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) .

اما من يفعل سوءً ويتهم به غيره فإن جرمه أشد وفعله أشنع وذلك لبهتانه لغيره واتهامه بما فعله هو ، ورمي البريء بما لم يفعل بهتان وزور محرم على المسلم ان يفعله .

٤ ــ وقد تحدث الباري عزَّ وجل ممتنا على نبيه ومذكرا اياه بفضله عليه ، ونعمته السابقة وإرشاده اياه الى الطريق السوي ، ولولا فضل الله ، لأوشك بعض الناس ان يبعدوه عن الحق ، وقد نسوا أنهم بفعلهم هذا لن يضروه ولا يبعدوا الا انفسهم عن الرحمة والحق . اما انت يا محمد فسندك القوي وملاذك الحصين هو الله سبحانه وتعالى ، الذي انزل اليك الكتاب والحكمة وجعلك نبيا وأطلعك على احوال هؤلاء وغيرهم ، وعلمك من الشرائع والأحكام ما لم تكن أنت ولا قومك تعلمونها .

كل هذا وغيره من النعم الظاهرة والباطنة هو محض فضل من الله تعالى يستوجب عليك شكر المنعم المتفضل ، وكان ﷺ نعم العبد الشاكر ، اذ كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ، ولما سئل عن ذلك قال : أفلا اكون عبدا شكورا ؟

٥ ــ أخبر الباري عزَّ وجل بأن لا خير في كثير من احاديث الخائنين التي يتحدثون بها سرا ، تلك الاحاديث التي تحدثوا فيها على نصرة أخيهم على باطله وتعاهدهم على ذلك ، فكل مناجاة من هذا القبيل لا يرضاها الله سبحانه وتعالى ، ولا يرضى الا ما كان بمعروف ، واصلاح ذات البين وما كان يفيد المسلم ولا يضره ، وكل ما يكسبه رضاء الله سبحانه وتعالى .

٦ ــ وأخبر الباري عزَّ وجل بأن كل من يعصي الرسول الكريم ﷺ ويعاديه ويرتد عن دينه باتباعه غير طريق المؤمنين ، واتخاذه الشيطان وليا ، يتركه الباري عزَّ وجل وشأنه ، ويمده استدراجا ، ومآله جهنم وبئس المصير .

وقد بشر الله عباده بأن الذنوب مهما كثرت وعظمت فان رحمة الله اعظم وعفوه أعم ، اذ وعد بغفران جميع الذنوب ، ولم يستثن منها الا ذنبا واحداً وهو الشرك بالله سبحانه وتعالى ، اما ما عداه فإن الله سبحانه وتعالى يغفرها اذا تاب صاحبها .

٧ ــ ثم أخبر الباري عزَّ وجل بأن هؤلاء المشركين والكفار الذين يعبدون غيره تعالى ، انما يعبدون الاصنام التي سموها بأسماء الاناث وألبسوها الحلي وذلك مثل اللاة والعزى وغيرهما من الاضنام ، وبهذا يكون للشيطان في عبادتهم نصيب لأنه هو الذي سوّل لهم وزين لهم عبادتها . وقد أقسم ابليس لعنه الله ، بعدما طرد من الجنة بسبب تمرده على أمر الله ، ليضلن كثيرا من ذرية آدم وذلك بعبادة غير الله وتغيير خلق الله بتقطيعهم آذان الانعام ، وقد حذر الباري عزَّ وجل الناس من اتباعه وبين ان من يتبعه فإنه يخسر خسرانا بيّنا اذ يدخل نفسه النار والعياذ بالله .

اما من يعبد الله سبحانه وتعالى ويعمل صالحا فسوف يدخله ربه جنات تجري من تحتها الأنهار وهم فيها خالدون .

ولهم فيها ما يشاؤون وهم فيها ماكثون الى أبد الآبدين ، وهذا الوعد ليس كوعد الشيطان مجرد خداع وضلال ، بل هو حق لا ريب فيه لأنه وعد الله سبحانه وتعالى ، وهل هناك أحق من وعد الله ؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً .

من الآية الثالثة والعشرين بعد المئة الى الآية الخامسة والثلاثين بعد المئة
من سورة النساء

لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ ۙ وَلَا
يَجِدْ لَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ
مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ
نَقِيْرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَّاتَّبَعَ
مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ۭ وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُوْنَكَ فِي النِّسَاۗءِ ۭ
قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ ۙ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ فِيْ يَتٰمَى
النِّسَاۗءِ الّٰتِيْ لَا تُؤْتُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُوْنَ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الْوِلْدَانِ ۙ وَاَنْ تَقُوْمُوْا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ ۭ وَمَا تَفْعَلُوْا
مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهٖ عَلِيْمًا ﴿١٢٧﴾ وَاِنِ امْرَاَةٌ خَافَتْ مِنْۢ بَعْلِهَا نُشُوْزًا
اَوْ اِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ اَنْ يُّصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۭ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۭ وَاُحْضِرَتِ

الْاَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَاِنْ تُحْسِنُوْا وَتَتَّقُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَنْ تَسْتَطِيْعُوْٓا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيْلُوْا كُلَّ الْمَيْلِ
فَتَذَرُوْهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَاِنْ تُصْلِحُوْا وَتَتَّقُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١٢٩﴾
وَاِنْ يَّتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهٖ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيْمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلّٰهِ
مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَاِيَّاكُمْ اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ ۚ وَاِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا
فِي الْاَرْضِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيْدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا
فِي الْاَرْضِ ۚ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿١٣٢﴾ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ وَيَاْتِ
بِاٰخَرِيْنَ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿١٣٤﴾ يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ
اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ ۚ اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا ۣ فَلَا
تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا ۚ وَاِنْ تَلْوٗٓا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ
خَبِيْرًا ﴿١٣٥﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ليس بأمانيكم | ليس بما تتمنون |
| أسلم وجهه لله | أخلص دينه لله وتوجه اليه بالعبادة |
| حنيفا | مائلا عن الباطل الى الحق |
| خليلا | اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله . |
| ويستفتونك | يطلبون منك الفتوى في حكم النساء |
| ما كتب لهن | ما قدر لهن من المهر |
| خافت | توقعت وغلب على ظنها |
| بعلها | زوجها |
| نشوزا | ابتعادا |
| إعراضا | الإعراض : عدم تكليمها وهجرها في المضجع |
| وأحضرت الأنفس الشح | جعل شح الأنفس حاضرا |
| كالمعلقة | لا هي مطلقة ولا هي ذات زوج |
| قوامين | محافظين وملازمين |
| شهداء لله | تشهدون بالحق ابتغاء مرضاة الله |
| تلووا | تحرفوا الشهادة ، أو لا تؤدوها كما هي |
| تعرضوا | تصدوا عن الشهادة فلم تشهدوا |

## المعنى العام

١ ــ ليس الأمر بما تتمنونه أنتم ، ولا بما يتمناه اهل الكتاب ، وانما هو بالعمل ، فمن يعمل سوءاً يجز به ، وليس له من دون الله وليٌّ ينصره . ومن يعمل من الصالحات ، سواء كان ذكرا ام انثى ، وهو مؤمن ، فإنه

يدخل الجنة ، ولا يظلم شيئا .

٢ ــ ثم أراد الباري عزَّ وجل أن يوضح الفرق بين الفريقين ، فسألهم من أحسن دينا ؟ أمن عبد الاصنام التي هي احجار لا تسمع ولا تبصر ، ولا تضر ، ولا تنفع ، ام من عبد الله سبحانه وتعالى ، وأخلص له دينه ، ونزهه عن الشريك والولد ، والند والمثيل ، واتبع ما كان عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الدين الحنيف ؟

ثم أخبر تعالى بأنه غني عنهم ، وعن عبادتهم فأخبرهم بأن السماوات والارض وما فيهما لله تعالى ، خلقا وملكا ، وعلما وتقديرا ، وأنه محيط بكل شيء إحاطة تامة ، وله أن يفعل ما يشاء وفيما يملك دون اعتراض من احد .

٣ ــ تساءل بعض المسلمين عن احوال النساء فيما لم ينزل الله سبحانه وتعالى فيه حكما ، فتولى الباري عزَّ وجل الاجابة عن ذلك بقرآن يتلى فكأنه قال : قل يا محمد : ان فتوى الله فيهن ما يتلى في الكتاب من إعطاء البنت والأخت النصف من الميراث كما ورد في أول السورة ، ويفتيكم أيضاً في أحكام معاملة النساء اليتيمات ، اللواتي تحت ولايتكم ، وجرت عادتكم أنكم لا تعطونهن ما فرض لهن من الميراث ، طمعاً في مالهن ، فإن كنّ جميلات تزوجتم بهن ، لتتمتعوا بهن وبأموالهن ، وان كن دميمات لا تتزوجوهن ولا تزوجوهن غيركم ، ليبقى مالهن في أيديكم ، فاحذروا ان تفعلوا ذلك . لأنه حرام على المسلم أن يفعله ، وان فعله حوسب عليه .

وكذلك أمر المسلم بإعطاء الصغيرة التي في ولايته حقها من الميراث وان لا يمنعها من الزواج اذا بلغت سن الزواج ، وان تزوجها دفع اليها مهرها كاملا ولا يجوز ان يأخذ منه شيئا الا عن طيب نفس منها .

٤ ــ وكما أوصى الباري عزّ وجل بيتامى النساء ، فقد أوصى بالصغار المستضعفين من الولدان ، واعطائهم حقوقهم في ميراثهم ومالهم ، بالعدل . وان الله عليم بما تفعلونه من خير فيثيبكم عليه .

٥ ــ وقد تصدت هذه الآيات لتنظيم الحياة الزوجية بين الزوجين اذا شابها ما يكدرها ، فأرشد المرأة التي ترى من زوجها صدودا وإعراضا أو تقصيرا في الانفاق أن تتفق معه على بعض الأشياء ، وتبذلها له ، وذلك مثل البيتوتة والنفقة لقاء ابقائها في عصمته . وقد نبه الباري عزَّ وجل عباده الى إبعاد الشح عن انفسهم في المعاملات ، وان تكون روح المسامحة هي السائدة بينهم ، وخبرهم بان الصلح خير من الفرقة ، وطلب من الزوج ان يحسن عشرة زوجته وإن كرهها ، وقد أخبر تعالى بأنه قد يكره الانسان شيئا ويجعل الله له فيه خيرا كثيرا .

٦ ــ وقد قرر الباري عزَّ وجل حقيقة هي ، ان الزوج لا يستطيع ان يعدل بين الازواج ، بالعدل المطلق ، لذلك أرشده ان لا يميل كل الميل فيظلم بعض زوجاته بأن يجعلها كالمعلقة ، لأن ذلك من الأمور المحرمة شرعا ، والأولى له ولها اذا وصل الأمر الى هذا الحد ان يخلي سبيلها تبحث لها عن زوج قد يسعدها ويوسع عليها في النفقة .

وأخبر الباري عزَّ وجل عباده أن من حاول العدل ولم يستطع ذلك ، ومال قلبه الى بعض زوجاته دون سواها ، فمثل هذا وعده الله تعالى بالمغفرة والتوبة .

٧ ــ والمطلوب في حال الشقاق بين الزوجين الاصلاح بينهما ، فاذا تعذر اصلاح ذات البين بين الزوجين ، واصبحت الحياة الزوجية متعذرة ، وساد الجفاء والبغض بدل الود والمحبة ، فقد جعل الله للزوج طريقا يستطيع بوساطته ان ينهي العلاقة الزوجية ، وهذا الطريق ، هو الطلاق ، فيفترق الزوجان ، ويغني الله كلا من سعته ، وقد يهيء للزوجة من يسعدها ، ويهيء للزوج من تسعده والله واسع عليم ، يغني كلا من سعته .

٨ ــ علم الله سبحانه وتعالى ما يلحق الفراق من وحشة وكآبة للمفترقين ، فأزال وحشتهم بأن اخبرهم بأن مفاتيح الغيب في يده ، وأنه المالك للأمور ومقاليدها والمتصرف بها كيف يشاء ، ويستطيع ان يعوضهم

خيرا مما فقدوه لأنه يملك الأشياء واسبابها ، لذلك طالبهم كما طالب جميع الأمم السالفة بطاعته وحذرهم من معصيته ، واخبرهم بأنه الغني عنهم ، وخوفهم من الكفر كي لا ينتقم منهم لأن له جنود السماوات والارض .

وقد كرر الباري عزَّ وجل قوله ( ولله ما في السماوات والارض ) لفوائد :

ففي الأولى أخبر تعالى انه يغني كلا من سعته لأن له ما في السماوات والارض ، فلا تنفد خزائنه اذا أغنى كلا من سعته .

وفي الثانية قال : وصيناكم كما وصينا أهل الكتاب بالتقوى والطاعة فإن لم تفعلوا فإني غني عنكم لأن لي ما في السماوات والارض ، ولست بحاجة اليكم وانا المتكفل بتدبير خلقي ورعايتهم بأن أهيء لهم كل ما يحتاجونه .

٩ ــ ثم اراد ان يشدد في التحذير فتهدد وتوعد من لم يلتزم بأمره بأنه قادر على إذهابه بالموت والإتيان بغيره ممن هو اكثر منه طاعة لله سبحانه وتعالى . ثم اخبر الباري عزَّ وجل ان الذي يعمل طلبا للدنيا آتاه الله ما كتب له من الدنيا لا غير ولا حظ له في الآخرة ، وذلك لإشراكه في العبادة ومراءاته فأخذ جزاءه .

اما من يقصد بعمله الآخرة فان الله سبحانه يؤتيه الدنيا والآخرة ، فينال في الدنيا حسن السمعة والثناء ، وفي الاخرة حسن العاقبة والثواب .

١٠ ــ ثم طلب الباري عزَّ وجل من عباده ان يحافظوا على أداء الشهادة بالعدل لوجه الله تعالى ، ولو كانت الشهادة على النفس او القريب كالوالدين ، وعلى الشاهد ان يعدل في الشهادة ولا يحابي نفسا ولا قريبا ، ولا غنيا لغناه ، ولا فقيرا لفقره ، والله أعلم بمصالح الطرفين منكم ، واياك ايها الشاهد ان يستميلك الهوى فتحرف الشهادة وتجور فيها او تعرض عن ادائها تبعا لهذا الهوى .

واعلم بان الله سبحانه وتعالى عالم وخبير بما تفعل ومجازيك عليه يوم القيامة .

من الآية السادسة والثلاثين بعد المئة الى الآية السابعة والأربعين بعد المئة من سورة النساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ
اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ
أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ

نَصِيبٌ ۙ قَالُوْٓا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۭ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ وَلَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَي الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا ﴿١٤١﴾ اِنَّ
الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ۚ وَاِذَا قَامُوْٓا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا
كُسَالٰى يُرَاۗءُوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ
ذٰلِكَ ۡ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَاۗءِ وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَاۗءِ ۭ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ﴿١٤٣﴾
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۭ
اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿١٤٤﴾ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ
الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْرًا ﴿١٤٥﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا وَاَصْلَحُوْا وَاعْتَصَمُوْا
بِاللّٰهِ وَاَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ فَاُولٰۗىِٕكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۭ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ
الْمُؤْمِنِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ اِنْ شَكَرْتُمْ وَاٰمَنْتُمْ ۭ
وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا عَلِيْمًا ﴿١٤٧﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| بَشّر | البشرى : الإخبار بالخير ، ويستعمل في الشر على طريق التهكم . |
| العزة | الغلبة والقوة |
| فلا تقعدوا معهم | أي لا تجالسوهم اذا كفروا واستهزؤوا بالقرآن . |
| يتربصون بكم | ينتظرون وقوع المصائب بكم |
| ألم نستحوذ عليكم | ألم نسيطر عليكم ونغلبكم |
| يخادعون الله | يخادعون الله بإظهارهم الايمان وابطانهم الكفر ، ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية . |
| خادعهم | مؤخذاهم بخداعهم وفاضحهم في الدنيا بكشف اسرارهم |
| قاموا كسالى | متكاسلين في قيامهم الى الصلاة |
| سلطانا مبينا | حجة واضحة |
| الدرك الاسفل | في الطبقة السفلى من نار جهنم |
| ما يفعل الله بعذابكم | ما يصنع الله بعذابكم ، وما فائدته من ذلك . |

## المعنى العام

١ ــ يأمر الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين ان يؤمنوا به وبرسله وكتبه جمعاء ، وان يعتقدوا بوجود يوم آخر يقوم به الناس لرب العالمين ،

ومن لم يعتقد ذلك فقد تاه عن الصواب .

وأمرهم تعالى ان لا يكونوا كاليهود الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم تركوا عبادة الله بعبادة العجل حين فارقهم موسى اربعين ليلة ، ولما رجع موسى رجعوا الى عبادة الله ، ثم آمنوا بعزير عليه السلام ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم بمحمد ﷺ بل ازدادوا كفرا مع معرفتهم التامة بنبوته فمثل هؤلاء ما كان الله سبحانه وتعالى ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يرشدهم الى الخير .

٢ ــ وأمر الباري عزَّ وجل رسوله الكريم ﷺ ان يبلغ المنافقين بأن الله قد أعد لهم عذابا عظيما اذا لم يرجعوا عن نفاقهم ، واستمروا على موالاة الكافرين من دون المؤمنين ، ولا يجوز لهم التماس القوة من الكافرين مع علمهم بأن القوة لله جميعا يعز بها من يشاء من عباده المؤمنين .

كما طلب الباري عزّ وجل من عباه أن لا يجلسوا في مجالس يستهزأ فيها بحكم الله سبحانه وتعالى ، وعليهم أن يغادروها . اما من لم يغادر تلك المجالس فإنه يكون مثلهم ويصيبه من العذاب ما يصيبهم ، وان الله سبحانه وتعالى سيجمعهم يوم القيامة ويحاسبهم على ذلك .

٣ ــ ثم اخبر الله تعالى بأن المنافقين يتربصون بالمؤمنين الدوائر وينتظرون القضاء عليهم ، فإن كان النصر للمؤمنين قالوا لهم : ألم نكن معكم ؟ فأعطونا مما غنمتموه من الكافرين . وان كان للكافرين نصيب من النصر قالوا لهم : ألم نستول عليكم ونمنعكم من بطش المسلمين بخذلنا إياهم ، فأشركونا فيما اصبتموه . فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين حجة .

٤ ــ أخبر الباري عزَّ وجل ان المنافقين يحاولون خداع رسول الله ﷺ بتظاهرهم بالإيمان ، وما دروا ان الله سبحانه وتعالى مطلع على أسرارهم وهو لهم بالمرصاد وهو فاضحهم في الدنيا والآخرة وذلك بفضح أسرارهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة ، فأخبر تعالى بأنهم لا يقومون الى الصلاة على رغبة ومحبة بها بل يؤدونها تثاقلا وكسلا ومراءاة للناس ، ولا

يذكرون الله الا نادرا ومن طرف ألسنتهم ورياء للناس ، لذلك تراهم مترددين بين الكفر والإيمان وحيارى لا يدرون مع مَنْ مِن الناس يكونون ، وهذا شأن من لم يوفقه الله للإيمان . ومثل هؤلاء لا تجد لهم هاديا غير كتاب الله وسنّة رسوله . وقد حذر الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين من موالاة الكفار وترك جماعة المؤمنين وانهم ان فعلوا ذلك جعلوا لله عليهم سلطانا في تعذيبهم ، والله سبحانه وتعالى لا يحب لعباده المخالفة التي تجعل له الحجة عليهم فيعذبهم ، بل هذا إشعار منه كي لا يقعوا فيما يوجب عقابه وذلك بموالاة الكافرين ومناصرتهم على المؤمنين .

٥ ــ وقد حذر المنافقين بأنهم اذا بقوا على ما هم فيه من النفاق ولم يتوبوا فلا يطمعوا بأن تظاهرهم بالإيمان المجرد نافعهم ومنجيهم من عذاب الله ، وليعلموا ان كل ما فعلوه من العبادات من صوم وصلاة وحج وزكاة ليس بنافعهم ما لم يكونوا مؤمنين ايمانا حقا وصدقا ، وليعلموا أن مصيرهم الدرك الاسفل من النار وهو الهاوية .

وعلى الرغم من عظم ما ارتكبه الكافرون والمنافقون إلّا أن الله سبحانه وتعالى لم يسد في وجوههم سبيل التوبة ، بل جعله مفتوحا ، وقد أخبر تعالى أنه لن يمستفيد من عذاب الناس شيئا إن هم آمنوا واتقوا وشكروا ، والله يشكر لعباده ما يعملون من الصالحات اذا قصدوا وجهه الكريم .

من الآية الثامنة والأربعين بعد المئة الى الآية الثانية والستين بعد المئة
من سورة النساء

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ
ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ
سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ
السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ

بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَّقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ
وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٥﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ
وَقَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَّقَوْلِهِمْ قُلُوْبُنَا غُلْفٌ ۭ بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿١٥٦﴾ وَّبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلٰي مَرْيَمَ بُهْتَانًا
عَظِيْمًا ﴿١٥٧﴾ وَّقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ ۚ وَمَا قَتَلُوْهُ
وَمَا صَلَبُوْهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۭ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ ۭ مَا
لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا ﴿١٥٨﴾ بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ
اِلَيْهِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿١٥٩﴾ وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ
مَوْتِهٖ ۚ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ﴿١٦٠﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَثِيْرًا ﴿١٦١﴾ وَّاَخْذِهِمُ
الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ وَاَكْلِهِمْ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۭ وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ
مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٦٢﴾ لٰكِنِ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ
بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ
وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۭ اُولٰۗىِٕكَ سَنُؤْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٦٣﴾

# معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| لا يحب الله الجهر بالسوء من القول | لا يحب الله ان يعلن أحد القول السيء . |
| تبدوا | تظهروا تظلمكم للناس |
| تخفوه | تفعلوا ذلك سرا |
| أو تعفوا عن سوء | تعفوا عن ظلم وقع عليكم |
| يفرقوا بين الله ورسله | بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله |
| جهرة | نراه بأعيننا |
| ثم اتخذوا العجل | عبدوا العجل |
| البينات | العلامات والبراهين |
| سلطانا مبينا | آيات ظاهرات ودلالات واضحة على نبوته . |
| بميثاقهم | بعهدهم الذي قطعوه على انفسهم |
| لا تعدوا في السبت | لا تعتدوا في اصطيادكم الاسماك يوم السبت . |
| ميثاقا غليظا | عهدا مؤكدا باليمين |
| قلوبنا غلف | قلوبنا مغلفة ومغطاة بأغلفة فلا نفهم قولك |
| طبع الله عليها | ختم الله عليها فهي محجوبة عن الأخذ بالموعظة |
| شُبّه لهم | مُثل لهم حتى اختلط عليهم الأمر والتبس |
| ما لهم به من علم | لم يتيقنوا من قتله |

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| وأعتدنا | هيأنا وأحضرنا |
| الراسخون في العلم | البالغون في العلم درجة ثابتة فيه . |
| | والرسوخ : الثبوت . |

## المعنى العام

١ ــ أخبر الباري عزَّ وجل بأنه لا يرضى لعباده الجهر بالسوء لئلا يكون المسلم جزعا منهار الشخصية سواء أكان ذلك بالقول ام الفعل ، سواء أكان تشكيا من الغير ام من نفسه ، فحرم الغيبة والنميمة على عباده . وهدف الشارع من وراء ذلك الى ان يستل كل دواعي الفرقة والمشاحنة بين عباده المؤمنين . كما هدف الى تثبيت المؤمنين وعدم الجزع وعدم التشكي الدائم او اظهار الضعف ، وقد استثنى الباري عزَّ وجل من ذلك المظلوم فقط ، اذ جوز له ان يظهر ظلم الظالم بأن يقول : فلان ظلمني ، ويجوز ان يدعو الله عليه ، واذا سامحه كان ذلك احسانا منه ، ومنتهى الاحسان ان يحسن المؤمن الى من أساء اليه ، وليعلم الناس بأن الله سميع لما يقولون ، عليم بما يفعلون ، وفي هذا تحذير للظالم كي لا يتمادى ، وللمظلوم كي لا يفجر في الخصومة .

٢ ــ ثم أرشد الباري عزَّ وجل عباده الى حل ما تحصل بينهم من منازعات بالكلام الجميل ، والمطالبة الحسنة دون تشهير أو تشنيع .

وقد اخبر تبارك وتعالى بأنه يغفر لعباده المسيئين مع كامل القدرة على تعذيبهم ، وعلى المؤمن ان يحب ما يحبه الله ورسوله ، وهو العفو والاحسان . وقد رد الباري عزَّ وجل على من فرق من الأمم السالفة بين الله

ورسله حيث قالوا نؤمن بالله ، ولا نؤمن بالرسل ، او قالوا نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض ، يريدون بذلك ان يوجدوا لأنفسهم طريقا وسطا بين الكفر والإيمان فلا يظن هؤلاء بأنهم مؤمنون ، بل هم كافرون ولينتظروا جزاء فعلهم هذا يوم القيامة .

اما من آمن بالله تعالى رباً وبجميع الأنبياء دون تمييز ولا تفريق فهؤلاء هم المؤمنون حقا ، ولسوف يثيبهم الله على ذلك ويؤجرهم عليه ويتجاوز عن هفواتهم التي ارتكبوها في الدنيا .

٣ ــ سأل اليهود الرسول الكريم ﷺ سؤال تعنت وعناد ومكابرة أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة ، فأمره الله تعالى ان لا يستغرب من هذا السؤال اذ سأل اسلافهم موسى عليه الصلاة والسلام ما هو اكبر من ذلك اذ طلبوا منه ان يريهم الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فاغمي عليهم من شدة هولها فلما افاقوا من غشيتهم اعلنوا التوبة وآمنوا . ثم ذهب موسى لميقات ربه فكفروا وعبدوا العجل ثم رجع موسى وكسر العجل فآمنوا ، ثم طلب منهم ان يدخلوا الارض المقدسة فامتنعوا وقالوا لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، فتاهوا أربعين سنة في شبه جزيرة سيناء ثم طلب منهم الباري عزَّ وجل ان يدخلوا الارض المقدسة خاضعين خاشعين فدخلوها مستهزئين ساخرين وهم يزحفون على أعجازهم .

ثم تباهوا بأنفسهم وطلبوا من الله الامتحان ليبرهنوا على صدق إيمانهم وثباتهم على دينهم ، فامتحنهم الله بأن جعل السمك يوم السبت يأتي طافيا على وجه الماء وفي الايام الاخرى لا يأتي فصبروا على ذلك زمنا ثم اصطادوا يوم السبت ، فغضب الله عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير ، ثم اخبر الباري عزَّ وجل انهم بسبب كفرهم ونقضهم المواثيق وتكذيبهم الأنبياء وادعائهم قتل السيد المسيح عليه السلام ، واتهامهم مريم بالزنا ، وقولهم لمحمد ﷺ قلوبنا مغلفة لاتفقه كثيرا مما تقول ، طبع على قلوبهم فلا يؤمن منهم الا النزر اليسير مثل عبد الله بن سلام وغيره .

٤ ــ ثم أخبر الباري عزّ وجل بأنه ما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمن بعيسى قبل موته ولكن لا ينفعهم هذا الايمان لحصوله منه عند معاينة العذاب .

٥ ــ ثم أخبر الباري جل جلاله بأنه عاقب اليهود بسبب ما ارتكبوه من المعاصي الكثيرة وبسبب الظلم الذي تفننوا فيه ، فمن أكل للربا وقد نهاهم الله عنه ، واتهامهم السيدة مريم بالزنا وقد برأها الله من ذلك ، وعبادتهم العجل ، وقولهم ( ليس علينا في الأميين سبيل ) اي لا حرج علينا في ايذاء الناس اجمعين أرواحهم واعراضهم واموالهم وديارهم ومهما كان نوع الأذى ودرجته . وتلك عقيدة يهودية دينية لم تزل ترافق اليهود لأن توراتهم وتلمودهم ينصان على ذلك .

فبسبب ما ذكر عاقبهم الله بأن حرم عليهم كثيرا مما كان حلالا عليهم ، وذلك مثل لحوم الجمال والشحم في الأغنام وغير ذلك ، وقد قالوا للنبي محمد ﷺ : ان هذه الاشياء محرمة من القديم ولم يحرمها الله علينا بسبب ظلمنا ، فرد الله عليهم ذلك ، وأخبر رسوله الكريم ﷺ بأن الراسخين في العلم منهم امثال عبد الله بن سلام يعرفون ذلك ، لهذا لم يتابعوهم فيما يقولون وآمنوا بما جاءكم ، وكذلك المؤمنون من أمتك فإنهم يؤمنون بما انزل اليك وبما انزل من قبلك من الكتب وهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤمنون بأن الله سيبعثهم ويحاسبهم على أعمالهم ويجازيهم عليها ، فمثل هؤلاء سيؤتيهم الله أجرا عظيماً ويدخلهم جنات ، بخلاف اليهود الذين هيأ الله لهم نار جهنم يصلونها ويمكثون فيها .

من الآية الثالثة والستين بعد المئة الى الآية الثالثة والسبعين بعد المئة
من سورة النساء

إِنَّآ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ
وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ

مِنْ رَّبِّكُمْ فَاٰمِنُوْا خَيْرًا لَّكُمْ ؕ وَاِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ
وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿۱۷۰﴾ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَلَا
تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ ؕ اِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهٗ ۚ
اَلْقٰىهَاۤ اِلٰى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ۫ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ۫ وَلَا تَقُوْلُوْا ثَلٰثَةٌ ؕ اِنْتَهُوْا
خَيْرًا لَّكُمْ ؕ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ؕ سُبْحٰنَهٗۤ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ ۘ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿۱۷۱﴾ لَنْ يَّسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ اَنْ يَّكُوْنَ عَبْدًا
لِّلّٰهِ وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ ؕ وَمَنْ يَّسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
اِلَيْهِ جَمِيْعًا ﴿۱۷۲﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ
وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۚ وَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَيُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ وَّلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿۱۷۳﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| أوحينا | الوحي : الاعلام الخفي او الالهام |
| الأسباط | اولاد يعقوب الاثنا عشر وهم يوسف عليه السلام واخوته . |
| زبورا | الكتاب الذي انزل على داود عليه السلام |
| مبشرين | مبشرين بالجنة والبشرى : الاخبار بالأمر الحسن . |
| منذرين | مخوفين ومهددين بالعذاب |
| بالحق | بالدين الحق وقيل : بالقرآن |
| لا تغلوا | لا تتجاوزوا الحد |
| وكلمته القاها الى مريم | بشارته التي بشر بها مريم |
| روح منه | أمر من أمره تعالى اذ جعله حيا بروح اودعها جسده . |
| سبحانه | تنزه عما لا يليق من صفة العجز والنقصان |
| لن يستنكف المسيح | لا يتكبر ولا يأنف من أن يكون عبدا لله |

## المعنى العام

١ ــ جاءت هذه الآيات الكريمة لتخبر بأن النبي محمدا ﷺ ليس بدعا من الرسل بل ما شأنه الا كشأن بقية الرسل الذين أرسلهم الله عز وجل من قبل مبشرين ومنذرين لتظهر حجة الله على خلقه ولا

تكون لهم حجة عليه،وكما انزل عليك القرآن فقد انزل الله على هؤلاء كتبا فهؤلاء الرسل الذين سبقوك ، منهم من قصصنا أمره عليك ومنهم من لم نقصص عليك شيئا من أمره وانت واحد مثل هؤلاء أنزِل اليك كتاب كما أنزل اليهم كتب .

وقد بينت هذه الآيات مهمة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أنهم يبشرون المؤمنين وينذرون الكافرين لكي لا تبقى حجة على الله غدا يوم القيامة من قبل عباده بأنه لم يرسل اليهم الرسل ليبينوا لهم ماذا يتقون .

وأخبر تعالى بأنه عزيز في ملكه حكيم في تصرفه لذلك قطع على الناس هذه الحجة فأرسل اليهم مبشرين ومنذرين .

٢ ــ وقد رد الباري عزَّ وجل على اليهود الذين أنكروا رسالة محمد ﷺ مع علمهم التام بها فأخبر تعالى أنه هو وملائكته يشهدون بصدق نبوتك ، وحسبك شهادة الله عن شهادة اولئك الذين كفروا برسالتك ، وصرفوا غيرهم عن اتباعك فتاهوا عن الطريق وابتعدوا عن الحق ابتعادا عظيما ، وبهذا يكونون قد ظلموا انفسهم بإيقاعها في النار والعذاب الأليم .

وكذلك بكتمانهم صدق رسالتك ظلموا الناس لكتمان الحق عنهم فاستحقوا بسبب ذلك أن لا يهديهم الله الا الى جهنم وبئس المصير .

وهذا ليس بالعسير على الله سبحانه وتعالى بل هو عليه هين .

٣ ــ يخاطب الباري عزَّ وجل عباده ممتنا عليهم بأنه قد أرسل اليهم رسولا بالحق هو محمد بن عبد الله ﷺ ، وأن المطلوب من الناس جميعا الإيمان به ، فمن استجاب وآمن فهو خير له ، ومن كفر فإن الله غني عنه لأن الله يملك السماوات والارض ومن فيها ، لذلك لا يضره إعراض من أعرض من بني آدم ، وهو العليم بما يفعله خلقه ، الحكيم فيما

يشرع لهم من الشرائع التي فيها صلاحهم :

٤ ــ بعد أن خاطب الباري عزَّ وجل الناس انتقل الى النصارى من أهل الكتاب وطالبهم أن لا يغلوا في دينهم ولا يغالوا في إطراء ومدح نبيهم حتى يعلوا به الى درجة الألوهية ، وعليهم أن لا يقولوا الا الحق وهو ــ إفراد الباري عزَّ وجل وتنزيهه عن الند والزوجة والولد والوالد ، وما يزعمون من أن عيسى ابن الله وما هو الا رسول من رسل الله سبحانه وتعالى الذين خلقهم ، وشأنه كشأنهم الا انه خلقه من أم دون أب كما خلق آدم من دون أم ولا أب . وهذا الأمر لا يستغرب من الله سبحانه تعالى وهذا مقتضى القدرة المطلقة التي إن أرادت ايجاد شيء لا تحتاج الى سبب او مسبب .

فما عيسى الا بشر ممن خلق ، والواجب عليهم ان يرجعوا عن هذا الغلو ولا يقولوا : ان الله واحد من ثلاثة ، بل هو اله واحد منزه عن الشريك والزوجة والولد ، متعال عن ان يكون له احد مما ذكر ، وهو يملك السموات والأرض وما فيها ، خلقا وتقديرا فالتجئوا اليه ، وتوكلوا عليه .

٥ ــ ثم ردّ لله على زعمهم ، بأن السيد المسيح لا يستنكف ان يكون عبدا لله بل ولا الملائكة المقربون يستنكفون عن ذلك ، ومن يستنكف عن عبادته تعالى ، فإن مرده اليه ويجازيه على ما فعل ، كما جازى ابليس عندما تكبر على أمره فطرده من رحمته شر طردة .

اما من آمن بالله ولم يستنكف عن عبادته فسوف يوفي الله سبحانه وتعالى له الأجر كاملا بل ويزيده من فضله ، ويدخله جنته بخلاف المتكبر الذي ستحل به نقمة الله ، ولا يجد من يحميه او ينصره من عذاب الله اذا أخذه اخذ عزيز مقتدر .

من الآية الرابعة والسبعين بعد المئة الى آخر سورة النساء

يَا أَيُّهَا

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي
الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ
يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| برهان | البرهان : الحجة والدليل ، والمقصود به هنا محمد ﷺ . |
| واعتصموا | تمسكوا |
| يهديهم | يرشدهم |
| الكلالة | من مات ولم يترك أبناءً ولا آباءً |
| اخت | المقصود بها هنا الأخت الشقيقة أو الأخت لأب . |
| حظ | نصيب |
| أن تضلوا | كي لا تتيهوا عن طريق الحق |

## المعنى العام

١ ــ أوشكت السورة على الانتهاء فخاطب الباري عزَّ وجل الناس بأبلغ خطاب موضحا فيه أنه قد أتاهم برهان لا يستطيعون انكاره وهو النبي محمد ﷺ وانزل عليه الكتاب ، الذي هو خير هادٍ ، وهو معجزته الخالدة التي حيرت العقول وبهرت أولي النهى والألباب ، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمن تمسك بما جاء به هدي وأوتي رشده والله سبحانه وتعالى تكفل له بالهداية .

٢ ــ ثم ختمت السورة بفتوى من الباري عزَّ وجل على استفتاء كان المسلمون قد وجهوه الى الرسول الكريم ﷺ ، فقال تعالى : ( قل الله يفتيكم في الكلالة ) ، فبين الباري عزَّ وجل أن من مات ولم يترك ابنا ولا ابن إبن مهما نزل ، ولا أبا او جدا لأب مهما علا ، وترك اختا شقيقة او اختا لأب فإنها ترث نصف ما ترك من أموال .

اما اذا كانت الأخت هي المتوفاة وأخوها الشقيق أو الأخ لأب هو الحي ولم تترك هي أبناء ولا آباء فان أخاها يرث جميع ما تترك من أموال ان لم يوجد وارث سواه ، واذا كانت الأخوات الشقيقات او الأخوات لأب اكثر من واحدة فإنهن يشتركن في الثلثين ، واذا اجتمع الذكور والإناث اي الأخوة والأخوات فيكون للذكر مثل حظ الأنثيين ، وهذا اذا كان الاخوة والأخوات اشقاء او لأب فقط .

اما اذا كان الأخوة لأم فقد بينت حالتهم آية الكلالة في اوائل هذه السورة اذ جعلت حصتهم عند عدم وجود الأبناء والآباء ، الثلث اذا كانوا اكثر من واحد ولا فرق بين أن يكونوا ذكورا فقط او اناثا فقط او مجتمعين فإنهم يقتسمون الثلث بالتساوي لا فرق بين ذكرهم وانثاهم ، مهما بلغ عددهم .

اما اذا كان الأخ لأم واحدا ذكرا كان أم أنثى فإنه يأخذ السدس .

٣ ــ ثم ختم الباري عزَّ وجل الكلام في هذه الآية بأنه قد بيّن لهم الحق كي لا يحيدوا عنه ، وأنه لولا بيانه تعالى لتاهوا في إصابة الحق كما كانوا يفعلون زمن جاهليتهم اذ حرموا النساء من الميراث بل كانوا يرثونهن كما تورث الأموال بل وقصروا الميراث على طبقة من الذكور وهم البالغون القادرون على حمل السلاح فقط .

وكذلك أخبرهم تبارك وتعالى بأنه بكل شيء عليم ، وأنه يجازي كل انسان على حسب ما يعمل وهو العالم بعمله .

(٥) سورة المائدة مدنية وآياتها مئة وعشرون آية

من الآية الأولى الى الآية الخامسة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ ۚ اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ اِلَّا
مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ ۗ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ ۝
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحِلُّوْا شَعَآئِرَ اللّٰهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا
الْقَلَآئِدَ وَلَآ اٰۤمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ
وَاِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوْا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا ۘ وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى ۖ وَلَا تَعَاوَنُوْا عَلَى
الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ

الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ
وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ
الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ
فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ
حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ۝

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| العقود | العقود : جمع عقد والعقد : كل ما يقطعه الانسان على نفسه من عهد كتب أم لا . |
| بهيمة | البهيمة : الدابة العجماء ، وسميت بهيمة لأنها لاتستطيع أن تبين ما في نفسها بكلام او إشارة . |
| الأنعام | الأبل والبقر والضأن والماعز |
| محلي الصيد | مستحلين الاصطياد |
| وأنتم حرم | وأنتم محرمون بحج أو عمرة |
| شعائر | جمع شعيرة وهي العلامة . وهنا العلامة على طاعة الله |
| الشهر الحرام | احد الأشهر الحرم وهي ( ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب ) . |
| الهدي | ما يهدى من نَعَم للبيت الحرام |
| القلائد | ما قلد من البهائم لتعرف انها للحرم فلا تؤذى ، وكانوا يقلدونها بنعل او خشبة من شجر الحرم او اي شيء آخر . |
| آمّين | قاصدين |
| يبتغون | يطلبون |
| حللتم | تحللتم من الإحرام بعد اكمال مناسك الحج او العمرة |
| يجرمنّكم | يحملنكم |
| شنآن | بغض وكره |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| الميتة | ما مات من البهائم دون ذبح |
| الدم | الدم السائل المسفوح |
| أهِلَّ لغير الله به | ذبح على غير اسم الله |
| المنخنقة | ما مات مخنوقا من النَعم |
| الموقوذة | ما ضربت بعصا ونحوها حتى ماتت دون ذبح . |
| المتردية | ما وقعت من شاهق وماتت دون ذبح |
| مما أكل السبُع | اكيلة أي حيوان مفترس أو طير جارح |
| ماذكيتم | أدركتم به حياة فذبحتموه |
| ذبح على النصب | ما ذبح للأصنام والأحجار تعظيما لها |
| تستقسموا بالأزلام | ترجعوا اليها لمعرفة ما قسم الله لكم من خير او شر . |
| مخمصة | مجاعة |
| متجانف لإثم | مرتكب . والمتجانف المنحرف الى المعصية |
| الجوارح | سباع الوحوش والطير كالكلب والفهد والصقر . |
| مكلبين | معلمين |
| بالإيمان | المقصود هنا شرائع الله وأحكامه وتكاليفه |

## المعنى العام

طالب الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين ان يفوا بكل ما التزموه من

العهود والمواثيق سواء كانت بينهم وبين ربهم كعهد الايمان وقبول التكاليف ، ام كانت بين العبد ونفسه كالأيمان والنذور ، ام كانت بينه وبين الناس كعقود البيع والشراء والنكاح وغيرها .

ثم أخبرهم بعد ذلك بأنه قد احل لهم الأكل من بهيمة الأنعام على اختلافها الا ما استثنته الآية التي تلتها والذي سنذكره بعد قليل ، وكذلك أمرهم بأوامر ، ونهاهم عن أمور كانوا يفعلونها قبل الاسلام .

١ ــ نهاهم عن الصيد بجميع انواعه اذا كانوا محرمين او كان الصيد داخل أرض الحرم .

٢ ــ طالبهم بالمحافظة على مناسك الحج وحذرهم من التغيير فيها كالسعي والطواف والوقوف بعرفة والمبيت بالمزدلفة وغيرها من مناسك الحج .

٣ ــ طالبهم تعالى أن لا يستحلوا القتال في الأشهر الحرم ، ولكن هذا الأمر نسخ فيما بعد .

٤ ــ من جملة ما حرم عليهم التعرض للهدي والقلائد بسوء فكل ما يهدى للبيت لا يجوز لهم التعرض له بسوء .

٥ ــ ونهاهم عن التعرض بسوء لمن قصد البيت الحرام للحج حتى وان كان من الكافرين ، ثم نسخ هذا فيما بعد .

٦ ــ أباح لهم الاصطياد بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج او العمرة بشرط أن لا يكون الاصطياد في منطقة الحرم اذ حرم الباري عزَّ وجل ذلك طيلة العام وكذلك لنباته فإنه لا يجوز أن يقطع منه شيء .

٧ ــ وكذلك طالبهم أن لا يحملهم بغض الناس الى منعهم من زيارة المسجد الحرام .

٨ ــ وكذلك امرهم تبارك وتعالى أن يتعاونوا على البر والتقوى ونهاهم عن التعاون على الاثم والعدوان والشر .

ثم ختم الباري عزَّ وجل هذه الإرشادات الحكيمة التي فيها صلاحهم ، أنه إن لم يلتزموا بها فسوف يحل بهم انتقامه ، لذا صار لزاما عليهم أن يتواصوا بالحق ، ويتناهوا عن المنكر وعن مخالفة الباري عزَّ وجل فيما أمر من أمر .

ذكرت الآيتان السابقتان ان بعض الأشياء محرمة على المسلمين ولم تفصلها فجاءت هذه الآيات لتفصل ذلك الإجمال فبينت ان ما حرم الله على المسلمين ما يلي :

١ ــ الميتة : وهي كل حيوان حلال مات دون ذبح فهو حرام لا يجوز اكله وقد استثني من ذلك السمك والجراد اذ جوز أكلهما دون ذبح .

٢ ــ الدم : المقصود بالدم هنا السائل المسفوح ، وكانت العرب تأكله ، ولعل سبب التحريم لما يحتويه الدم من الجراثيم ، اما ما اختلط بلحم او عِرق او كبد او طحال فانه حلال على المسلم اكله .

٣ ــ الخنزير : ومما حرم الله على عباده اكل الخنزير وذلك لحكم بالغة ربما علم بعضها ولم يكتشف البعض الآخر حتى الآن وربما ستكتشف في المستقبل ، وهو انه وسط صالح لنقل الأمراض الخطرة الى الانسان .

٤ ــ ما أهل لغير الله به : اي ما قصد بذبحه غير وجه الله كأن يذبح لفلان او فلان من الأنبياء والأئمة والأولياء والصالحين ، وكذلك ما يذكر عليه غير اسم الله عند الذبح او ما ذبح للأصنام .

٥ ــ عددت الآية عدة اشياء وبينت انها حرام وهي كل ما مات بسبب خنق او ضرب او سقوط من شاهق او نطح او ما أكل منها سبُع ضار ويستثنى من الحرمة كل ما أدركه الشخص وفيه حياة مستقرة فذبحه وذكّاه قبل زهوق روحه .

٦ ــ ومما حرم على المؤمن تعاطيه الاستقسام بالأقداح والأزلام واتباع ما يظهر له في القرعة فهو حرام عليه اتباعه ، وقد اخبر الباري عزَّ وجل

بأن التمسك بأي شيء مما ذكر خروج عن طاعة الله سبحانه وتعالى ، محاسب عليه العبد امام الله سبحانه وتعالى . ثم عقب الباري عزَّ وجل بعد هذا التفصيل الشافي لعباده بأن الكافرين قد يئسوا من أن يترك المؤمنون دينهم .

ومن هنا اوجب الباري عزَّ وجل على عباده المؤمنين ان لا يخافوا من الكافرين بل عليهم ان يخافوا من الله سبحانه وتعالى . وذكّرهم بنعمته عليهم بأن أكمل لهم أحكام دينهم ( الاسلام ) وبين لهم الحلال والحرام واختار لهم الاسلام ديناً دون سائر الأديان السماوية الأخرى التي أنزلت من قبل ، لذا جاء مهيمناً ومسيطراً على بقية الأديان .

ومن سماحة الاسلام ورحمته بأتباعه أنه أباح لهم في حالة الضرورة ما كان محرما عليهم فجوز للمسلم أكل الخنزير والميتة وغيرهما في حالة المخمصة والجوع الذي يخشى منه على حياته التلف ما دام لا يتعمد الإثم . ثم اجاب الباري عزَّ وجل على تساؤل من المسلمين ربما حاك في نفوسهم وهو ما الحلال لنا ؟ فقال تعالى : انه أحلَّ لهم الطيبات وما يصيدونه بواسطة ما علّموا من الكلاب والطير .

ومما احله الله للمؤمنين ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم ، وحرم على المؤمنين الزنا والمخاللة سرا .

كما أخبر تعالى بأن الشرك محبط للعمل وأن المشرك لا يقبل منه عمله الصالح ولا يفيده وهو في الآخرة من الخاسرين .

من الآية السادسة الى الآية التاسعة
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| المرافق | جمع مرفق وهو المفصل بين العضد والساعد . |
| الكعبين | العظمين الناتئين على جانبي القدم مما يلي العقب . |
| الجنب | الحدث الذي يستوجب الغسل |
| فاطهروا | اغسلوا جميع بدنكم |
| لامستم النساء | باشرتم وجامعتم النساء |
| فتيمموا | اقصدوا |
| صعيدا طيبا | ترابا طاهرا |
| ميثاقه الذي واثقكم به | عهده الذي عاهدتموه عليه وذلك عند العقبة الثانية . |
| قوامين لله | مواظبين على القيام بطاعة الله |

## المعنى العام

١ ــ أمر الباري عزَّ وجل من اراد ان يصلي ان يكون على طهارة تامة في الثوب والبدن والمكان ، فاذا أصيب بنجاسة عينية كالدم والبول فالطهارة منها ازالة عينها ، اما اذا اصيب بنجاسة حكمية كالجنابة مثلا او انتقاض الوضوء فالطهارة في الأولى غسل سائر البدن وفي الثانية غسل أعضاء الوضوء وان تعذر استعمال الماء جاز له التيمم في الحالتين ويضرب بيده الأرض ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين .

وقد أخبرهم تبارك وتعالى انه كان يريد لهم بذلك التخفيف فوجب عليهم شكره على نعمة التخفيف التي جعلت لهم الأرض مسجدا وطهورا

وجوزت لهم العبادة في أي مكان كان المؤمن ولم تقيدهم بمكان معين فكان لزاما عليهم شكره والثناء عليه .

٢ ــ ثم ذكرهم الباري عزَّ وجل بالعهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم في بيعة العقبة الثانية عندما بايعوا رسول الله ﷺ على النصرة في السراء والضراء : فاتقوا الله في هذا العهد واعلموا أنكم محاسبون عليه من قبل الله ، الذي يعلم بما في الصدور ويجازي عليه وهو عليه هين .

٣ ــ وطلب الباري عزَّ وجل من عباده ان يواظبوا على طاعته وحسن عبادته وذلك بالامتثال لأوامره والابتعاد عن نواهيه وتنزيهه عن كل ما لا يليق بمقام الربوبية .

ولما للشهادة من أهمية نجد أن الباري عزَّ وجل أكد على ادائها على وجهها الصحيح دون تحريف او تبديل ، وهذا ما هو واجب على كل مؤمن ايا كان المشهود عليه سواء نفسه او امه او كان أباه او اي قريب آخر ولا يراعي في ذلك الا مخافة الله سبحانه وتعالى .

وحذر الباري عزَّ وجل عباده من أن يحملهم بغض المشهود له فلا يؤدوا الشهادة على وجهها المطلوب وأخبرهم بأنه مطلع على سرائرهم واعمالهم وانه مجازيهم عل ذلك .

٤ ــ وقد وعد تعالى عباده المؤمنين الذين يراقبونه في تصرفاتهم سرا وعلنا ولا يقدمون على العمل الا اذا كان مما يرضيه تعالى بالمغفرة والأجر العظيم يوم القيامة .

اما من كفر وجحد القرآن فهذا مصيره النار وبئس القرار ، ولا ينالهم الله برحمته ولن يصيبهم من الأجر شيء .

٥ ــ ثم أخبر تعالى أنه صرف عن عباده المؤمنين كثيرا من كيد الأعداء ، وأنه لو شاء لسلطهم عليهم ولمسهم من الأذى الشيء الكثير. وهذا امر يستوجب شكر المنعم المتفضل ومخافته وتقواه عزّ وجل ، ومن توكل على الله كفاه .

من الآية العاشرة الى الآية التاسعة عشرة
من سورة المائدة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ
وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا
نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا

بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ؕ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ بِمَا
كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿١٤﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيْرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ مِنَ الْكِتٰبِ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ ؕ قَدْ جَآءَكُمْ
مِّنَ اللّٰهِ نُوْرٌ وَّكِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٥﴾ يَّهْدِيْ بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهٗ سُبُلَ
السَّلٰمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ بِاِذْنِهٖ وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ؕ
قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗ وَمَنْ
فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا ؕ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ؕ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ؕ
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصٰرٰى نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ
وَاَحِبَّآؤُهٗ ؕ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ ؕ بَلْ اَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ؕ يَغْفِرُ لِمَنْ
يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ؗ
وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ﴿١٨﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلٰى
فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا جَآءَنَا مِنْۢ بَشِيْرٍ وَّلَا نَذِيْرٍ ۫ فَقَدْ جَآءَكُمْ
بَشِيْرٌ وَّنَذِيْرٌ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٩﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| وكف أيديهم عنكم | منعهم من إيذائكم |
| ميثاق | عهد |
| نقيبا | النقيب : الأمين على قومه ، او الضامن لهم |
| لأكفرن عنكم سيئاتكم | لأمحون عنكم سيئاتكم ان فعلتم ذلك |
| فبما نقضهم ميثاقهم | بسبب نقضهم ميثاقهم وعدم وفائهم به |
| على خائنة | خيانة نقضهم العهد في معركة الأحزاب ، ومحاولة قتله ﷺ . |
| فأغرينا بينهم العداوة بإذنه | أوقعنا بينهم العداوة وهيجناها بينهم بتوفيقه تعالى وارادته |
| من يملك من الله شيئا | من يمنع من قدرة الله وارادته شيئا |
| على فترة من الرسل | على انقطاع من الرسل |
| ان تقولوا | كي لا تقولوا محتجين على الله يوم القيامة |

## المعنى العام

١ ــ بعد ان طالبت الآيات السالفة المؤمنين بالإيفاء بالعقود جاءت هذه الآيات لتؤكد أن بني اسرائيل قد أخذت منهم العهود كذلك الا انهم لم يلتزموا بها ولم يفوا بها فعاقبهم الله بسبب ذلك .

وقد حذر الله عباده المؤمنين من أن يسلكوا سلوكهم في عدم الوفاء بالعهود فيصيبهم ما أصابهم لأن سنّة الله في خلقه واحدة .

٢ ــ وقد أخبر الباري عزَّ وجل رسوله الكريم بأنه لا يزال يطلع على خيانات جديدة من اليهود لم يطلع عليها صلوات الله وسلامه عليه بعد ، فأمره تبارك وتعالى ان يعفو عنهم تكرما منه وتفضلا .

٣ ــ وكما أخذ العهد والميثاق من اليهود فإنه أخذ من النصارى ان يؤمنوا برسالة محمد ﷺ ، فلم يستجيبوا فجعلهم الله بسبب ذلك فرقا يُعادى بعضُها بعضاً .

وأخبر تعالى بأن مردّ جميع هذه الفرق بل جميع الناس الى الله تعالى وهو مجازي كل فريق على وفق ما صنع .

٤ ــ ومن العلامات على صدق نبوة محمد أن يبين لكم كثيرا من الأحكام التي كان اليهود يخفونها ولم يطلعوا أحدا عليها ، كنعت النبي محمد ﷺ ، وبشارة عيسى عليه السلام به وآية الرجم للزناة وغيرها .

٥ ــ وأخبر تعالى انه انزل القرآن نورا يهدي من اتبع طريق الحق الى الله سبحانه وتعالى والذي يوصل صاحبه الى دار السلام ونعمت الدار .

٦ ــ ثم ردّ الباري عزَّ وجل على من يقولون : عيسى بن مريم إله ، وأبطل ادعاءهم وأخبرهم بانه بشر ممن خلق ، ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يميته أو يميت أمه لما استطاع ان يدفع ذلك عن نفسه ولا عن أمه . لكن الأمر ، كله لله إن شاء أمات كل ما في السماوات والأرض ولا يستطيع احد من منعه عن ذلك ، لأنه المالك لهذه الأشياء والمقتدر عليها،وله أن يفعل في ملكه ما شاء دون حسيب او رقيب . وكما أبطل زَعْم النصارى بعيسى أبطل زَعْم اليهود في كونهم أبناء الله واحباءه وأنه لا يعذبهم بذنوبهم لأن منزلتهم منه منزلة الأبناء من أبيهم لذلك لا يعذبهم ، فرد عليهم بأنهم بشر ممن خلق .

يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ويقبل توبة التائب منهم ، ويعاقب المصر منهم على معصيته ، وهو المالك للسماوات بما فيها وللأرض وما عليها ، والفضاء وما حوى ، ومرد جميع ذلك الى الله سبحانه وتعالى يحكم فيه كيف يشاء دون ان يسأل عما يفعل .

٧ ــ ثم أخبر تعالى أنه ارسل محمدا ﷺ بعد انقطاع في الرسل مدة ليست باليسيرة لكي يبين لهم ما أوجب الله عليهم لئلا تبقى للناس حجة يوم القيامة بأن يقولوا ما جاءنا من رسول ليبشرنا وينذرنا فجاءهم محمد ﷺ بذلك ، يبشر من اهتدى منهم بالجنة وينذر من كفر بالنار ، والله قادر على فعل ما يشاء ، فتوبوا اليه لئلا يحل بكم عذابه وسخطه والعياذ بالله من سخط الله .

من الآية العشرين الى الآية الرابعة والثلاثين
من سورة المائدة

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ
اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا ۖ
وَّاٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٠﴾ يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٢١﴾ قَالُوْا
يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ ۖ وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا ۚ
فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلٰنِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْعَمَ
اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ۚ فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ ۚ وَعَلَى اللّٰهِ
فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٣﴾ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا مَّا دَامُوْا
فِيْهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ
لَآ اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٥﴾ قَالَ
فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً ۚ يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ ۗ فَلَا تَاْسَ عَلَى
الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ ابْنَيْ اٰدَمَ بِالْحَقِّ ۘ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا

فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ ۙ قَالَ لَاَقْتُلَنَّكَ ؕ قَالَ اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ﴿۲۷﴾ لَئِنْۢ بَسَطْتَّ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِيْ مَآ اَنَا بِبَاسِطٍ يَّدِيَ
اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ ۚ اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۲۸﴾ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ تَبُوْٓاَ بِاِثْمِيْ
وَاِثْمِكَ فَتَكُوْنَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ۚ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ ﴿۲۹﴾ فَطَوَّعَتْ لَهٗ
نَفْسُهٗ قَتْلَ اَخِيْهِ فَقَتَلَهٗ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿۳۰﴾ فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا
يَّبْحَثُ فِي الْاَرْضِ لِيُرِيَهٗ كَيْفَ يُوَارِيْ سَوْاَةَ اَخِيْهِ ؕ قَالَ يٰوَيْلَتٰى اَعَجَزْتُ
اَنْ اَكُوْنَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرَابِ فَاُوَارِيَ سَوْاَةَ اَخِيْ ۚ فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ ﴿۳۱﴾
مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ ۚ كَتَبْنَا عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَنَّهٗ مَنْ قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ
فِي الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا ؕ وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ
جَمِيْعًا ؕ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ ۫ ثُمَّ اِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ
فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ ﴿۳۲﴾ اِنَّمَا جَزٰٓؤُا الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْٓا اَوْ يُصَلَّبُوْٓا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ
مِّنْ خِلَافٍ اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ ۭ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۙ ﴿۳۳﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهِمْ ۚ
فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۳۴﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| الأرض المقدسة | الأرض المطهرة وهي أرض بيت المقدس |
| ولا ترتدوا على أدباركم | لا تتراجعوا عن تنفيذ ما كتب لكم |
| قال رجلان | اثنان من الأسباط |
| ادخلوا عليهم الباب | باغتوهم في الدخول |
| فافرق | فاحكم واقض بيننا وبينهم |
| فلا تأس | فلا تحزن |
| بالحق | بالصدق |
| قربانا | ما ذبح من النعم تقربا لوجه الله تعالى او ما دفع من صدقة . |
| بسطت اليّ يدك | مددت اليّ يدك لتقتلني |
| تبوء بإثمي | ترجع وتنقلب بذنوبي يوم القيامة |
| فطوعت له نفسه قتل اخيه | فسهلت له نفسه وزينت قتل أخيه |
| يواري | يخفي تحت التراب |
| يا ويلتى | يا هلاكي ويا خسارتي متحسرا ونادما على ما فعل . |
| من خلاف | قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى |
| أن ينفوا من الأرض | أن يبعدوا او يسجنوا ويحبسوا حتى يتوبوا |
| خزي | ذل وهوان |

## المعنى العام

١ ــ لما طلب الباري عزَّ وجل من اهل الكتاب الإيمان بالنبي محمد ﷺ نفروا وصدوا عنه صدودا شديدا ، فأراد الله تبارك وتعالى أن يسري عن رسوله الكريم ﷺ فأخبره تعالى بأن الأمر هذا ليس بمستغرب منهم فهم الذين تمردوا على نبيهم وقالوا له أرنا الله جهرة ، وكفروا بنعمة الله الذي أنجاهم من آل فرعون الذين استعبدوهم وذبحوا ابناءهم واستحيوا نساءهم واستخدموهم ، فجعلهم يتمتعون بنحو ما يتمتع به الملوك من الراحة والحرية واختار الله منهم الأنبياء ورزقهم المنّ والسلوى وساواهم ببقية الأمم ، وطلب موسى عليه السلام منهم ان يدخلوا الارض المقدسة ويحاربوا العمالقة هناك ، إلا أنهم تمردوا ولم يمتثلوا ، وطلبوا من موسى عليه السلام ان يقاتل وحده ويستنجد بربه فإن انتصر دخلوا الأرض المقدسة ، فغضب الله عليهم فأضلهم في صحراء سيناء أربعين سنة عقابا لهم على سوء فعلهم .

٢ ــ ولما حزن موسى من سوء عملهم أمره الله تبارك وتعالى أن لا يحزن على القوم الذين خرجوا على أوامر الله تعالى وأن ما اصابهم من تيه وضلال فبما كسبت ايديهم .

٣ ــ وطلب الباري عزّ وجلّ من رسوله الكريم محمد ﷺ ان يتلو عليهم قصة ابني آدم للشبه الحاصل بين ظلم اليهود بقتلهم بعض الانبياء وتكذيبهم البعض الآخر، وظلم ابن آدم لأخيه بقتله ، لتكون لهم عبرة وعظة وملخصها :

أنه بعد ان أُهبط آدم وحواء الى الأرض كانت حواء تلد في كل بطن ذكرا وأنثى فيتزوج الذكر من البطن الأولى بالأنثى من الثانية ، ويتزوج الذكر من الثانية بالأنثى من الأولى ، وكان هابيل وأخته في بطن ، وقابيل وأخته في بطن ، ولما أراد آدم ان يزوجهم أصر قابيل على أن يتزوج أخته التي ولدت معه فنهاه أبوه ، فلم ينته فطلب منهما أن يقرب كل

منهما قربانا لله ، ومن تُقبل قربانه كان على حق فوافقا ، فتُقبل قربان هابيل ، فحقد عليه أخوه وقال له : لأقتلنك ، فأجابه أخوه بأنك إن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لأقتلك لأني أخاف الله وليس خوفا منك ، وأريدك ان تتحمل أوزاري مع أوزارك .

فسهلت له نفسه قتل أخيه فقتله ثم ندم على ما فعل وحمل جثة أخيه لا يدري ماذا يفعل بها حتى رأى غرابين يقتتلان فقتل احدهما الآخر ثم وارى جثته في التراب ، فعند ذلك قال : يا هلاكي هل عجزت أن اكون مثل هذا الغراب وأفعل كما فعل ، فوارى جثمان اخيه وندم على ما فعل ولكن بعد فوات الأوان .

٤ ــ وبسبب هذا الفعل ، وبسبب ما بيّن الله لبني اسرائيل من تغليظ القتل ومع ذلك يقدمون عليه ، كتب الله عليهم وألزمهم بأنه من قتل نفسه ظلما فكأنه قتل جميع الناس ومن احياها فكأنه أحيا جميع الناس .

٥ ــ اما الاسلام فقد اهتم بحياة كل كائن حي سواء كان انسانا ام حيوانا حتى أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ وهو البر الرحيم بأن في كل كبد رطب أجراً وأن الله أدخل امرأة النار بسبب هرة حبستها حتى ماتت وأنه تعالى غفر لعاص شاهد كلبا عطشانا يلهث ويلهم الثرى من شدة العطش فسقاه فشكر الله له وأدخله الجنة .

٦ ــ ثم ختم الباري عزَّ وجل هذه الآيات مخبراً بأن كثيرا من اليهود على الرغم من التهديد والوعيد وتبيان رسلهم لهم الحق فإنهم يتجاوزون على حدود الله وينتهكونها ويرتكبون ما نهاهم الله عنه حتى قتلوا بعض أنبيائهم ، وأنكروا صفة محمد ﷺ الذي يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وبذلك استحقوا لعنة الله وطردهم من رحمته .

٧ ــ ثم بيّن الباري عزّ وجل حكما مهما من الأحكام الشرعية وهو عقوبة قطاع الطرق والعابثين بالأمن ، فجعل عقوبتهم القتل أو الصلب

او قطع الأيدي والأرجل من خلاف او النفي والحبس حتى يتوبوا من فعلهم الشنيع . والناظر في هذه العقوبة يراها قاسية ولكنها تتناسب وعظم الجرم الذي حصل منهم ، وهو إخافة الناس ، واخلالهم بالأمن الذي اهتم به الشرع الاسلامي أيما اهتمام ، فجعل الأمان من النعم الخفية التي تستوجب شكر المنعم المتفضل جلّ وعلا .

٨ ــ ولما علم الشارع أن الانسان قد يهفو ويستزله الشيطان ولكي لا يتمادى في غيه جعل له الشارع سبيلا للرجوع الى جادة الصواب ، اذ فتح له باب التوبة ، فإن جاء تائبا قبلت توبته وسقطت عقوبته ، اذ التوبة تسقط حقوق الله سبحانه وتعالى . اما حقوق العباد فلا تسقط بالتوبة بل بالأداء أو الإبراء .

من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الخامسة والأربعين
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ
النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ

سَمّٰعُوْنَ لِقَوْمٍ اٰخَرِيْنَ ۙ لَمْ يَاْتُوْكَ ۛ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ ۚ يَقُوْلُوْنَ
اِنْ اُوْتِيْتُمْ هٰذَا فَخُذُوْهُ وَاِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوْا ۚ وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ فَلَنْ
تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ۚ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُّطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ ۚ لَهُمْ
فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَّلَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿۴۱﴾ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ
اَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ ۚ فَاِنْ جَآءُوْكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ ۚ وَاِنْ تُعْرِضْ
عَنْهُمْ فَلَنْ يَّضُرُّوْكَ شَيْـًٔا ۚ وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ
اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ﴿۴۲﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُوْنَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰىةُ فِيْهَا
حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ ۚ وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۴۳﴾ اِنَّآ اَنْزَلْنَا
التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى وَّنُوْرٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ هَادُوْا
وَالرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْاَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ وَكَانُوْا عَلَيْهِ
شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوْا بِاٰيٰتِىْ ثَمَنًا قَلِيْلًا ۚ
وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿۴۴﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيْهَآ اَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ۙ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْاَنْفَ بِالْاَنْفِ وَالْاُذُنَ
بِالْاُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ۙ وَالْجُرُوْحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهٖ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
لَّهٗ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿۴۵﴾

# معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ابتغوا | اطلبوا |
| الوسيلة | ما يتوصل به الى بلوغ الشيء او الحاجة |
| إقطعوا أيديهما | أي اقطعوا اليد اليمنى من الرسغ |
| نكالا | عقوبة |
| لا يحزنك | لا يسؤك |
| يحرفون | يبدلون او يؤولون الكلام على غير ما يحمل عليه . |
| فتنته | اختباره وامتحانه |
| خزي | فضيحة وذل |
| للسحت | للحرام ، والسحت : المال الحرام وسمي المال الحرام سحتا لأنه يسحت الحلال أي يمحقه ويستأصله |
| الربانيّون | عبّاد اليهود او العلماء الفقهاء |
| الأحبار | جمع حَبْر وهو المتبحر بعلوم الدين |
| بما استحفظوا | بما استودع الله سبحانه عندهم من علم بالأحكام الشرعية وطالبهم تعالى بالمحافظة عليها من التحريف والتبديل . |
| القصاص | المماثلة اي أن يُفعل بالجاني مثل ما فعل بالمجني عليه . |
| تصدّق به | عفا عن الجاني |
| كفارة له | مُكفِّر لبعض ذنوب المتصدِّق |

## المعنى العام

١ ــ طلب الباري عزَّ وجل من عباده في هذه الآيات أن يخشوه ويخافوا عقابه ويلتمسوا كل طريق وفعل يوصلهم الى رضاء الله سبحانه وتعالى .

وافضل ما يتقرب به العبد الى ربه التقرب اليه بفعل ما افترضه عليه ، والمؤمن مطالب ببذل الجهد في سبيل إرضاء الله سبحانه وتعالى ، سواء أكان ذلك مع نفسه بمنعها من ارتكاب المعاصي ، أم مع غيره بأن ينهاه عن الشر والمنكر ، أم مع الكافرين في قتالهم ، وليعلم ان في ذلك فلاحه ونجاته من عذاب الله تعالى يوم القيامة .

٢ ــ اما الكفار الذين تكالبوا على الملذات وتقاتلوا في سبيل الدنيا ، وخسروا من اجل ذلك الآخرة ، فليعلموا بأن هذه الدنيا بحذافيرها لو كانت لهم يوم القيامة ، بل ومثلها معها وأرادوا دفعها فدية من عذاب الله سبحانه لما تقبل منهم ذلك ، وهم ماكثون في عذاب شديد مؤلم وانهم مهما حاولوا الخروج من النار فإنهم لا يستطيعون .

٣ ــ كما بينت هذه الآيات حكما شرعيا آخر ، وحداً من حدود الله سبحانه وتعالى وهو قطع يد السارق والسارقة ، ولم يكن قصد الشارع الحكيم من هذه العقوبة ايذاء الناس ، ولو أراد ذلك لاستطاع ان يفعله بمرض أو حادث أو عاهة أو اي امر آخر ، وانما قصده الاصلاح وقطع دابر الإفساد في الأرض . وبين الباري عزَّ وجل ان القطع جزاء ما كسب لينال وبال أمره والله عزيز قوي فيما يشرع حكيم عليم بما يصلح الناس ، ويصلح لهم ، ثم عقب الباري عزَّ وجل بأن الانسان قد يستزله الشيطان ، ويهفو ويتأذى بسبب هفوته ، لكن ذلك ينبغي ان لا يقطع أمله بالله ولا يظن بأن باب التوبة قد أوصد بوجهه ، بل ليعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل له سبيلا الى التوبة بعدما ظلم نفسه بسرقته وقطع يده وأذى نفسه ،

وظلم الناس بأخذ أموالهم بغير حق ، ومع كل ذلك فسح الاسلام له المجال كي يستطيع ان يتوب . لذلك لم يجعل عقوبة السارق الموت .

٤ ــ ثم ختم الباري عزَّ وجل تلك الآيات باستفهام تقريري لرسوله الكريم محمد ﷺ وهو : أتعلم يا محمد بأن السماوات والارض ومن فيهن ملك لله تعالى يتصرف فيهما كيف يشاء دون اعتراض من احد ، فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو قادر على كل شيء دون عجز ولا قصور ؟

٥ ــ يسري الباري عزَّ وجل عن نبيه الكريم ﷺ ويطالبه بأن لا يحزن من فعل المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان ، واذا سنحت لهم الفرصة انحازوا الى صفوف الكافرين ، أمثال عبد الله بن أبي بن سلول الذي أظهر الاسلام وأبطن الكفر وكل من على شاكلته من المنافقين . وكذلك لا يحزنك فعل اليهود الذين يستمعون الى كذب وأراجيف كهانهم واحبارهم الذين صدوهم عن اتباعك ونفروا الناس من اعتناق دعوتك .

ولا يحزنك تصرف اليهود الذين لم يأتوا اليك وانما ارسلوا اليك من يستمع لهم ويخبرهم بما تقضي ، فهؤلاء الذين حرفوا كلام الله عن مواضعه ككتمان صفتك وطمسهم عقوبة زنا المحصن ، وقطعهم ليد الوضيع ان سرق وتركهم للشريف دون قطع . هؤلاء الذين قالوا عندما زنا منهم شريف بشريفة : اذهبوا الى محمد فإن حكم لكم بمثل حكم التوراة لا تقبلوه ، وان حكم بأخف من ذلك فاقبلوه ، فحكم رسول الله ﷺ على نحو ما عندهم من الرجم .

٦ ــ وكذلك أخبره تعالى أن من اضله الله ولم يشأ هدايته فإنه لا يستطيع أن يهديه ولا يحميه من عذاب الله لأنه ليس له من الأمر شيء . وهؤلاء اليهود والمنافقون لم يشأ الله هدايتهم وانه مخزيهم في الدنيا والآخرة فأخزى المنافقين بأن فضح ما في نفوسهم وأخزى اليهود بأن سلطكم عليهم فقتلتم من قتلتم وسبيتم من سبيتم وأجليتم من أجليتم وخربوا بيوتهم

بأيديهم وأيديكم . اما عذاب الآخرة فهو اشد وابقى من هذا العذاب بكثير .

ومع ذلك أخبر الباري أن الرسول ﷺ مخير في الحكم اذا جاءه اليهود يتحاكمون ، ان شاء حكم بينهم على وفق ما انزل اليه من حكم وان شاء أعرض عنهم ولن يضرون شيئاً ... واذا شئت الحكم فعليك بالعدل دون مراعاة لشريف او وضيع او قريب او بعيد فالناس في ذلك سواء . والله سبحانه يحب العادلين في أحكامهم والذين لا يجورون في الاحكام ولا يفرقون بين الخصوم والذين غايتهم ايصال الحقوق الى اصحابها .

عجيب امر هؤلاء اليهود كيف جاؤوا اليك يتحاكمون عندك وهم لا يؤمنون برسالتك وعندهم حكم الله منزل في التوراة ؟ فاذا تمردوا على ما عندهم مع اعتقادهم به كيف يؤمنون ويتمسكون بحكمك ؟ لذلك اعرضوا عن قبوله بعد ما حكم رسول الله ﷺ . وهؤلاء لا يمكن ان يعتبروا مؤمنين .

٧ ــ وبعد ان بين تبارك وتعالى تذبذب اليهود في تنفيذ الأحكام الشرعية وعدم تطبيقها على شرفائهم اذا أجرموا ، وتطبيقها على ضعفائهم ، أخبر تبارك وتعالى انه أنزل على اليهود التوراة لهدايتهم وإرشادهم الى الطريق الحق في الأحكام ، وقد أمر الباري عزَّ وجل جميع أنبياء بني اسرائيل منذ عهد موسى والى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام بالعمل بأحكامها وتطبيقها على بني اسرائيل .

وكذلك طالب أحبارهم بالحفاظ عليها ، وعدم السماح لأحد بتبديل احكامها ، او تأويلها في غير ما تنطبق عليه .

وقد طالب هؤلاء الأحبار بأن لا يسمحوا لأحد طمس هذه الاحكام لا طمعا في حظوة عند سلطان ، ولا رهبة من حاكم . وحذرهم من ذلك وأخبرهم بأن من يفعل ذلك ويحكم بغير حكم الله الذي انزله ،

فإنه كافر في كتاب الله يستحق على ذلك إدخاله النار ، وعلى الرغم من هذا التهديد والوعيد فإنهم بدلوا وحرفوا وحكموا بغير ما أنزل الله ، فاستحقوا ان ينجز الله فيهم وعيده وأن يدخلهم النار .

٨ ـــ وقد اخبرهم تعالى في التوراة أنه من يقتل نفسا ظلما وعدوانا يقتل بها قَوَداً الا انهم لم يلتزموا وتاهوا عن الصراط السوي .

فجاء القرآن وبين ان الحكم في التوراة ، النفس بالنفس وليس كما يحكمون بعد ما حرفوا .

بل أخبر القرآن بأكثر من ذلك اذ بيّن ان الجروح عندهم قصاص ، والأعضاء بعضها ببعض ، وهذا هو حكم الله سبحانه في التوراة ، ولكن جعل الله الحق للمجني عليه في أن يعفو او لا يعفو وحبب اليه العفو اذ جعله صدقة منه على الجاني كفارة لبعض ذنوبه ، وإن أصر على الاستيفاء لا يمنع من ذلك .

اما من لا يرضى بذلك الحكم ويتحاكم الى غيره فهو ظالم لنفسه اذ يُدخلها النار ، وظالم للناس اذ لم يحكم بينهم بالعدل الذي يرتضيه الله سبحانه وتعالى .

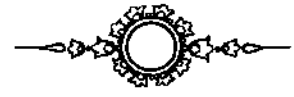

من الآية السادسة والأربعين الى الآية الثالثة والخمسين
من سورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ اٰثٰرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَاٰتَيْنٰهُ
الْاِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ۙ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ اَهْلُ الْاِنْجِيلِ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ
لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ
بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلٰكِنْ
لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ اٰتٰىكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ ۚ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ
وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَّفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ۚ
فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَاِنَّ كَثِيرًا

مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ ﴿٥٩﴾ اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ ؕ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿٥٠﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ
وَالنَّصٰرٰۤى اَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ؕ وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهٗ
مِنْهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ
يُّسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ نَخْشٰۤى اَنْ تُصِيْبَنَا دَآئِرَةٌ ؕ فَعَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِىَ بِالْفَتْحِ
اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ فَيُصْبِحُوْا عَلٰى مَاۤ اَسَرُّوْا فِىْۤ اَنْفُسِهِمْ نٰدِمِيْنَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُوْلُ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اَهٰۤؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ ۙ اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ؕ
حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَاَصْبَحُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٥٣﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| وقفينا | وأتبعنا |
| بين يديه | قبله |
| الفاسقون | الخارجون عن طاعة الله سبحانه وتعالى |
| الكتاب | القرآن |
| مهيمنا عليه | مسيطرا على ما كان قبله من الكتب بالنسخ او التأييد والتصديق . |
| فاحكم بينهم بما أنزل الله | أي احكم بينهم بما انزل اليك من احكام في القرآن . |
| شرعة | شريعة . والشريعة : الطريقة الظاهرة التي توصل الى النجاة . |
| منهاجا | الطريق المستمر البيّن الواضح |
| ليبلوكم | ليختبركم |
| يفتنوك | يضلوك |
| يبغون | يريدون |
| يوقنون | يصدقون ويؤمنون |
| أولياء | أنصارا واصدقاء |
| في قلوبهم مرض | في قلوبهم شك |
| يسارعون فيهم | يسرعون في مودتهم خشية ان تصيبهم مصيبة . |
| دائرة | المصيبة التي تحل بالانسان |

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| جهد أيمانهم | بالغوا في الأيمان والحلف |
| حبطت اعمالهم | بطلت اعمالهم |

## المعنى العام

١ ــ أخبر الباري عزَّ وجل بأنه أرسل عيسى بن مريم عليه السلام مصدقا لجميع من تقدمه من الأنبياء ، ومصدقا للتوراة ــ التي انزلت على موسى عليه السلام ــ وما فيها من أحكام وأنها من عند الله تعالى ، وهي واجبة الاتباع ولا يجوز لأحد تبديلها او الخروج عليها ، وقد آتاه الله الانجيل الذي هو نور يرشد الى الطريق السوي ، ويعصم من تمسك به من الضلالة والتيه ، وفيه من الهداية والموعظة ما يكفي لمن خشي الله سبحانه وتعالى .

وقد طالب الباري عزَّ وجل أهل الإنجيل ان يحكموا بما أنزل الله فيه ، اما من لم يلتزم بهذه الاحكام فأولئك هم الخارجون على طاعة الله سبحانه وتعالى والمستحقون لعقابه .

وما ينطبق من وصف الله تعالى لليهود والنصارى حين لم يحكموا بكتبهم السماوية ينطبق على المسلمين حين لا يحكمون بالقرآن الكريم . لذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يحكم بالقرآن الكريم ، ويتخذه منهاج حياة له ولأمته حتى قيام الساعة .

٢ ــ وبعد ان بيّن الباري عزَّ وجل بأنه انزل على اليهود كتابا وطالبهم بالعمل به ، وانزل على النصارى كتابا وطالبهم بالعمل به ، خاطب رسوله الكريم ﷺ فقال ما معناه : إنا انزلنا عليك كتابا بالحق

مصدقا لما قبله من الكتب ، فنسخ منها ما نسخ ، وأقر ما أقر . ومن واجبك يا محمد ان تحكم بينهم وفق ما أنزل الله عليك في القرآن من أحكام . ثم حذره من اتباع أهوائهم كي لا يضلوه عن الحق الذي أنزل عليه في القرآن . وأخبره تعالى بأنه عالم أنه قد جعل لكل امة شريعة يبتغونها ومنهاجا لحياتهم يتمسكون به ، ولو شاء الله لجعل للناس شريعة واحدة من زمن آدم عليه السلام الى ان تقوم الساعة ، ولكن لحكمة أرادها عدد الشرائع ليختبر الناس وليتسابقوا في فعل الخيرات من صوم وصلاة وزكاة . واخبر تعالى بان مرد جميع الناس اليه ، وانه سوف يتولى الحكم بين هذه الأمم يوم القيامة ، ويخبرهم بمن كان منهم على حق . ثم أكد الباري عزَّ وجل في الآية الثانية على رسوله الكريم ان لا يلتفت الى اهوائهم وليحاذر من أن يضلوه عن بعض ما أنزل الله عليه من أحكام ، لأن الالتزام بالاسلام يحتم أن تلتزم به كاملا غير منقوص فكرا وسلوكا سواء أخدم المصالح الخاصة ام أضر بها . وكذلك أمر نبيه ان لا يبالي بصدودهم وعدم اتباعهم ، واخبره بأن الله يريد أن يعذبهم ببعض ما اكتسبوا من الذنوب ، وهذا شأن كل من خرج على طاعة الله عزّ وجل .

٣ ــ ثم أخبر الله تبارك وتعالى نبيه الكريم أن سبب صدودهم عن اتباعه هو ابتغاؤهم لحكم الجاهلية الذي يفرق بين الشريف والوضيع والغني والفقير كما كانوا يفعلون . تمييزا للافراد واتباعا للهوى والمنافع الشخصية ، فأنكر الله عليهم ذلك وقال لهم ما معناه : أحكم الجاهلية الذي يفرق بين الناس أحسن أم حكم الله سبحانه وتعالى الذي لا يفرق بين القوي والضعيف ، ولا الوضيع والشريف ؟ والناس أمامه سواسية كأسنان المشط ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمهم عند الله اتقاهم .

٤ ــ فلما قويت شوكة المسلمين ، وقويت دولتهم ، طلب الباري عزَّ وجل من عباده المؤمنين ، ان لا يوالوا اليهود والنصارى ، اذ اليهود بعضهم أولياء بعض ، والنصارى بعضهم أولياء بعض ، لذلك تبرأ بعض

المؤمنين من موالاتهم وأبطلوها بعد نزول هذه الآية الكريمة .

اما المنافقون فإنهم استمروا ولم يتبرأوا من موالاة اليهود وخافوا ان تدور الدائرة على المسلمين فظلوا على موالاتهم لهم على الرغم من إخبار الباري عزَّ وجل أن من يبقى متمسكا بولائه فإنه منهم من حيث الحكم . واعلموا ايها المؤمنون بأن الله لا يهدي كيد الخائنين امثال هؤلاء الظلمة الذين لا يرعون في مسلم إلاً ولا ذمة .

٥ ــ ثم بدأت الآيات تكشف أحوال المنافقين الذين تظاهروا بالاسلام ، والذين لم يثقوا بوعد الله وبقوا على موالاتهم لليهود ، والذين كانوا لعدم ايمانهم يسوغون تودهم اليهم بأنهم يخشون أن تدور الدائرة على المؤمنين ، من جوع او قحط او يأتي عدو يجتاح المسلمين ، لكي يلتجئوا الى اليهود .

ثم طمأن الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين وأخبرهم بأنه ربما ينزل ما يفضح فيه المنافقين او يخبرهم بأسمائهم ويأمرهم بقتلهم ، ووقتها يندم المنافقون ــ ولات ساعة مندم ــ على فعلهم الشنيع من افشاء سر المؤمنين لليهود وكفار قريش .

وقد حقق الله وعده ونصر عبده وأظهر الله المسلمين على اليهود فتخلى عنهم المنافقون .

وحينما انتصر المسلمون على اليهود قالوا لهم زيادة في التبكيت والحسرة : أهؤلاء من حلفوا أن ينصروكم وان يخرجوا معكم والآن تخلوا عنكم وتركوكم لوحدكم تواجهون قدركم المحتوم ؟!

واخبر تبارك وتعالى بأنه لا يصلح عمل المنافقين وجعله هباءً منثورا ففضحهم وأذلهم في الدنيا واخزاهم ، وأعد لهم في الآخرة جهنم وبئس المصير . فخسروا الدنيا التي حرصوا عليها ، والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

من الآية الرابعة والخمسين الى الآية السادسة والستين
من سورة المائدة

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَنْ يَّرْتَدَّ مِنْكُمْ
عَنْ دِيْنِهٖ فَسَوْفَ يَاْتِى اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهٗٓ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ
اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ؕ
ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٤﴾ اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ
وَرَسُوْلُهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ
وَهُمْ رٰكِعُوْنَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ
اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿٥٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَكُمْ
هُزُوًا وَّلَعِبًا مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ اَوْلِيَآءَ ۚ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٥٧﴾ وَاِذَا نَادَيْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوْهَا
هُزُوًا وَّلَعِبًا ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُوْنَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ
هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ۙ
وَاَنَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً

عِنْدَ اللّٰهِ ؕ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيْرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوْتَ ؕ اُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضَلُّ عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ ﴿٦٠﴾
وَاِذَا جَآءُوْكُمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَقَدْ دَّخَلُوْا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوْا بِهٖ ؕ وَاللّٰهُ
اَعْلَمُ بِمَا كَانُوْا يَكْتُمُوْنَ ﴿٦١﴾ وَتَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُوْنَ فِى الْاِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ ؕ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهٰهُمُ
الرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ ؕ لَبِئْسَ مَا
كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ ؕ غُلَّتْ اَيْدِيْهِمْ
وَلُعِنُوْا بِمَا قَالُوْا ۘ بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ ۙ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ؕ وَلَيَزِيْدَنَّ
كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ؕ وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ؕ كُلَّمَآ اَوْقَدُوْا نَارًا لِّلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللّٰهُ ۙ
وَيَسْعَوْنَ فِى الْاَرْضِ فَسَادًا ؕ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ
الْكِتٰبِ اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنٰهُمْ جَنّٰتِ
النَّعِيْمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ
رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ ؕ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ؕ
وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٦﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| أذلة على المؤمنين | متذللين وعاطفين على المؤمنين صابرين عليهم صبر الذلول على صاحبها . |
| أعزة على الكافرين | ممتنعين اشداء غلاظ على الكافرين |
| هزوا | سخرية إذ كانوا يسخرون من المؤمنين |
| تنقمون منا | تنكرون امرنا وتسخطون عليه ، وتعيبونه . |
| مثوبة | جزاء . |
| الطاغوت | الطاغوت : كل ما عبد من دون الله والمقصود هنا : العجل الذي عبدوه اربعين يوما . |
| دخلوا بالكفر | دخلوا عليكم كافرين |
| قد خرجوا به | وخرجوا من عندكم كافرين ولم يستفيدوا من دخولهم عليكم . |
| مغلولة | مربوطة الى العنق كناية عن البخل ، وقصدوا بها ان الله بخيل عليهم . |
| غلّت أيديهم | دعاء بأن يوثق الله أيديهم عن فعل الخير . |
| بل يداه مبسوطتان | ممدودتان بالجود والكرم فهو يرزق الناس منذ ان خلقهم والى أبد الآبدين على الرغم من كفرهم . |
| طغياناً | تجاوزاً للحد في الكفر . |
| أوقدوا ناراً للحرب | اشعلوا نار الفتنة بين الناس . |
| أقاموا التوراة والانجيل | حكموها كما أنزل الله دون تحريف او تبديل |
| مقتصدة | عادلة متمسكة بالحق . |

## المعنى العام

١ ــ حذر الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين من الردة عن دينهم وأنهم لا فضل ولا منة لهم على الله في اعتناقهم هذا الدين وذلك لأن الله غني عنهم وهم بحاجة اليه ، ولو ارتدوا يستطيع الباري عزَّ وجل أن يذهبهم ويأتي بأناس آخرين يحبهم ويحبونه ذليلي الجانب مع المؤمنين ، عزيزي الجانب مع الكافرين ، فيجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ، ولا يخشون ملامة لائم ، ولا يبالون بما يصيبهم من أذى في سبيل الله ، ولا هم امثال المنافقين الذين يخشون أن تدور عليهم الدائرة . وان هذا الحب لله سبحانه وتعالى ، والتفاني في سبيله ، فضل ونعمة من الله ، يرزقها من يشاء من عباده المخلصين ، وهو العالم بأحوال عباده .

٢ ــ بعدما اسلم عبد الله بن سلام وغيره من اليهود نبذهم اليهود ولم يجالسوهم ، ولبعد بيوت المؤمنين عنهم لا يستطيعون مجالستهم فشكوا ذلك للنبي ﷺ فطمأنهم ربهم سبحانه وتعالى في هذه الاية وأخبرهم بأن اليهود اذا تركوا موالاتهم فلا يأسوا على ذلك لأنهم استبدلوا بموالاتهم موالاة الله ورسوله وصالح المؤمنين ، الذين يحافظون على الصلاة، ويؤتون الزكاة ، والذين لا يأنفون من أن يركعوا لله ، وإن كانوا يأنفون الخضوع لغيره تعالى ، ومن والى مثل هؤلاء لا يندم على ترك موالاة غيرهم ، وان الله ناصرهم وآخذ بأيديهم لأن من والى الله هو المنتصر ولا ريب .

٣ ــ وطالب الباري عزَّ وجل عباده المؤمنين ان لا يأسوا على مقاطعة هؤلاء الذين اتخذوا دينهم هزوا وسخرية ، اذ كانوا يسخرون من الأذان والصلاة والمصلين فكانوا اذا سمعوا الأذان للصلاة يقولون : ما هذه البدعة التي جاء بها محمد ؟ فمن أين له هذا الصياح ؟ وإذا قام المؤمنون الى الصلاة قالوا : قاموا لا قاموا ، وتضاحكوا على وجه الاستخفاف والاستهزاء لينفروا الناس عن هذا الدين .

فمن كان هذا عمله لا يجوز للمؤمن أن يواليه .

٤ ــ جاء نفر من اليهود الى النبي ﷺ ، فسألوه عن الذين يؤمن بهم من الرسل فقال لهم ﷺ : ( نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من بعدهم ... ) . فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته وقالوا ما رأينا ديناً شراً من دينكم ، ولا قوماً أخسر منكم ، فرد الله تعالى عليهم وطلب من رسوله ﷺ ان يقول لهم : ما الذي تنكرونه وتسخطون عليه من ديننا ؟ ألأننا آمنا بالله وبجميع أنبيائه ورسله ، وكل كتاب أنزله من قبلنا ؟ أنحن أخسر ديناً وشر مكاناً ام أنتم الذين فرقتم بين رسل الله فآمنتم ببعضهم وكفرتم ببعض آخر وآمنتم ببعض ما أنزل الله من كتب ، وكفرتم ببعض آخر ، بل واكثركم فاسقون خارجون عن طاعة الله تبارك وتعالى وعبادته ؟

ثم طلب الباري عزَّ وجل من رسوله أن يقول لهم : هل أنبئكم بمن هو شر مما تزعمون جزاء عند الله ؟ هم من طردهم الله من رحمته ، وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الشيطان والرهبان فهؤلاء هم شر مكاناً ، وأبعد عن طريق الحق ، وأقرب الى الخسران مما تزعمون .

٥ ــ ثم التجأ اليهود الى طريقة خبيثة لتشكيك المسلمين بدينهم فآمنوا به صباحا ثم ارتدوا في المساء فرد الله عليهم ان قولهم « آمنا » لم يفدهم لأن طويتهم قد خبثت وأنهم دخلوا بالكفر ، وخرجوا به كذلك ، والله عالم بخبث الطوية ، ولا ينطلي عليه امرهم ، بل لا يزيدهم الا خسارا . ألا ترى اكثرهم يتسابقون الى فعل المنكرات واكل اموال الناس بالباطل ؟! فما أسوأ ما أقدموا عليه ! وليعلم علماؤهم أنهم ليسوا بمنجاة من العذاب ، لأنهم لم ينهوهم عن المنكر واكل اموال الناس بالباطل ، فبئس ما صنع علماؤهم اذ لم ينهوهم عن المنكر وهذا واجبهم ، لذلك يصيبهم ما يصيب الآخرين .

وكذلك من واجب ولي الأمر النهي عن المنكر بل ومقاومته لأنه القادر على كفه بالقوة . وكل امة لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر فإنها هالكة لا محالة .

٦ ــ كان اليهود في المدينة قبيل مبعث الرسول ﷺ في دعة ورغد من العيش ، اذ استغلوا العداء بين الأوس والخزرج وتمتعوا بخيرات البلاد ، وبعد هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة أخذت اليهود سنون عجاف بسبب كفرهم بالرسول ودينه مع معرفتهم التامة به فقالوا : لقد بخل الله علينا وقبض يده من أن ينفق علينا ، فرد الله عليهم ودعا عليهم أن لا يمكنوا من فعل الخير ، وجعلت أيديهم كالمربوطة الى أعناقهم فلا يستطيعون فعل الخير ، وطردهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة ، بسبب تطاولهم على الله سبحانه وتعالى وإساءتهم الأدب معه جلّ وعلا ، ورد عليهم بأن يديه مبسوطتان بالخير والرزق للناس على الرغم من كفرهم به ، وأنه يوزع رزقه كيف شاء ، فيجعل من يشاء في سعة من العيش ، ومن يشاء في ضنك منه ، على حسب ما يريد من حكمة هو اعلم بها ، وثقلت على غيره أن يفهمها .

٧ ــ ثم أخبر تبارك وتعالى بأن مبعث الرسول الكريم ﷺ لا يزيد اكثر اليهود وإخوانهم المنافقين الا تمادياً في فعل المنكرات وانهماكاً في السيئات ، وبسبب ذلك أغرى بينهم العداوة والبغضاء ، لذلك تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، وهذه حالتهم الى يوم القيامة ، فمن هنا تجدهم يبثون احقادهم وعداواتهم بين جميع الناس ، ولكن الله تعالى تكفل بأنهم كلما أشعلوا نار الفتنة اطفأها الله بنوره ، وهذا وعد من الله ماضٍ الى أن تقوم الساعة ، لذلك تراهم اليوم يزرعون نار الأحقاد والفتن بين العرب المسلمين ، بل الناس اجمعين ، ولكن ان خفيت فتنتهم على الناس حينا فسوف لا تبقى كذلك ، ولا بد أن يخمد الله هذه الفتن تحقيقاً لوعده ولا بد أن تدور عليهم الدائرة ، والله لا يصلح عمل المفسدين .

٨ ــ ثم أخبر الباري عزّ وجل أنهم لو آمنوا بالله واتقوه وأطاعوا أنبياءه لكفر عنهم سيئاتهم ، ولأدخلهم في رحمته ، وكذلك لو تمسكوا بكتبهم كما انزلت وأظهروا ما فيها من صفة النبي محمد ﷺ ، ولم يظلموا منها شيئا لفتح الله عليهم بركات من السماء والارض ولجاءهم رغد العيش من كل جانب ، ولما شكوا من ضيق ذات اليد ، ولكنهم كفروا فأخذهم الله بالسنين لعلهم يتوبون ، وقد تاب بعضهم ولكن سوادهم الأعظم لم يتب فاستحقوا العذاب .

من الآية السابعة والستين الى الآية الحادية والثمانين
من سورة المائدة

يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ
مِنْ رَّبِّكَ ۭ وَاِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهٗ ۭ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰي شَيْءٍ حَتّٰى
تُقِيْمُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۭ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا
مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ۚ فَلَا تَاْسَ عَلَي الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ
﴿٦٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـُٔوْنَ وَالنَّصٰرٰى مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ
اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ وَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ رُسُلًا ۭ كُلَّمَا جَاۗءَهُمْ رَسُوْلٌۢ
بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُهُمْ ۙ فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا يَّقْتُلُوْنَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوْٓا
اَلَّا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ فَعَمُوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ
مِّنْهُمْ ۭ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ
الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۭ وَقَالَ الْمَسِيْحُ يٰبَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ ۭ

اِنَّهٗ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَاْوٰىهُ النَّارُ ۭ وَمَا
لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ ۘ وَمَا
مِنْ اِلٰهٍ اِلَّآ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۭ وَاِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُوْلُوْنَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ
عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾ اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ اِلَى اللّٰهِ وَيَسْتَغْفِرُوْنَهٗ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٧٤﴾
مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ ۚ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۭ وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ ۭ
كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ ۭ اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى
يُؤْفَكُوْنَ ﴿٧٥﴾ قُلْ اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ۭ
وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوْٓا اَهْوَاۗءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ وَاَضَلُّوْا كَثِيْرًا
وَّضَلُّوْا عَنْ سَوَاۗءِ السَّبِيْلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْۢ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ عَلٰي
لِسَانِ دَاوٗدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۭ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿٧٨﴾ كَانُوْا
لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ ۭ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٧٩﴾ تَرٰى كَثِيْرًا
مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ
اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ
وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوْهُمْ اَوْلِيَاۗءَ وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٨١﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| يعصمك من الناس | يحميك من الناس |
| فلا تأس | فلا تحزن |
| الصابئون | أصحاب ديانة قديمة موحدة، يعيش أكثرهم في العراق |
| ميثاق بني اسرائيل | العهد بأن لا يعبدوا الا الله وحده وما يوجبه الإيمان عليهم من طاعات . |
| فعموا وصموا | لم يعملوا بما رأوا من الرشد ولا بما سمعوا من الوعظ |
| مأواه | مسكنه ومثواه |
| ثالث ثلاثة | واحد من ثلاثة والاثنان الآخران هما الأم والابن . |
| ينتهوا | يكفوا عن قولهم : ان الله واحد من ثلاثة |
| خلت من قبله الرسل | مضت من قبله رسل كثيرة |
| يؤفكون | يصرفون عن طريق الحق |
| لا تغلوا | لا تتجاوزوا الحد في شأن أنبيائكم فتقولوا : انهم أبناء الله . |
| ولا تتبعوا أهواء قوم | لا تتبعوا طرقهم ودينهم . والأهواء جمع هوى ، وسمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في نار جهنم . |
| وضلوا كثيرا | أضلوا كثيرا من الناس |

## المعنى العام

١ ــ أمر الله تبارك وتعالى نبيه الكريم ﷺ أن يبلغ الأمانة كاملة كما أنزلت ، وحذره من أن يخفي منها شيئا ، أو يتقول على الله الأقاويل ، وقد قام ﷺ بتبليغها بإخلاص حتى بلغ الأمور الخاصة به ككتمانه بعض الأسرار عن بعض زوجاته ، وكتشاغله عن عبد الله بن أم مكتوم وكقوله لزيد : أمسك عليك زوجك ، وكتثاقله من بعض الصحابة الذين يطيلون الجلوس عنده . وقد وعده الله سبحانه بأنه متكفل له بالحماية ، والحفظ من الناس ، فوثق ﷺ بهذا الوعد حتى نادى على من يحرسه أن انصرفوا فإن الله قد عصمني من الناس . وقد أنجز الله وعده ، إذ روي أن النبي ﷺ كان نائما تحت شجرة وقد علق سيفه فيها فجاء رجل من المشركين وأخذ السيف واستله من غمده ، وقال لمحمد ﷺ : من يعصمك مني ؟ فقال ﷺ بكل ثقة واطمئنان : الله . فسقط السيف من يد الرجل وأخذه رسول الله ﷺ وعفا عن الرجل ، وقيل :إن الرجل أسلم .

٢ ــ وقد أخبر الباري عزّ وجل رسوله الكريم بأنه ليس عليه الا البلاغ ، أما الهداية فإنه لا يملكها وإنما هي بيد الله ، لذلك قام ﷺ بما كلف به من تبليغ الشريعة كاملة غير منقوصة . وليكن معلوما بأن كل من شك في أن الرسول الكريم محمداً ﷺ أخفى كلمة من الشرع كافر بالله سبحانه وبرسوله ﷺ .

٣ ــ ثم أمر الباري عزَّ وجل الرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب من يهود ونصارى بأنهم ليسوا على شيء من الدين حتى يعملوا بكل ما جاء في التوراة والانجيل بما في ذلك الإيمان برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، واتباع دينه كما أمرتهم بذلك كتبهم . وقد جاء نفر من اليهود الى النبي ﷺ وقالوا له : ألا تقر بأن التوراة من عند الله ؟ فقال : بلى .

فقالوا : اذن نؤمن بها ولا نؤمن بسواها . فرد الله عليهم واخبرهم بأن من شروط الإيمان الصحيح المقبول عند الله الإيمان بكل ما أنزل من كتب وأرسل من رسل ، وهذا ما نعتقده وندين به . ثم نسخ العمل بكل كتاب تقدم القرآن ، لأن القرآن مهيمن عليها .

٤ ــ وقد سرى الباري عزَّ وجل عن رسوله الكريم ﷺ وطلب منه أن لا يحزن عليهم ، ذلك لأنهم كفروا بما انزل اليك ، واعلم بأن الله لا يهدي القوم الكافرين . وفي هذا تسلية للنبي الكريم ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين .

لذلك أخبر تبارك وتعالى نبيه الكريم ﷺ بأن جميع الملل والنحل السابقة سواء كانت سماوية كاليهودية ، والنصرانية ، او كانت نِحلة أرضية كالوثنية والمجوسية اذا آمنوا بالله والبعث والنشور والحساب وآمنوا برسالة محمد ﷺ ، وعملوا عملا صالحا فإن الله يتقبل منهم ذلك ويجبّ ما سبقه من كفر واعمال سيئة ، وهذا كرم من الله سبحانه وتعالى وتفضل على عباده الصالحين وهو أهل المرحمة .

٥ ــ وبعد ان أخبرت الآيات السابقة أن المطلوب من كل انسان مهما كان اعتقاده السابق أن يؤمن برسالة محمدﷺ جاءت هاتان الآيتان تخبران بأن اليهود قد أخذ الله منهم على ذلك عهدا وميثاقا بأن يؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله ، الا أنهم سرعان ما تنكروا لهذه المواثيق والعهود .

غاب عنهم موسى أربعين يوما لميعاد ربه فعبدوا العجل بدل عبادة الله ، ونهوا عن الاصطياد يوم السبت فاصطادوا واعتدوا وكذبوا كثيراً من الأنبياء كعيسى بن مريم ، ومحمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام ، وقتلوا بعض الأنبياء كزكريا ويحيى وهموا بقتل عيسى عليه الصلاة والسلام ، وكان هذا شأنهم مع كل رسول لا يوافق هواهم ، إما ان يكذب وإما أن يقتل . وقد أعماهم أملهم الذي صار طمعا وهو أنهم أبناء الله واحباؤه وأنه لا يعذبهم ولا يحاسبهم على أعمالهم السيئة لحبه إياهم كحب الأب

لأبنائه وأنه لن يبتليهم .

لكن الواقع على خلاف ما يطمعون ، فقد ابتلاهم بعد غياب موسى ، فعبدوا العجل ، ولم يصبروا على عبادة الله أربعين يوما ، وهموا بقتل هارون ، ثم تابوا بعد رجوع موسى فقبل الله توبتهم ليرى ما يصنعون وهو أعلم بما يخفون ، ثم ابتلاهم برسالة عيسى عليه السلام فلم يقبلوها ، وابتلاهم برسالة محمد ﷺ فلم يؤمنوا بل ازدادوا في غيهم وعنادهم ، والله مطلع على كل هذه الأعمال ولسوف يجازيهم عليها لا محالة .

٦ ـــ بعد أن فضح الله تعالى بني اسرائيل وكشف كثرة تمردهم على خالقهم جل وعلا ، وعلى رسله الكرام ، خاطب النصارى من أهل الكتاب فأخبر أن من قال منهم : بأن المسيح هو الله فإنه كافر ، وقد ادعت ذلك فرقة منهم ، ولزيادة الحجة عليهم أخبر الباري بأن عيسى طلب من اليهود أن يعبدوا الله ، فإذا كان هو يأمر الناس بعبادة الله فكيف يكون إلهاً ؟

ثم أخبر تبارك وتعالى أن من يدعي ألوهية عيسى فسوف يعاقبه الله ولن يجد لنفسه نصيراً ينصره من الله سبحانه وتعالى .

وبعد أن بينت الآية كفر هذه الطائفة من النصارى ، ربما توهم القائلون بالتثليث منهم أنهم على صواب في قولهم ، فرد الله عليهم وأخبر بأن من قال : إن الله ثالث ثلاثة في قولهم ( الأب والأبن وروح القدس ) . كذلك كفر بالله وأشرك ، لأن الاله لا يصلح أن يكون إلا واحدا . ثم حذرهم الله تعالى من قولهم هذا وأخبر أنهم إن لم ينتهوا عنه فسوف يمسهم عذاب شديد .

أما من يرجع منهم عن قوله ويتب الى الله فسوف يجد أن الله واسع المغفرة كثير الرحمة بعباده التائبين .

٧ ـــ ثم ردّ الباري عزَّ وجل عليهم بأن شأن عيسى عليه السلام ما هو الا كشأن إخوانه من الأنبياء الآخرين ، وما هو وأمه الا بشر ممن

خلق ، وأمه مصدقة بكلمات الله سبحانه وتعالى . ثم بيّن الله تعالى لهم الدلالات على عدم ألوهية عيسى وأمه ، وأنهما كانا في يوم من الأيام صغيرين محتاجين الى رعاية الناس ويأكلان الطعام كسائر الأحياء ، ومن كان هكذا لا يصلح ان يكون ربا للناس .

اما من يستحق ان يكون الها فهو من يحتاج اليه الناس ولا يحتاج هو الى الناس ومن يسمع ما يقولون ، ويعلم ما يبيتون ويجازيهم عليه إن شاء .

٨ ــ ثم طالب القرآن الكريم أهل الكتاب أن لا يفرطوا في تعظيم أنبيائهم حتى يجعلوهم آلهة ، او يجعلوهم أبناء الله كما قالت اليهود عزير بن الله ، وكما قالت النصارى المسيح بن الله ، وكما حذرهم من الإفراط في تعظيم الأنبياء حذرهم من أن ينساقوا وراء أهوائهم وأن لا يقلدوا أسلافهم الذين كلما جاءهم نبي بما لا تهوى نفوسهم احتجوا بأنهم وجدوا آباءهم على طريقة وأنهم متمسكون بهذه الطريقة ، ولا يؤمنون برسالة النبي محمد ﷺ ولا بغيره من الأنبياء حتى ولو عرفوا أوصافهم في كتبهم . ثم أخبر الباري عزَّ وجل بأن هؤلاء الذين تمسكوا بما كان عليه آباؤهم مما بدلوه وحرفوه ، ولم يؤمنوا بالله سبحانه وتعالى ــ أنهم ملعونون ، وهم يعرفون سنة الله سبحانه وتعالى لأنَّ ذلك موجود في التوراة والزبور اذ لعن الله الذين كفروا على لسان داود وعيسى بن مريم ، وذلك لتمسكهم بما وجدوا عليه آباءهم ولم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ وبما كانوا يعتدون على حدود الله وحرماته .

وكذلك لعن الله تعالى علماءهم لأنهم لم ينهوا عن المنكر ، لذلك كانوا مشاركين لهم في الإثم فاستحقوا العذاب معهم .

٩ ــ ثم أخبر تعالى أن هؤلاء اليهود كانوا يتولون كفار قريش ويناصرونهم وهم ليسوا على دينهم بل كانوا يعبدون الأوثان ، وبين أن هذه الموادة والمخالة لن تفيدهم ولا تغني عنهم من عذاب الله شيئا ولسوف

يدخلهم الله سبحانه وتعالى في النار بسبب فعلهم هذا اذ عرفوا الحق وتركوه .

ثم أخبر تبارك وتعالى أن هؤلاء اليهود الذين استبان لهم أمر النبي محمد ﷺ وعرفوه رسولا حقا كما يعرفون أبناءهم وأنهم لو آمنوا برسالته وآمنوا بالله حق الإيمان وآمنوا بالقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ لما اتخذوا كفار قريش أولياء وأنصاراً .

ثم اخبر تعالى بأن هذا شأن اكثرهم اذ يعرفون الحق ثم يحيدون عنه ولا يتمسكون به فما كان الله ليهديهم ولا ليصلح أعمالهم .

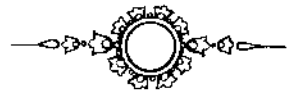

من الآية الثانية و الثمانين الى الآية الثالثة والتسعين
من سورة المائدة

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ
تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ﴿۸۹﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْٓ اَيْمَانِكُمْ وَلٰكِنْ
يُّؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُّمُ الْاَيْمَانَ ۚ فَكَفَّارَتُهٗٓ اِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسٰكِيْنَ
مِنْ اَوْسَطِ مَا تُطْعِمُوْنَ اَهْلِيْكُمْ اَوْ كِسْوَتُهُمْ اَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ ۭ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ ۭ ذٰلِكَ كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ اِذَا حَلَفْتُمْ ۭ وَاحْفَظُوْٓا اَيْمَانَكُمْ ۭ
كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿۸۹﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّمَا
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ وَالْاَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ
فَاجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿۹۰﴾ اِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّوْقِعَ بَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاۗءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ ۚ
فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ ﴿۹۱﴾ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاحْذَرُوْا ۚ
فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا عَلٰي رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿۹۲﴾ لَيْسَ عَلَي الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوْٓا اِذَا مَا اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاَحْسَنُوْا ۭ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿۹۳﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| مودة | محبة يظهرَ اثرها في القول والفعل |
| قسيسين | مفردها : قسيس ، وهو رئيس من رؤساء النصارى الدينيين |
| رهبان | جمع راهب ، وهو المغالي في التعبد |
| الحق | ـــ في الاعتقاد ـــ مطابقة الشيء للواقع ، والمقصود به هنا هو ما جاء به الرسول محمد ﷺ من الشريعة الاسلامية . |
| الشاهدين | المقرين برسالة محمد ﷺ ، لأنهم شهداء على الناس . |
| الذين كفروا | اي أنكروا وجود الله تعالى ، او كذبوا أحد انبيائه عليهم الصلاة والسلام . |
| الجحيم | النار شديدة التأجج |
| طيبات ما أحل الله<br>لا تعتدوا | اللذائذ التي أحلها الله تعالى<br>لا تتجاوزوا ما حده الله تعالى لكم . |
| لا يؤاخذكم<br>باللغو في أيمانكم | لا يحاسبكم<br>بما تقولون : لا والله وبلى والله من غير قصد الحَلْف . |
| عقدتم الأيمان<br>الكفارة | حلفتم عن قصد<br>هي ما يُعمل من انواع البر لمحو ذنب او لنقض يمين كإطعام المساكين او الصيام ... الخ . |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| من أوسط ما تطعمون | من أغلب ما تطعمونهم ، لا أعلاه ولا أدناه |
| اهليكم | |
| تحرير رقبة | إعتاق المملوك لوجه الله تعالى |
| الخمر | ما خامر العقل وغطاه ، وهو المسكر |
| الميسر | القمار |
| الأنصاب | جمع مفرده نُصُب وهو ما وضع للعبادة من دون الله . |
| الأزلام | عيدان كتب على أحدها : أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي . ويترك الثالث بلا كتابة ، يستقسمون بها — اي يتعرفون على ما قسمه الله لهم من الغيب في زعمهم — . |
| رجس | خبث ، قذر ، اثم |
| يصدكم | يصرفكم ويمنعكم |
| جُناح | اثم ، ذنب |

## المعنى العام

١ — جدير بالعاقل أن يعرف عقائد أهل عصره ، ونوازعهم الدينية ، ليعرف من يواليه ، ممن لا يمكن أن يواليه . ولما كانت العقائد أساس دواقع العداوة والمودة لدى الانسان ؛ بين الله تعالى لنبيه ﷺ ،

ولكل مؤمن أن أشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود والمشركون ، وأكد هذا البيان بالقسم : بأنك لو تحريت ما تكن صدور الناس لتجدن أشدهم عداوة للمؤمنين هم اليهود والمشركون ، وعلى الرغم من ان الواو العاطفة لا تقتضي الترتيب ، فإن تقديم اليهود على المشركين في شدة العداء يشعر بأن عدواتهم للمسلمين أشد من عداوة المشركين الوثنيين لنا ، على الرغم من أن اليهود أهل كتاب ، ويتفقون مع المسلمين في كثير من أصول الاعتقاد . وذلك لما يحمله اليهود من روح الحسد ، فلا يرتاحون أن يؤتي الله من فضله أحداً سواهم ، ولما جبلوا عليه من الكِبْر الذي تصوروا به ــ خطأً ــ أنهم ابناء الله واحباؤه ، وان سواهم من الناس خلقوا لخدمتهم ، ولما عرفوا به من الحقد على مخالفهم وأذاه ولو بالقتل .

فلقد دبروا اكثر من محاولة لقتل الرسول محمد ﷺ ، ولكن الله تعالى سلمه من كيدهم . ففي معركة الخندق اتفقوا مع المشركين للإطاحة بالاسلام ورسوله ﷺ فلم يفلحوا . وسلكوا طريق الغدر فلم يفلحوا في إجراء ، وكان آخر ذلك حادث دس السم في الشاة أثناء وليمة دبرت للغرض نفسه .

ولم يزل عداؤهم للمؤمنين يشتد ، وحقدهم يتجسم ، بدليل ما يقومون به من كيد للاسلام ومحاربة لأهله في كل مكان وزمان .

أما المشركون فعداؤهم شديد أيضاً ، لإصرارهم على التقليد ، ولو على الباطل ، وعنادهم في رد ما يخالف هواهم ، وعدم التعقل لما هم عليه من الإشراك بالله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، ولا يسمع ولا يبصر ولا يدفع عن نفسه فضلا عن غيره .

كما بيّن الله تعالى : أن أقرب أهل الملل والنحل مودة للمؤمنين هم النصارى الذين هذه صفتهم : لا يستكبرون عن اتباع الحق الذي انزل على محمد ﷺ ، بل رقت له قلوبهم ، وذرفت عيونهم ، اذعانا وخشوعا ، ضارعين الى الله تعالى أن يكونوا مع الشاهدين المقرين بأحقيته . ومن

ضراعتهم واعتزازهم بالإيمان أنهم يقولون : وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ؟ ما الذي يدعونا الى عدم الايمان بالله تعالى وما انزل على محمد ﷺ ؟ ما لنا لا نؤمن ؟ ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع الصالحين أتباع هذا الدين الذين يوحدون الله تعالى . ويعملون لوجهه وحده .

وقد أخبر المولى سبحانه عن بعضهم بأنه من المحسنين وقرر جزاء المحسنين بقوله : ( فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ) .

أما النصارى الذين خالفوا هذه الصفات فاستكبروا عن سماع الحق الذي انزل على محمد ﷺ وتنكروا له بدل الشهادة له ، وعارضوه بقوة وقسوة بدل أن تفيض أعينهم شوقا اليه واعلانا لأحقيته ، فهؤلاء المعنيون بقوله تعالى : ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ) ، الذين لا يفارقون العذاب بل يصلون نارا شديدا .. تأججها وهم فيها مقيمون .

٢ ـــ وبعد أن بين سبحانه موقف كل من اليهود والنصارى من المسلمين ، خاطب عباده المؤمنين فنهاهم عن أن يحرموا على انفسهم لذائذ ما أحل لعباده وكما أن تعاطي المحرم منهيّ عنه فإن تحريم الحلال تقوّل على الله ومنهي عنه لأن الكل اعتداء على الله تعالى بالتشريع ، وخوض فيما لا صلاحية للعبد فيه ، لأن الحكم في الحل والحرمة لله وحده ، وتشريع العبد لنفسه ضياع واعتداء ، والله لا يحب المعتدين ، فلا يعطيهم عز الدنيا ولا سعادة الآخرة .

وأمر سبحانه عباده أن يأكلوا من لذيذ ما رزقهم اذا حصلوا عليه بوسيلة مشروعة وطريق حلال ، طالما كانوا يتقون الله الذي آمنوا به وبرسوله وكتابه ولقائه وحسابه .

٣ ـــ وقد روي أن الذين حرموا على انفسهم الطيبات حلفوا على ذلك فرد الله تعالى عليهم قصدهم وبيّن أن الحل والحرمة تشريع وليس ذلك

الا الله تعالى وحده ، وناسب بعد ذلك مجيء هذه الآية ( لا يؤاخذكم ... ) لتبين أن الذي حلف من غير قصد وتصميم سابق لا يؤاخذه الله تعالى لأن يمينه من لغو اليمين ، وإنما يؤاخذ الله تعالى الحالف عن قصد سابق لزمن الحلف ، وترفع المؤاخذة وتكفر الخطيئة بفعل الكفارة .

ذلك الذي بينه الله سبحانه من الإطعام او الإكساء او التحرير او الصيام ، كفارة الحالف الذي يقصد القسم بالله تعالى ثم يحنث .

٤ ــ ثم أمر الله تعالى عباده بحفظ أيمانهم فقال : ( واحفظوا ايمانكم ) ، أي بروا فيها اذا كان في الحِنث معصية ، اما اذا كان العكس فينبغي للمؤمن ان يفعل الخير ويترك المعصية ويكفر عن يمينه لقوله ﷺ : ( من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير ) .

وقيل ( إحفظوا ايمانكم ) : بترك الحلف ، وعدم الاكثار منه ، وبذله على اتفه شيء . ومثل هذا البيان يبيّن الله تعالى معالم شريعته واحكامها لعلكم بتفهم هذا البيان والحكم تدركون ميزة الهداية فتشكرون الله تعالى .

٥ ــ بعد ان بيّن الله تعالى حل الطيبات ونهى المؤمنين أن يحرموها على انفسهم بدافع التبتل والانقطاع للعبادة ، نفى كون الخمر والميسر من الطيبات رغم تفشيهما في المجتمع الجاهلي ، وأكد سبحانه وتعالى أن الخمر والميسر رجس وعمل مستقذر يأثم فاعله ، وقد امتزج الخمر والقمار بحياة الناس آنذاك ، حتى أصبح تعاطيهما لدى العام والخاص .

وهذه الخصال من عمل الشيطان الذي هو العدو المبين . لذلك أمر الله تعالى باجتنابه رجاء الفلاح ، وبين سبحانه ان الشيطان لا يقصد الا ايقاع العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر ، وصرف المؤمنين عن مراقبة الله تعالى ، وعن الصلاة . فإن شارب الخمر متى سكر ، فقد عقله

وهذيَ فصدر عنه ما يسوء غيره ، او يجر الى معصية شرٍ من شرب الخمر . أما لعب الميسر فيحقد فيه الخاسر على الرابح ، وقد تمتد يد الخاسر الى ما ليس له أو ما في عهدته من أموال الدولة فيخسر وظيفته ويساق الى السجن ، اضافة الى أنه قد يفرط في حق اسرته فيهمل حاجاتهم الضرورية لحاجته الملحة الى المال الذي يقامر به . وبعد أن بيّن المولى العليم الحكيم خبث الخمر والقمار وما يهدف اليه الشيطان من ورائهما ، نهى عنهما بصيغة السؤال لمزيد التهديد والوعيد ، فهو بمثابة انتهوا بل ابلغ ، ثم عطف عليه قوله تعالى : ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) ففي هذه الطاعة تحيون سعداء . وبعد أن حذرهم من متابعة الشيطان ـــ عدوهم الاول ـــ حذرهم مخالفة امره سبحانه فقال : ( واحذروا فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ) اي ان خالفتم ولم تلتزموا فليس على الرسول الا تبليغ حكم الله تعالى وبيانه ثم ترجعون الى الله فيفوز المطيع بمعية النبيين والصديقين والصالحين ، ويندم العاصي .

٦ ـــ وبعد أن بيّن الله تعالى ضرر الخمر ونتائجها وحكمه فيها تساءل بعض القوم فقال : كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر ؟ او قال : قتل قوم وهي في بطونهم . فانزل لله تعالى : ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طَعِموا اذا ما اتقوا ... ) اي لا ذنب على من شرب الخمر او أكل القمار قبل تحريمهما ـــ طالما كان متقيا المحرمات آنذاك ، وعمل الصالحات كما لا ذنب على الذين عملوا ذلك قبل تحريمها اذا ما اتقوا ما حرم اخيرا ، وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا واستمروا على التقوى مستشعرين رقابة الله تعالى في الفرض والنفل فكانوا محسنين بهذا ، والله يحب المحسنين المحافظين على الفرائض المتقربين الى الله تعالى بالنوافل .

من الآية الرابعة والتسعين الى الآية السابعة والتسعين
من سورة المائدة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ
مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ليبلونّكم | يختبرنّكم |
| حُرُم | محرمون في حج او عمرة |
| النَّعم | الابل والبقر والغنم |
| هديا بالغ الكعبة | ما يهدى من النعم ليذبح في الحرم |
| عدل ذلك | ما يعادل ذلك ويساويه |
| ليذوق وبال امره | ليذوق جزاء عمله السيء |
| متاعا لكم وللسيارة | زادا للمسافرين وغيرهم |
| البيت الحرام | الكعبة . |
| الشهر الحرام | هو اسم جنس والمراد الأشهر الحرم |
| قياما للناس | ما يقوم به أمرهم ويقيهم المخاوف ما داموا في البيت الحرام . |
| الهدي | ما يساق ويهدى من الانعام الى مكة شرفها الله تعالى . |
| القلائد | الإبل التي تقلد بما يشعر أنها هدي للحرم |

## المعنى العام

١ ــ نزلت هذه الآيات في عمرة الحديبية ، فكان الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم ، ولم يروا مثله من قبل ، فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون . والصيد طعام لذيذ يحتاجه المسافر ، وسهولة الحصول عليه تغري ، وحين ابتلى الله تعالى المؤمنين بما يغري من صيد كان قريبا من

خيامهم لا يحتاج الى كبير جهد بل تنال ايديهم بعضه القريب ، وما بعد عن اليد يسهل طعنه بالرماح ، عند ذلك اثبت الصحابة رضي الله عنهم التزامهم ومراقبتهم لله تعالى ، في حين لم يصمد بنو اسرائيل حين ابتلاهم الله تعالى بتعرض السمك يوم راحتهم الذي طلبوه وهو يوم السبت ، فتحايلوا على العهد وأخلوا بالالتزام ولم يثبتوا أمام الإغراء وقد وبخهم الله تعالى في القرآن فذكر قصتهم بقوله : ( واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ) .

ابتلاهم الله تعالى وهو سبحانه عليم في الأزل بمن يخافه بالغيب ممن تستهويه ملذات الحياة فيعتدي ، ولكنه تعالى لم يحاسب الخلق بناء على ما علمه في الأزل فقط ، بل بناء على ما يقع منهم ، فيعلمه علم ظهور ووقوع ، والذي يعتدي بعد هذا الابتلاء فله في الآخرة عذاب مؤلم .

٢ ــ ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين عامة : ( يا أيها الذين آمنوا ) ونهاهم عن قتل الصيد وهم في حالة الإحرام بحج او عمرة . ذلك لأن المحرم لا يليق به ترويع الصيد وقتله وهو في أرض جعلها الله تعالى حرماً آمناً .

ثم أوجب سبحانه على من قتل صيدا متعمدا الكفارة وهي : قرار يصدره حكمان من المؤمنين العدول فينظران الصيد ، ويقرران على الجاني من الأنعام مثل ما قتله ، يساق هديا الى الكعبة ويُذبح هناك . فالذي يقتل غزالة تجزيء عنها الشاة او العنز وهكذا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم يقوّم وتبعث قيمته الى مكة ، او يصوم يوما عن كل ( مُدّ ) طعام من قيمة الصيد ، ( والمدّ يعادل رطلين عند اهل العراق ، ورطلا وثلث رطل عند اهل الحجاز ) .

والحكمة من تشريع هذا الجزاء ليذوق المحرم المعتدي جزاء عمله السيِّيء .

عفا الله عما سلف قبل نزول هذا الحكم ، أما الذي يعود فيقتل الصيد بعد أن عرف الحرمة فإن الله تعالى ينتقم منه عاجلا او آجلا ، وهو سبحانه عزيز لا يُغلب وذو انتقام ممّن عصاه ولا معقب لحكمه تعالى .

هذا حكم صيد البر ، اما صيد البحر فهو حلال للمحرم وغيره ، سواء اصطاده طريا او تزود منه بعد زمن الاصطياد ، فهو متاع حلال للقريب من البحر والبعيد عنه .

ثم اكد تعالى حرمة صيد البر مادام المؤمن محرماً ولفت الأنظار الى مراقبة الله تعالى بقوله : « واتقوا الله الذي اليه تحشرون » .

٣ ــ ولما كان الحديث عن الإحرام والهدي على تماس بالبيت الذي عظم الله تعالى قدره جاءت الآيات مبينات ما لهذا البيت من الاعتبار عند الخالق سبحانه وتعالى .

فكانت الكعبة مرفقا يقوم به امر الناس في الدنيا والآخرة :

أما في الدنيا ففيها يلوذ الخائف ويأمن الجاني وقد كان هذا متحققا عند العرب حتى قبل مجيء الاسلام . وَجَعَل في الكعبة سرا آخر ــ زيادة على الأمن المكاني ــ هو أنها منطقة مرزوقة بالمؤن وأنواع الثمرات التي لا تجتمع في بلد سواها .

كما جعل سبحانه من خصائص هذه الكعبة شرفها الله تعالى ــ أن ما يتصل بها من نسك الهدي لا يتعرض له بسوء متى وسم بعلامة تدل على صلته بالكعبة . وكانت النعم تقلد بهذه العلامة فلا يتعرض لها احد .

كذلك جعل هذا الامن للذين يؤمون الكعبة حاملين ما يدل على احتمائهم بها كبعض الشجر .

جعل الله الكعبة سببا لقيام الناس فيها بأمر معاشهم ومعادهم

وإصلاح أمورهم آمنين لا يُتعرض لهم بسوء . وجعل الشهر الحرام وهو شهر ذي الحجة وقتا يقصد فيه المسلمون البيت الحرام لأداء مناسك الحج وللتشاور فيما يُصلح أحوالهم . وجعل الهدي الذي يهدى الى الكعبة مؤدياً الى التوسعة على الفقراء والمساكين ، وخص الله القلائد بالذكر لأن الثواب فيها أكثر .

ذلك التشريع الذي شرعه الله من أوضح الدلائل على بالغ حكمته ، وعظيم قدرته ، وعلمه بخفايا أمورنا ؛ لأن علمه محيط بكل ما في السموات وما في الارض .

من الآية الثامنة والتسعين الى الآية الرابعة بعد المئة
من سورة المائدة

اعلموا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ
وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| البلاغ | التبليغ وهو ايصال المطلوب ، والمراد هنا ايصال الرسول احكام الشرع الى الناس . |
| ما تبدون | ما تظهرون وتعلنون |
| تكتمون | تخفون وتسرون |
| أعجبك | سرّك وأرضاك |
| الألباب | جمع مفرده لبّ : وهو العقل النقي من الشوائب . |
| ما جعل الله | ما شرع الله في احكامه |
| حسبنا | كافينا |
| بحيرة | البحيرة الناقة التي تلد خمسة أبطن ، آخرها ذكر فيشقون اذنها [ يبحرونها ] ويتركونها لا تركب ولا تحلب ولا تطرد من اكل او شرب ولا يحمل عليها . |
| السائبة | الناقة التي تلد عشرة أبطن ، تسيب فلا تركب ولا يحمل عليها ولا يجز وبرها ولا تحلب الا للضيف ، وتسيب للأصنام فيأخذها السدنة ( القائمون بخدمة بيت الأصنام ) . |
| الوصيلة | كان اهل الجاهلية اذا ولدت لهم الشاة انثى فهي لهم ، وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم ، وان ولدت ذكرا وانثى معا قالوا : وصلت الأنثى أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم . |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| الحامي | الفحل من الإبل ، اذا خرج من صلبه عشرة أبطن حرموا ركوبه ، ولا يمنعونه من ماء ، ولا مرعى ، ولا يحملون عليه ، ويقولون : حمى ظهره . |

## المعنى العام

١ ــ بعد أن امتحن الله تعالى عباده ببعض الأحكام التي تحتاج الى ضبط النفس وقوة الارادة . « ليبلونكم الله بشيء من الصيد ... » جاءت هذه الآيات تنبه من يحاول الاستهانة بحكم الله تعالى في الأوامر والنواهي ، بأن الله سبحانه شديد عقابه بالنسبة للذين لا يلتزمون بشريعته ، وأنه واسع المغفرة بالنسبة للذين التزموا بأحكامه ، وكذلك للذين كانوا غير ملتزمين ثم تابوا الى الله تعالى ورجعوا الى حكمه فآمنوا بأحقيته واتبعوه .

٢ ــ ثم بين الله تعالى أن الرسول وظيفته التبليغ لرسالة الاسلام وقد بلغ وعليكم يا من بلغتكم دعوته أن تؤمنوا وتخلصوا العمل لله الذي يعلم ما تبدون من الأعمال الظاهرة وما تخفون من الأفكار والنوايا .

وبعد ذلك الاختبار والتلويح بالترهيب والترغيب لمن يقتحم المحرم ومن يتحرى الحلال ، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبين للناس أنه لا يتساوى الخبيث والطيب ؛ فالخبيث مستقذر وخيم العاقبة وإن كثر ، والطيب مستساغ لذيذ ، محمود العاقبة وإن قلّ . فاتقوا الله واخشوه وأطيعوه يا ذوي العقول السليمة ، لعلكم تفوزون بنيل السعادة في الدنيا ، ومغفرة الله ورضوانه في الآخرة .

٣ ــ ثم نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثرة الأسئلة التفصيلية عن بعض أمور وردت مجملة في القرآن الكريم . وطلب منهم أن يكفوا عن سؤال النبي ﷺ عما لا تدعو الحاجة اليه ، فقد يكون الجواب عنها ما يسوؤهم ويشق عليهم تنفيذه .

ويروى أن النبي ﷺ خطب فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله ﷺ : لو قلتُ نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه .

وهذا الحديث إيضاح للنهي الوارد في الآية ، فالإجمال في كثير من النصوص سعة ورحمة بالمؤمنين ، وقد يكون التعمق في زيادة الأسئلة بابا من التشديد والتكلف .

وهذا بيان قوله تعالى : « وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدَ لكم » .

٤ ــ وقد تفضل الله سبحانه وتعالى بلطفه فلم يذكر هذه الأشياء فقال : ( عفا الله عنها ) . فكان في ذلك رحمة ، كما قال ﷺ : إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن اشياء ، رحمة بكم غير نَسيانٍ فلا تسألوا عنها .

والله غفور ــ واسع المغفرة ــ حليم لا يعاجل بالعقوبة ، فقد يتوب العاصي . وبعد أن نهى الله تعالى عن التعمق بالأسئلة أخبر بأن بعض من كان قبلنا لجّ في مثل هذه الأسئلة ــ لا على وجه الاسترشاد بل على سبيل التشهي والعناد ــ فلما تبين لهم الجواب لم يذعنوا بل كفروا وكذّبوا .

٥ ــ كان المشركون قد شرعوا لأنفسهم أموراً في التحريم والتحليل ما أنزل الله بها من سلطان ، من ذلك أنهم حرموا على أنفسهم أربعة من الأنعام هي : ( البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي ) . والله سبحانه وتعالى لم يشرع شيئا من هذه التسميات ، وما تحمله من وصف الحرمة الذي افتراه المشركون على الله تعالى ، بل ولا أمر بشيء من ذلك ، ولكن أولئك الجهلة تلقوا هذه التسميات الموروثة من بعض آبائهم الذين ابتدعوها ونسبوها الى الله تعالى افتراء عليه ، من غير علم ولا تعقّل .

وكانوا في غاية التعصب على ما وجدوا عليه آباءهم ، بحيث لا يقبلون نقاشا . ومتى قيل لهم : تعالوا نتحرّ ما انزل الله تعالى على رسله ، هل هناك تحريم ما ورثتموه ؟ رفضوا وقالوا : يكفينا أنا وجدنا آباءنا على هذا ، وهذه غاية الجهل والعناد ، حيث اكتفوا بالتقليد ، على الجهل والباطل المفترى ، من غير دليل يؤيد صحته وهدايته .

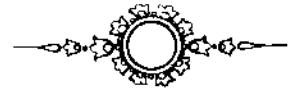

من الآية الخامسة بعد المئة الى الآية الثامنة بعد المئة
من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا
لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا
مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ
مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ
يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| عليكم انفسكم | إحفظوها وأصلحوها بالالتزام بالشريعة |
| شهادة بينكم | الاشهاد الذي يكون بينكم |
| حضر احدكم الموت | شاهد علاماته او أحس بها |
| ذوا عدل منكم | صاحبا عدالة من المسلمين |
| آخران من غيركم | شاهدان من غير المسلمين |
| ضربتم في الارض | سافرتم |
| أصابتكم مصيبة الموت | قاربتم انقضاء الأجل |
| تحبسونهما | توقفونهما للشهادة بعد الصلاة |
| ارتبتم | شككتم |
| لا نشتري به ثمنا قليلا | لا تستبدل باليمين بالله تعالى عرض الدنيا |
| استحقا أثماً | فعلا ما يأثمان به كالكذب وإنكار الأمانة |
| وما اعتدينا | ما تجاوزنا الحق بشهادتنا |
| أدنى | أقرب |
| على وجهها | على حالها من غير تحريف او تزوير |
| ترد أيمان | تبطل ولا تسمع |

## المعنى العام

١ ــ يأمر الله سبحانه عباده المؤمنين بإلزام انفسهم بأحكامه ، وإصلاحها باتباع شريعته . فمن فعل ذلك نجا ، ولا يضره ضلال غيره ، وفساده طالما كان من المهتدين . ولا يفهم من الآية الكريمة أن الضال لا يضر المجتمع ، بل إن من دواعي الهدى أن تقوم الأمة بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ، وتتواصى بالحق ، وتتواصى بالصبر ، والا فإنهم في خسر . وقد تنبّه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لهذا الفهم الخطير فرده ،

وخطب بالناس بمحضر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فقال رضي الله عنه بعد حمد الله تعالى : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : « يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم .. » وإنكم لتضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الناس اذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه » .

ثم لوحت الآية بموقف عظيم « الى الله مرجعكم جميعا ... » .

نعم اليه تعالى مرجع الجميع الضالين والمهتدين فيخبرنا بما عملنا ويجازينا عليه .

٢ ــ ويوجه الله تعالى عباده الى الإجراء الذي ينبغي أن يتبعه من أحسّ بعلامات الموت ويريد أن يوصي بما معه من المال ، فينبغي أن يشهد اثنين من اهل للعدالة من المسلمين ، فإن لم يتيسر مع المحتضر فاثنان آخران من غير المسلمين .

وإن حصل ارتياب في الشاهدين أُوقفا بعد الصلاة ــ التي يعتقدان قدسيتها لما تضيفه عقيدة الشخص على شعوره بعد العبادة ــ فيحلفان بالله : إنهما لا يستبدلان متاع الدنيا بالحلف بالله تعالى ، ولا يحوزان باليمين نفعا لهما ، ولا لأحدهما ولو كان قريبا منهما ، فاذا ظهرت بعض القرائن على أن الشاهدين خانا الأمانة وكذبا في الحلف قام أحق اثنين من ورثة الميت وأقسما بالله إن شهادتهما أحق من شهادة الشاهدين ، وإن الشاهدين الاولين خانا ، اما نحن فلسنا معتدين بالشهادة ، والمعتدي ظالم . وبهذا تبطل شهادة الأولين ، وتنفذ الشهادة الثانية .

هذا الإجراء في مثل تلك الحالة الاستثنائية أقرب الوسائل لأداء الشهادة على وجهها الصحيح ، وأقرب الى الصدق وأبعد عن الفضيحة حال تكذيب الورثة للشهود ورد أيمانهم . وتختتم الآيات بدعوة كافة الاطراف الى تقوى الله تعالى والإصغاء والتدبر ، وتحذيرهم مغبة الكذب والخيانة لأن ذلك فسق يحول دون هداية الله تعالى ما لم تستحدث التوبة النصوح .

من الآية التاسعة بعد المئة الى آخر سورة المائدة

يَوْمَ يَجْمَعُ

اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ اُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلٰى
وَالِدَتِكَ ۘ اِذْ اَيَّدْتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ
وَاِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ ۖ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنَ
الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِي وَتُبْرِئُ الْاَكْمَهَ
وَالْاَبْرَصَ بِاِذْنِي ۖ وَاِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتٰى بِاِذْنِي ۖ وَاِذْ كَفَفْتُ بَنِي اِسْرَٰٓءِيلَ
عَنْكَ اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
﴿١١٠﴾ وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيِّينَ اَنْ اٰمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ۖ قَالُٓوا اٰمَنَّا وَاشْهَدْ
بِاَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
اَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِنَ السَّمَآءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾
قَالُوا نُرِيدُ اَنْ نَاْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ

عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَآ اَنْزِلْ عَلَيْنَا
مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُوْنُ لَنَا عِيْدًا لِّاَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا وَاٰيَةً مِّنْكَ ۚ وَارْزُقْنَا
وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللّٰهُ اِنِّيْ مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۚ فَمَنْ يَّكْفُرْ بَعْدُ
مِنْكُمْ فَاِنِّيْٓ اُعَذِّبُهٗ عَذَابًا لَّآ اُعَذِّبُهٗٓ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١١٥﴾ وَاِذْ قَالَ اللّٰهُ
يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۖ
قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْٓ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ ۚ اِنْ كُنْتُ قُلْتُهٗ فَقَدْ
عَلِمْتَهٗ ۚ تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَآ اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ﴿١١٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَآ اَمَرْتَنِيْ بِهٖٓ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَاَنْتَ
عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ﴿١١٧﴾ اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۚ وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ
فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ
صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۚ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ۚ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١١٩﴾ لِلّٰهِ مُلْكُ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا فِيْهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٢٠﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ماذا أُجِبتم | بماذا اجابكم قومكم حين دعوتموهم الى طاعتي . |
| روح القدس | جبريل عليه السلام |
| تكلم الناس في المهد | في حالة الطفولة ، والمهد فراش الطفل |
| الكهل | من وخطه الشيب واقترب منه ، اذا جاوز الثلاثين الى الخمسين . |
| علمتك الكتاب | ألهمتك معرفة الكتابة |
| الحكمة | العلم وحسن التقدير في الأمور |
| الأكمه | من ولد أعمى .والأعمى من ولد بصيراً ثم عمي . |
| الأبرص | المصاب بالبرص ، وهو مرض يظهر أثره في جسم الانسان بقعا بيضاء . |
| تخرج الموتى | تناديهم فيخرجون بإذن الله تعالى من قبورهم أحياء . |
| أوحيت الى الحواريين | ألهمتهم ، وحببت الإيمان الى قلوبهم |
| الحواريّون | جمع حواري وهو الخالص النقي من النقص ، وشاع في خلصاء الأنبياء . |
| له مسلمون | منقادون له تعالى |
| مائدة | هي الخوان حين يوضع عليه الطعام ، او نفس الطعام . |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| تكون لنا عيدا | يكون يوم نزولها عيدا لنا ، والعيد مأخوذ من العود ، وكل ما يعاود الانسان فيتكرر فهو عيد . |
| سبحانك | تنزيهاً لك عن الشريك وكل ما لا يليق بكمالك |
| وكنت عليهم شهيدا | حاضرا معهم رقيبا على اعمالهم |
| ما دمتُ فيهم | مدة بقائي بينهم |
| توفيتني | توفيت أيام حياتي في الأرض وأخذتني برفعي الى السماء |

## المعنى العام

١ ـــ يحدثنا القرآن الكريم عن بعض مشاهد يوم القيامة حين يجمع الله تعالى قادة الاصلاح من الرسل وينادي على كل أمة باسم نبيها « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » . في هذا اليوم يسأل الله سبحانه رسله فيقول :ماذا أُجبتم.؟ وماذا كان جواب اقوامكم ؟ والحكمة من سؤالهم بيان أن الرسل مكلفون بالتبليغ ، ولا يجوز لهم كتمان شيء من الأحكام وأنهم عباد لله تعالى يتعبدون بطاعته . وانما قالوا : لا علم لنا ، تأدبا مع الله تعالى الذي يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ولأن علمهم ظاهري على وجه الاجمال ، وعلم الله تعالى محيط بالظاهر والباطن ، فلهذا قالوا : لا علم لنا ، اي مقابل علمك .

واستعرضت الآيات هذا الموقف ـــ سؤال الرسل ـــ بعد الإجمال بنوع من التفصيل فجاءت بنموذج يصور لنا جانبا من ذلك الموقف ، حين خص الله عيسى عليه السلام ، بالذكر ، لأن من قومه مَنْ فرطوا بادعائهم أنه ساحر ، وقصروا في حقه ، وقصدوا ايذاءه في شخصه وأمه . ومنهم من أفرطوا بادعائهم أنه إله ، غير مدركين معاني النعم الجليلة ، والمعجزات الباهرة ، التي أيده الله بها ، متصورين أنها بتأثير عيسى نفسه .

وتفصل الآية الثانية جملة من هذه النعم التي أنعمها الله سبحانه على عبده ورسوله عيسى عليه السلام ، إذ يقول له ما معناه : ياعيسى بن مريم اذكر إنعامي عليك وعلى والدتك ، حين قويتك بجبريل ، الذي نرسله الى رسلنا ليثبتهم في المواقف التي من شأن البشر أن يضعفوا فيها ، وقويت والدتك في تبرئة نفسها من الزنى ، حين اتهمها قومك به ، ومكنتك من أن تكلم الناس في المهد ، بما يبرئها مما رماها به المفترون ، كما تكلمهم وانت كهل . واذكر ياعيسى سابغ فضلي عليك ، بأن علمتك الكتابة ، وحسن الرأي والتدبير ، والعلم الصحيح ، وفقهتك في إدراك ما في التوراة والانجيل ، واذكر آلائي المترادفة عليك ، اذ تصنع من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ، ومنحتك القدرة على أن تجعل من يولد اعمى بصيراً ، ومن يصاب بالبرص سليماً . واذكر إنعامي عليك اذ مكنتك من ان تخرج الموتى من قبورهم أحياء ، واذ كففت بني اسرائيل عنك حين هموا بقتلك مع ما أتيت به لهم من المعجزات الواضحة على صدق دعوتك . فقال المعاندون الكافرون منهم : ماهذا الذي أتيت به الا سحر واضح ، وانه تمويه وتخييل باطل ، فلا نعتد بشيء مما ظهر على يديك من خوارق العادات .

٢ ـــ بعد أن عدد الله تعالى نعمه وافضاله على عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام يوم العرض وسؤال الرسل ، كرر سؤالا آخر من نوع خاص موجها لعيسى عليه السلام بحضرة الشهداء والمشهود عليهم

وبحضور قومه توبيخا لهم ، فقال : « يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ »

فيجيب عليه السلام بكمال الأدب والصدق : سبحانك ما يكون لي أن اقول ما ليس لي بحق ، وإن كنت قلته فقد علمته ، لأنك تعلم ما اخفيه في نفسي ، فأنت بما أظهره أعلم . اما أنا فلا أعلم شيئا مما يحيط به واسع علمك ، لأنك وحدك منفرد بعلم الغيب .

ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ، وهو أن يعبدوك وحدك ، لأنك ربي وربهم وكنت أشهد على أعمالهم ما دمت بين أظهرهم فلما استوفيت المدة التي كتبتها لي من البقاء معهم وقبضتني اليك وانتهت رسالتي فيهم كنت أنت وحدك الرقيب على أعمالهم الذي يستوي لدى علمه السر والعلن ، فأنت سبحانك أعلم بما كان منهم وأنت أحكم بما ينالهم وأرحم بهم من غيرك فالحكمة فيما قدرت سبحانك « ان تعذبهم فإنهم عبادك » والمالك يفعل بملكه ما يشاء « وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » الذي لا غالب له ولا يقهر ولا يصدر أمره إلّا عن الحكمة والمصلحة . فإليه يرجع الأمر كله .

٣ ــ يقول الله سبحانه هذا لعيسى عليه السلام يوم القيامة ، يوم يثاب الصادقون على صدقهم فيستمتعون بنعيم دائم في جنات تجري من تحتها الأنهار نزلا مباركا كريما لا يكدره شيء ، ولا ينغص عيشه مكروه ، بل خالدين فيها أبدا ، مع رضوان الله تعالى عنهم ورضاهم عنه ، وذلك الفوز العظيم . ولا عجب ! فإن الله الذي له ملك السموات والارض وما فيهن قد رضي عنهم ، فأعد لهم ما تقرُ به عيونهم وتنشرح له صدورهم .

وذكّره بنعمته عليه يوم ألهم الخلصاء من أتباعه ــ حين كذبه بنو اسرائيل ــ أن يعلنوا ايمانهم به ، وبأنه مرسل من الله ، وأشهدوا على أنفسهم أنهم مطيعون له ، مخلصون في إيمانهم .

وذكّر الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام اذ قال له الحواريون ما معناه : هل يستجيب لك ربك فينزل علينا مائدة من السماء ؟ فقال لهم عيسى عليه السلام : اتقوا الله ولا تقترحوا على الله المعجزات ، إن كنتم مؤمنين . قالوا : نريد ان نأكل منها وتطمئن بها قلوبنا ، ويتوثق بها ايماننا بك ، ونصدق دعوتك ونكون عليها من الشاهدين .

فدعا عيسى عليه السلام ربه فاستجاب له وحذر قومه من التكذيب بها والتعنت ، اذ أن الذي يطلب الخوارق يجب أن يذعن باطنا وظاهراً وان يتحفظ من الاساءة وإلا نزل به عقاب المكذبين المستهزئين . وقد ورد ان من كذب بعد نزولها مُسِخ وسُلِبَ التفكير .

« قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين » .

(٦) سورة الأنعام . وآياتها (١٦٥) آية . مكية إلاّ الآيات
( ٢٠، ٢٣، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١٤١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ ) فمدنية
من الآية الأولى الى الآية الثامنة عشرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّورَ ۖ
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ
ثُمَّ قَضٰى أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللّٰهُ
فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ
﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنّٰهُمْ فِي الْأَرْضِ
مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهٰرَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا

اٰخَرِيْنَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ؕ
وَلَوْ اَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْاَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنٰهُ مَلَكًا
لَّجَعَلْنٰهُ رَجُلًا وَّلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُوْنَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيْرُوْا
فِي الْاَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١١﴾ قُلْ لِّمَنْ مَّا فِي
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ قُلْ لِّلّٰهِ ؕ كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ؕ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ ؕ اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢﴾ وَلَهٗ
مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؕ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٣﴾ قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ
وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ؕ قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ
اَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٤﴾ قُلْ اِنِّيْٓ اَخَافُ اِنْ
عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُّصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهٗ ؕ
وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ﴿١٦﴾ وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهٗٓ
اِلَّا هُوَ ؕ وَاِنْ يَّمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهٖ ؕ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ﴿١٨﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| جعل الظلمات والنور | خلق الظلمات والنور |
| بربهم يعدلون | يسوّون بربهم غيره في العبادة |
| قضى اجلًا | قدر وقتا لموت الناس |
| واجل مسمى عنده | واجل آخر يبعثكم فيه يوم القيامة لا يعلمه الا الله |
| تمترون | تشكون في بعثكم بعد موتكم |
| تكسبون | تعملون من الخير والشر |
| وما تأتيهم من آية | لا يأتيهم من دليل او معجزة او آية من القران |
| كذبوا بالحق | بالقرآن |
| كم اهلكنا من قبلهم من قرن | كثير من الامم والاجيال الماضية أهلكناهم |
| مكناهم في الارض | أعطيناهم أسباب التمكين من القوة والسلطان الذي لم يحصل عليه هؤلاء المكذبون |
| وارسلنا السماء عليهم مدرارا | سقنا لهم المطر غزيرا متتابعا |
| قرطاس | ورق |
| لولا انزل عليه | هلا انزل عليه |
| ينظرون | يمهلون |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| وللبسنا عليهم | وخلطنا عليهم الحقائق التي يحاولون التلبيس فيها على انفسهم |
| حاق | نزل وأحاط |
| فاطر السماوات والارض | مبدعهما على غير مثال سبق |
| وَليا | ناصرا |
| يصرف عنه | يدفع عنه |
| يمسك | يصبك |
| القاهر | القادر والمستعلي والغالب |

## المعنى العام

١ ــ حمد الله تعالى نفسه ، ولا يستحق الحمد سواه ، ذلك لأنه سبحانه خلق السماوات وما فيهن من بروج وأجرام كل منها يجري بحساب موزون ، وطريق معلوم ، وخلق الارض وما فيها وما عليها من امم وما يوجد فيها من خصائص وطبائع . كما أنه سبحانه خلق الظلمات بحجب اسباب الضياء وجعل النور المبدد للظلمات وكل ذلك بخلق دقيق وقدرة تحقق المراد ...

ومع كل تلك الاسرار الدقيقة والقدرة البالغة فإن الكافرين والمعاندين يسوون بربهم غيره فينسبون لغير الله ما لا يصدر الا من الله سبحانه .

٢ ــ وبعد هذا تعرضت الآيات الى خلق الانسان في الحلقة الاولى من طين ثم خلق منه زوجه ثم خلق الباقين من ذكر وانثى ، وما قدره لكل فرد من البقاء والغذاء ، ثم الانتقال الى حياة البرزخ بعد الموت ثم النفخ في الصور ثم الحشر ــ ومع ذلك فإنكم أيها المكذبون بالقرآن تتشككون بالبعث بعد الموت ناسين أن الله تعالى الذي خلق الانسان الاول ــ آدم ــ من طين ، خلق حواء من نفس آدم وخلق الباقين من ذكر وانثى ، خرق هذه الطبيعة فخلق انساناً من أم بلا أب هو عيسى بن مريم ، فهو سبحانه القادر على الإعادة ثانيا ، بل إن العقل البشري يصور الإعادة بشكل أيسر من البدء على أن قدرة الله تعالى يستوي لديها البدء والإعادة .

٣ ــ وهو الله سبحانه المدعو بهذا الاسم (الله) وحده المعبود بحق في السماوات والارض ، والمهيمن فيها يعلم سركم وجهركم ، ويعلم ما يصدر منكم مستقبلا ، من القول والفعل والتفكير . ثم وصفت الآيات الكافرين الذين يعدلون بربهم ، بأنهم ما تأتيهم آية او دليل على وحدانية الله وصدق رسوله الا أعرضوا عنها وقللوا من شأنها وتهاونوا بها وسخروا منها ، واستسهلوا التكذيب بالحق الذي جاءهم على لسان رسوله محمد ﷺ معرضين عن عواقب تكذيبهم واستهانتهم « فسوف يأتيهم » عاجلا او آجلا أخبار عواقب الأمور التي كانوا يستهزئون بها .

وكان الاجدر بالكافرين والمعاندين ان يتأملوا عواقب أمثالهم من المكذبين على الرغم مما كان لديهم من التمكين والنفوذ الذي لم يتهيأ لهؤلاء ، ومع ذلك أهلكهم الله تعالى لما عاندوا ، وحادّوا الله وأعرضوا عن أحكامه ، واستبدل بهم أجيالًا أخرى . فهو سبحانه كما فعل بمن سبقهم ، قادر على ان يهلكهم .

٤ ــ يخبر الله تعالى عن عناد الكافرين وحرصهم على التكذيب بأنهم حتى لو نزل عليك كتاب في ورق ورأته أعينهم ولمسته أيديهم

لقالوا : ما هذا الذي نراه ونلمسه الا سحر مبين . فهم على استعداد لأن ينكروا المرئي المحسوس باليد بدافع العناد .

وبالغوا في العناد وتعللوا في تكذيبهم فقالوا : لولا انزل عليه ملك يصدق نبوته ، ولو نزل ملك كما اقترحوا ، فلم يؤمنوا لقضي الأمر بإهلاك المعاندين فور نزوله بلا إمهال ، وهي سنّة الله في المقترحين على الأنبياء بدافع العناد والكِبْر ، والا فأي فائدة بنزول الملك شاهداً واحداً مع العلم الثابت لدى كل فرد منهم أن محمدا هو الصادق الأمين ، وقد أيده الله بأكثر من معجزة .

وعلى فرض نزول ملك كما اقترحوا لجعل الله صورته صورة الرجل ، لأن البشر ليس له الاستعداد والقدرة على رؤية الملك بصورته الأصلية . فيشتبه عليهم الأمر فيقولون : ما هذا الا بشر مثلنا .

٥ ــ وبعد تلك المقترحات والعناد الذي قوبل به سيدنا محمد ﷺ تأتي الآيات مسلية بما لا قاه إخوانه من الرسل قبله عليهم الصلاة والسلام وتبشره بأن العاقبة المحمودة لأهل الحق اهل التقوى ، وأن هؤلاء الذين يستهزئون بك سينزل بهم سوء العذاب ، وتتابعهم لعنات الأجيال كما حصل للذين استهزؤوا بالرسل قبلك .

وليكون الخبر معززا بالمشاهدة ، قل لهم ولأمثالهم : سيروا في الارض وتأملوا عاقبة المكذبين .

٦ ــ تعرض الآيات الكريمة سؤال توبيخ يقصد به تبكيت الكافرين : قل لمن ما في السماوات والارض ملكا وخلقا وعبيداً ؟ قل : لله سبحانه الذي لا ينازعه الخلق والملك أحد ؛ كتب على نفسه الرحمة وألزمها مَنّاً منه ، وفضلًا ، ومن رحمته الهداية الى معرفته والإيمان به سبحانه ، وإنزال الكتب السماوية ، وإرسال الرسل ، وإمهال العصاة والكفرة ، وفي ذلك إتاحة فرصة للرجوع الى الحق والتوبة الى الله تعالى .

واكد سبحانه انه سيجمعكم في يوم القيامة الذي لا ريب فيه . وقد اخبر الله تعالى عن الذين لا يؤمنون أنهم خسروا انفسهم ، والذي يخسر نفسه ليس له شيء من الخير ، لأنه ليس له اساس او قاعدة يرتكز عليها الخير ، لأن اساس المرء إيمان الانسان بالله وحده .

٧ ــ ثم جاءت هذه الآية : « وله ما سكن في الليل والنهار ... » عطفا على جواب الآية السابقة : « قل لله ... » .

اي لله تعالى كل شيء اتخذ الليلَ والنهارَ سكناً او اشتملا عليه ، والله ربه وخالقه ومالكه يسيره كيف يشاء ، وهو سبحانه السميع العليم ، فلا يخفى عليه شيء مما اشتمل عليه الليل والنهار .

٨ ــ وبعد أن استعرضت الآيات شمول ربوبيته سبحانه وخالقيته وملكيته كل ما في السماوات والارض ، وإحاطة سمعه وعلمه بها ــ جاءت المحاجة واضحة : أيتخذ عاقل غير الله سبحانه ولياً ؟ والحال أنه سبحانه مبدع السماوات والارض ، وله ما فيهن ، والمهيمن على ما سكن في الليل والنهار ، وهو الذي يطعم الخلق ، ويقصد في كل امر ، وهو الغني عمن سواه. معاذ الله ، إن من له ادنى عقل لا يستطيع ان يقنع عقله بجواز اتخاذ غير الله ولياً يعبده او يستمد العون منه او الهداية ! انها الحماقة والجهل .

لهذا جاء توجيه الله تعالى لرسوله ﷺ قل : اني امرت ان اكون اول من اسلم ــ من هذه الأمة منقادا لدين التوحيد رافضا عبادة غير الله تعالى ، موحى اليَّ بالنهي القاطع : « ولا تكونن من المشركين » قل : ( اني أخاف ان عصيت ربي عذابَ يوم عظيم ) ــ هو يوم القيامة ، الذي تشيب اهواله الشباب . « فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا »

وقد بين الله تعالى شدة وطأة ذلك العذاب في ذلك اليوم : بأنه من يصرف عنه فقد دخل حصن الرحمة وأمن المخاوف ، وذلك هو الفوز المبين والنجاة الظاهرة والسكن النفسي .

٩ ــ يبين الله تعالى أن الامر كله لله ، لا يجلب الخير الا هو ولا يصرف السوء الا هو ولا يضر ولا ينفع الا هو سبحانه ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .

فلا يكشف الضر من بلية او مرض او فقر الا الله وحده ، واذا كتب لك خيرا او فضلا فلا راد لفضله ، ولا يخطئك ما كتب الله لك . لأنه تعالى الفعال لما يريد ، القاهر الذي لا يعجزه شيء ، الغالب على امره فهو الذي خضعت له الرقاب ، وعنت له الوجوه وقهر كل شيء . وانه سبحانه منزه عن الظلم وما لا يليق ، وهو الحكيم في تنفيذ قهره ، الخبير بمواضع الاشياء ، فلا يعطي الا من يستحق ولا يمنع الا من يستحق .

من الآية التاسعة عشرة الى الآية الثانية والثلاثين
من سورة الأنعام

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ
قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن
بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا
مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا

جَآءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ
﴿۲۵﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۚ وَاِنْ يُّهْلِكُوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۲۶﴾ وَلَوْ تَرٰٓى اِذْ وُقِفُوْا عَلَى النَّارِ فَقَالُوْا يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۲۷﴾ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوْا
يُخْفُوْنَ مِنْ قَبْلُ ۭ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ﴿۲۸﴾
وَقَالُوْٓا اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴿۲۹﴾ وَلَوْ تَرٰٓى اِذْ وُقِفُوْا
عَلٰي رَبِّهِمْ ۭ قَالَ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۭ قَالُوْا بَلٰى وَرَبِّنَا ۭ قَالَ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ﴿۳۰﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَاۗءِ اللّٰهِ ۭ حَتّٰٓى اِذَا جَاۗءَتْهُمُ
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوْا يٰحَسْرَتَنَا عَلٰي مَا فَرَّطْنَا فِيْهَا ۙ وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ اَوْزَارَهُمْ
عَلٰي ظُهُوْرِهِمْ ۭ اَلَا سَاۗءَ مَا يَزِرُوْنَ ﴿۳۱﴾ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ ۭ
وَلَلدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿۳۲﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ومن بلغ | وانذر من بلغه القرآن الى يوم القيامة . |
| نحشرهم | نجمعهم للحساب والجزاء يوم القيامة |
| فتنتهم | بليتهم ، ومعذرتهم |
| ضل عنهم | غاب عن افكارهم |
| اكنة | جمع كنان وهو الغطاء |
| ان يفقهوه | لئلا يفقهوه فيفهموا المراد |
| وقراً | ثقلًا في السمع |
| اساطير الاولين | اباطيل الامم الماضية |
| ينهون عنه | ينهون ويزجرون الناس عن سماع ما يقوله ﷺ |
| ينأون عنه | يبتعدون عن الايمان برسالته ﷺ |
| وُقفوا على النار | عرضوا عليها |
| بدا لهم | ظهر ما كانوا يكتمونه عن الناس |
| وقفوا على ربهم | عرضوا للحساب بين يديه سبحانه |
| يا حسرتنا | ياغمنا وندامتنا ويافجيعتنا . الحسرة : الغم على ما فات ، والندم عليه ، والتفجع على ما فات بعد انكشاف الحال التي كانت مجهولة |
| فرطنا | قَصَّرنا وضيعنا |
| ما نحن بمبعوثين | ما نحن بمعادين للحياة ثانية بعد الموت |
| اوزارهم | الاوزار جمع وزر ، والمراد به هنا الذنب |
| ساء ما يزرون | بئس ما يحملون |

## المعنى العام

١ ــ حين قالت قريش : يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله ، ــ نزل قوله تعالى : « قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ... »

ولفظ ــ شيء ــ يطلق على كل موجود ، ولذلك يطلق عليه سبحانه انه شيء ؛ لكن ليس كبقية الاشياء . لأن وجوده ذاتي ازلي باق ، ووجود الاشياء تبعي حادث فانٍ ، فشهادة الله تعالى برسالة محمد ﷺ اكبر شهادة وأثبتها وأقوم الأقوال .

والشهادة الثانية ايحاء القرآن فهو شهادة أخرى على رسالة محمد ﷺ ، والا فأي شهادة بعد نزول هذا القرآن المشتمل على اصدق انباء الغيب ، وعلم ما لم يهتد لمعرفته المتمرسون بعد قرون ، وتشريع اقوم المناهج ؟ ان وحي هذا القرآن لشهادة كبرى على رسالة محمد النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعهده مخلوق بتدريس او تلقين .

٢ ــ « وأوحي الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ »

لأنذركم ايها العاصون سوء عاقبة مخالفته ، وكذلك أنذر كلَّ من بلغه القرآن الى قيام الساعة ، فهو مكلف باتباع القرآن الذي انزله الله تعالى انذارا للمعرضين عنه ، وبشارة للمؤمنين به المهتدين به .

ويجب على الامة الاسلامية ــ افراداً وجماعات ــ ان يبلغوا القرآن لكل البشرية ، نعم ، يجب على الامة ان تبلغ هذا القرآن الى اقصى الارض في كل جهاتها بغية إخراج الناس من ظلمات الشرك والوثنية الى نور الاسلام وعقيدة الفطرة عقيدة التوحيد .

وليعلموا الخلائق أنه لا اله الا الله محمد خاتم النبيين رسول الله . ليقولوها صريحة كما قالها رسول الله ﷺ يوم بعثه الله تعالى وحيدا وبشر بالدين غريبا .

٣ ــ وقد رد الله تعالى على اهل الكتاب تضليلهم لأهل مكة حين سألتهم قريش عن محمد ﷺ ، فقالوا : ليس له عندنا ذكر ولا صفة ــ بقوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم » من اهل الكتاب الجاحدين لصفات محمد ﷺ « فهم لا يؤمنون » رغم علمهم بأحقية هذا الدين ورسوله ﷺ ذلك لما غمر قلوبهم من التعصب الأعمى والحقد الموروث والحرص على ما ألفوه في المجتمع من الجاه والرئاسة لذلك راحوا ينكرون صفة النبي محمد ﷺ في كتبهم .

سألت قريش الوفد المفاوض من اليهود باعتبارهم أهل علم بكتاب سماوي فقالوا : ( اي قريش ) أنحن أهدى سبيلًا ام محمد ؟ فقال كعب ابن الأشرف ــ احد أحبار اليهود ــ أنتم أهدى سبيلا .

فياللعجب ممن يدعي الايمان بالله واليوم الآخر حين يُسأل : أعبادة الأصنام اهدى ام عبادة الله الواحد الأحد ؟ يقول : عبادة الأصنام أهدى سبيلا ! فنزل قوله تعالى : « ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب .... » وهذا الاستفهام في الآية أريد به النفي اي : لا احد اظلم ممن يفتري على الله الكذب بحل او حرمة ، ويطلق الحكم الشرعي في غير موضعه بقصد الكذب على الله تعالى لمآرب دنيوية ، وكذلك لا احد اظلم ممن كذّب بآيات الله تعالى .

اذن فجريمة الذي يكذب على الله تعالى بتحريف الحكم الشرعي كجريمة الذي يكذب بالآيات القرآنية أصلا . لأن هذا ظالم وذاك ظالم . والشأن عند الله تعالى أن الظالم لا يفلح وليس له يوم القيامة من يتولاه بنفع او ينصره بشيء .

٤ ــ يصور الله تعالى موقف الذين اتخذوا من دون الله أو مع الله تعالى آلهة عبدوها ، سواء كانت هذه الآلهة من الحجر او الشجر او البشر او الهوى . يصور الله تعالى موقف هؤلاء ويسألهم سؤال توبيخ :

اين شركاؤكم الذين كنتم تدعون ألوهيتهم ؟ ولم يكن لهم من المعاذير والحجج الا ان يكذبوا منكرين واقعهم في الدنيا ويحلفوا على ذلك مع علمهم أن ذلك اليوم لا يجدي فيه الكذب والإنكار ، ولكن الحيرة وحراجة الموقف جعلهم يكذبون .

٥ ــ ثم تنتقل الآيات من الإخبار عما سيقع للمكذبين الى إخبار الرسول ﷺ « انظر كيف كذبوا على انفسهم » حين قالوا هناك : « والله ربنا ما كنا مشركين » وغاب عن بالهم ما كانوا يفترونه من الأباطيل . وأشنعها تأليه غير الله تعالى . ومن اولئك المكذبين برسالة الاسلام من كان يستمع الى تلاوة القرآن من النبي ﷺ ، فاذا فرغ من القراءة ، ورجع أولئك المستمعون ، يقول بعضهم لبعض:ما يقول محمد ؟ فيقول بعضهم : ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين ، مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية ، فينكرون إعجاز القرآن من اخباره بالغيب ، وحسن النظم ، وحكمة التشريع . بسبب ان قلوبهم محجوبة عن تفهم الحق بأغطية تحول دون إدراك المعاني ، وان آذانهم مصابة بالثقل فلا تسمع الا صدى لا تتعقل معناه . لأنهم عموا بسبب التعصب للضلال القديم فلم يفكروا بسماع دعوة الاسلام ، والتفكر فيها ، ومناقشتها حتى لو رأوا كل الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة فلا يؤمنون . فلذلك كانوا يصرون على العناد ، ورمي القرآن بأنه من تلفيق الماضين . ولو برئت قلوبهم من الضلال ، والتعصب لاجتهدوا في تفهم هذا القرآن ، ولوصلوا الى شاطىء الايمان .

٦ ــ ومن العجيب أن هؤلاء المكذبين يحاولون بشتى الأساليب صد الناس عن هدى القران ولا يكفيهم أن يبتعدوا هم بل ينهون الناس عن سماع القرآن وكلام النبي ﷺ ، حتى لا يؤمن احد بعد فهم حقائق الامور ، فضلا عن أنهم يبتعدون بأنفسهم عن الاستماع الى القرآن خشية التأثر به ، وبذلك حاولوا أن يعيشوا في عزلة عن سماع الهدى ، ويعزلوا القرآن حتى لا يسمعه احد .

وما يهلكون بهذا الإجراء القاسي الا أنفسهم ، لأنهم ضلوا بأنفسهم وأضلوا غيرهم من الناس وهم لا يشعرون بوخامة عاقبة هذا الكيد .

٧ ــ ولو ترى ما يعتري المكذبين بالقرآن والنبي لشاهدتَ امراً عظيما يطول وصفه حين يوقفون على النار فيقولون : يا ليتنا نرد الى الدنيا لنستفيد من التجارب ولا نكذب ثانية بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بها حقا . لقد كذبوا ، فإنهم لم يقولوا ذلك الا حين ظهر لهم عِيانا ما كانوا يخفون في الدنيا ، علما بأنهم لوردّوا الى الحياة ثانية وأعطوا الحرية كما كانوا في الدنيا لعادوا لممارسة الأعمال التي نهوا عنها ، إنهم لكاذبون في تمنيهم العودة ووعدهم بالإيمان ؛ بل لو ردوا لكفروا ثانية ، ولقالوا : لا حياة بعد حياتنا هذه ، وما نحن بمعادين الى حياة أخرى بعد موتنا . ونتيجة ضلالهم هذا يوبخون بسؤال تقريع قبل العذاب ، فيقال لهم : أليس هذا البعث والحساب بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا ، إنه الحق ، فيقال لهم : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون في الدنيا وتستخفون بالقرآن والرسول ﷺ .

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يوم البعث والحساب حيث فاتهم نعيم الآخرة ، وحَلّ بهم عذابها ، وأهوالها بغتة ، اذ لم تكن بحسابهم ، وعند ذلك قالوا : يا حسرتنا ، يا للندامة والفجيعة حين ينكشف الحال وينحسر الغطاء ، يا للحسرة على ما فرطنا في دنيانا بالكفر وتكذيب الرسل ، وهم يحملون أوزارهم ، وتبعة معصيتهم على ظهورهم ، وفي هذا تمثيل لاستحقافهم آثار الكفر والعصيان .وخص الظهر بالحمل لأنه المعهود بحمل الاثقال ، وهناك ينبهون على رؤوس الأشهاد ، الا ساء ما يزرون . الا بئس ما تحملوه من تبعات أوردتهم العذاب المقيم .

٨ ــ ويقرر القرآن أن الدنيا والآخرة حقيقتان متصلة اولاهما بالأخرى فالذين فصلوا الدنيا عما بعدها واعتقدوا أنها منتهى الآمال ، وليس وراءها شيء آخر ، وقصروها على اللهو واللعب والزينة والتفاخر حين قالوا : ان هي الا حياتنا الدنيا ، فقد خسروا انفسهم .

اما الذين ربطوا بينهما وهم المؤمنون ، فهم في دنياهم بعيدون عما لا فائدة فيه، يسارعون في الخيرات ويتعاونون على البر والتقوى ، ويتواصون بالحق وبالصبر لإقامة العدل في الارض ، والاحسان الى الناس ، ومكافحة الفحشاء والمنكر والبغي ، فهم بما قسم الله لهم في دنياهم يتمتعون غير منزوين عن زينة الحياة من الطيبات ، ولا يغيب عن بالهم أن ذلك من فضل الله ، وانهم يتحرون ثواب الله تعالى في كل عمل في الدنيا ، آملين بعد هذه الفترة الدنيوية الدار الآخرة ، وهي بلا شك خير وابقى للذين يتقون .

من الآية الثالثة والثلاثين الى الآية التاسعة والأربعين
من سورة الأنعام

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ
الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ
أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي
الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى
الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ
وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا

بِاٰيٰتِنَا صُمٌّ وَّبُكْمٌ فِي الظُّلُمٰتِ ۭ مَنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ ۭ وَمَنْ يَّشَاْ يَجْعَلْهُ عَلٰي
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ
اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ ۚ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شَاۗءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰٓى
اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنٰهُمْ بِالْبَاْسَاۗءِ وَالضَّرَّاۗءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ ۝
فَلَوْلَآ اِذْ جَاۗءَهُمْ بَاْسُنَا تَضَرَّعُوْا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ۭ حَتّٰٓى اِذَا فَرِحُوْا بِمَآ اُوْتُوْٓا اَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ
مُّبْلِسُوْنَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ۭ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ
۝ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلٰي قُلُوْبِكُمْ
مَّنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِهٖ ۭ اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ هُمْ
يَصْدِفُوْنَ ۝ قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً هَلْ
يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ
وَمُنْذِرِيْنَ ۚ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝
وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۝

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| لا مبدل لكلمات الله | لا تغيير فيما وعد الله تعالى به رسله والمؤمنين من النصر |
| كبر عليك اعراضهم | عظم وشق عليك بعدهم عن الإيمان بالله تعالى |
| نفقا في الارض | طريقا داخل الارض |
| فلا تكونن من الجاهلين | لا تجزعَنَّ في موطن الصبر فإن ذلك شأن الجاهلين |
| ما فَرَّطنا | ما قصرنا ، ما تركنا شيئا لم نكتبه |
| صم | جمع أصم وهو الذي لا يسمع |
| بكم | جمع أبكم وهو الذي لا ينطق |
| البأساء | الشدة والمصيبة في المال |
| الضراء | ما يصيب الانسان من مرض او بلية في نفسه وذريته |
| يتضرعون | يتذللون ويخضعون رجوعا الى الله تعالى |
| بأسنا | عذابنا |
| ذكروا به | وعظوا به ونبهوا |
| فتحنا عليهم ابواب | أغدقنا عليهم النعم من |
| كل شيء | السماء بالمطر ومن الارض بما فيها من خيرات |
| مبلسون | آيسون متحسرون |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| قُطِع دابر القوم الذين ظلموا | أُهلِك القوم الظالمون عن آخرهم . |
| أرأيتم | أخبروني |
| ختم على قلوبكم | طبع عليها فلم يدخلها شيء كما يختم الباب فلا يدخله شيء |
| نصرف الآيات | نبينها ونكررها على صور عديدة |
| يصدفون | يعرضون . والصدوف : الإعراض عن الشيء |

## المعنى العام

١ ــ نزلت هذه الآيات حين قال بعض قادة الكفر للنبي ﷺ : ما نكذبك يا محمد وانك عندنا لمصدق ، وإنما نكذب ما جئتنا به .

فجاءت هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ وبشرى له ولكل مؤمن سلك هذا الطريق داعيا الى الله تعالى . ويطيب الله سبحانه خاطر رسوله عليه السلام : بأن الله ــ القادر على نصرة نبيه والداعين لطريقه ــ يعلم على الحقيقة أن الكلمات التي تواجه بها تحزنك ، فإنهم في الحقيقة لا يكذبونك ولكن لفرط ظلمهم ينكرون ما جئت به . ولزيادة شفقته ﷺ على قومه كان كثير التأثر ، فأمره الله تعالى بالصبر على أذاهم وتكذيبهم كما هو الشأن بالنسبة للرسل من قبله ، حين كذبوا وأوذوا فصبروا حتى جاءهم الفرج ، فتأس بهم واصبر فإن الفرج مع الصبر وإن مع العسر يسرا ، ولا خلف في وعد الله ولا مبدل لكلماته ، وقد علمتَ عواقب الذين كذبوا المرسلين . ثم تأتي الآيات بصورة من التسلية الممزوجة بنوع

من الجد والصرامة « وان كان كبر عليك اعراضهم » اي إن كان قد شق على نفسك إعراضهم عن الإيمان برسالتك فإن استطعت ان تهيء نفقا تحت الارض او سلما فتصعد به الى السماء فتأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء فافعل ، والمعنى إنك لا تستطيع شيئا من ذلك فلا حَلّ غير الصبر فإن أمر إيمانهم وهدايتهم لا يتوقف على مجيء الآية الخارقة للعادة ، ولو شاء الله هدايتهم لهداهم ، فلا تكن من الجاهلين بذلك .

فالذين يستجيبون لدعوتك هم الذين يسمعون سماع تدبر وتعقل من غير عناد وتعصب . أما الذين لا يتدبرون عند سماع دعوة الاسلام ويصرون على التعصب والعناد فهؤلاء كالموتى الذين لا ينفعهم العتاب ولا التلقين بعد الموت بل يبعثهم الله تعالى يوم القيامة فيعلمهم بالإيمان حين لا ينفعهم ذلك ثم اليه يرجعون للجزاء .

ولإصرارهم على الكفر والعناد قالوا : هلا نزل عليه آية من ربه تدل على صدق دعوته ، كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم الصلاة والسلام .

فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبلغهم بأن الله قادر على أن ينزل آية مما اقترحوا ، ولكن معظم هؤلاء لا يعلمون عواقب هذه المطالب . فإنها اذا جاءت كما اقترحوا فأساء بعضهم ، نزلّ بهم عذاب الله ، وقد لا يخص المسيء وحده .

٢ ــ ليس على وجه الارض دابة تدب ولا طائر من ذوي الأجنحة الّا فصائل مستقلة، لكل منها خصائصها ومقوماتها ، أحاط الله تعالى بها علما من حيث العدد والنوع وأرزاقها وآجال أفرادها ، ما ترك الله تعالى شيئا من علم ذلك الا أحصاه في كتاب فيما يتعلق بكل فصيلة .

ثم إن هذه الأمم كلها لتحشر في ميقات يوم معلوم يتجلى فيه الحق واضحا ويظهر عدل الله بين جميع خلقه حتى البهائم والطيور التي لم تكن في الدنيا مكلفة . ذلك لأن الله تعالى قطع لعباده عهدا : بأن لا يفلت

من المسؤولية ظالم او معتدٍ ، ولا يضيع حق مظلوم .

٣ ــ والذين كذبوا بآيات القرآن وحقائق الأمور وجهلوا أسرار المخلوقات في هذه الامم ، واعترضوا على خلقها ــ حين جهلوا حكمة الخالق ــ هؤلاء المكذبون صم وبكم ، مثلهم في جهلهم كمثل الصم والبكم حال كونهم في الظلام ، لا يسمعون ولا ينطقون ولا يبصرون فهم في عزلة تامة ــ لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون ــ فكيف يصلهم العلم وكيف يؤمنون ؟ ونظراً لأن الله تعالى خالق كل شيء وميسر كل شيء فمن يشأ الله تعالى ضلاله لفساد سلوكه وقوة شكيمته وفرط عناده يضلله ، وما ربك بظلام للعبيد . ومن أُراد له الهداية وعلم منه اختيارها ، ييسر له سلوك صراطه المستقيم . قل يا محمد وناقش هؤلاء الذين لا يوحدون الله تعالى : أخبروني إن أتاكم عذاب الله في الدنيا كما حصل لقوم نوح وهود وصالح ، او أتتكم الساعة التي تذهل المرضعة عما أرضعت ، هل تحضر ببالكم تلك الأصنام والأوثان التي تعبدونها ؟ ام تلجؤون الى الله تعالى ــ ولا شك أن المحن تقرب الانسان الى صعيد الحق والاعتراف به ــ وتنسون ما تشركون من تلكم الآلهة المزعومة ؟ لأنكم أدرى أنها من صنع ايديكم ولا تملك كشف الضر عنكم ولا تحويلا .

٤ ــ جاءت هذه الآيات تسلية لرسول الله ﷺ لما كان يلاقيه من تكذيب قومه واستهزائهم ، وتهديدا للمكذبين في كل عصر .

فأخبر الله تعالى بأنا قد أرسلنا قبلك رسلا الى أقوامهم فكذبوهم فأخذهم الله تعالى بالبأساء والضائقة المالية والفقر المنهك ، كما عاقبهم بالصراء وأنواع الأمراض التي من شأنها أن تثني المعرض المكذب ، وتلين قلبه بالتضرع والخشوع ، الا أن أولئك العتاة لم تلن قلوبهم ولم يتضرعوا بل قست قلوبهم ، وحسّن لهم الهوى والشيطان صدودهم ذلك وصوره بصورة القوة والصمود والثبات ، فلما أهملوا هذه الظواهر من البأساء والضراء ولم يتذكروا ، استدرجهم الله تعالى ففتح عليهم أبواب النعم وبارك فيما زاولوه

من الاعمال الدنيوية ، حتى إذا أصيبوا بالفرح بطرا وعجبا أخذهم الله تعالى بالعذاب بغتة من غير سابق انذار فاذا هم آيسون من النصر متحسرون على فوات الفرصة ، فقطع الله دابر القوم الظالمين واجتاح البطش آخرهم ، ولم تبق لهم باقية ، ومثل هذا ـــ استئصال الظالمين ـــ نعمة تستدعي الحمد لله رب العالمين الذي أهلك الكافرين والعصاة وخلص العباد من شؤم عقائدهم ومعاصيهم .

٥ ـــ ثم خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ أن يقول للمكذبين : « أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم ... » بأن أصمكم وأعماكم « وختم على قلوبكم » بأن سلبها التعقل والتمييز فلم تعد تفقه ما ينفعها ، فمن الذي يعيد اليكم ما اخذ منكم « مَنْ اله غير الله يأتيكم به » آلهتكم المزعومة ام عقولكم السقيمة ؟؟

« انظر كيف نصرف الآيات » تأمل وأمعن النظر كيف ينوع الله سبحانه الآيات تارة بالتكرار وتارة بالمناقشات العقلية ، وحينا بالترغيب ، وآخر بالترهيب ، ومرة بالتنبيه والتذكير بعواقب المتقدمين وما حل بهم . ومع ذلك فلم يجد كل ذلك نفعا بالنسبة لهؤلاء المكذبين وأمثالهم . لأنهم معرضون عن الهداية وعن تأمل الآيات .

وقد نوع الله النقاش مع هؤلاء المعرضين فقال : « قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يُهلك الا القوم الظالمون » .

أخبروني إن فاجأكم العذاب من غير مقدمات ، او ليلا وأنتم نائمون او جاءكم جهرة في وضح النهار فهل يهلك غير الظالمين الذين اشركوا ؟ أجل لا يهلك الا الظالمون . وسواء استجاب هؤلاء الظالمون المكذبون ام أبوا ، فإن الله تعالى لم يكلف رسله الا بالبلاغ يبشرون المؤمن المطيع بالرحمة وسعادة الدارين التي لا ينغصها خوف على النفس ولا حزن على الغير ، كما ينذرون المكذبين من الكافرين والعصاة بالعذاب والشقاوة بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى .

من الآية الخمسين الى الآية الخامسة والخمسين
من سورة الأنعام

قُلْ
لَّآ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ وَلَآ اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَآ اَقُوْلُ لَكُمْ اِنِّيْ مَلَكٌ ۚ
اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ ۭ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ۭ اَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ ۝
وَاَنْذِرْ بِهِ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْ يُّحْشَرُوْٓا اِلٰى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ
وَّلَا شَفِيْعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ ۭ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَّمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُوْلُوْٓا اَهٰٓؤُلَاۗءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنْۢ بَيْنِنَا ۭ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ
بِالشّٰكِرِيْنَ ۝ وَاِذَا جَاۗءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِنَا فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۙ اَنَّهٗ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْۗءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
تَابَ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَاَصْلَحَ فَاَنَّهٗ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ
وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ ۝

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| الغداة | أول النهار . |
| العشي | آخر النهار . والمراد يدعون ربهم في كل الأوقات ، ولا يغفلون عن ذكره |
| يريدون وجهه | يبتغون مرضاته مخلصين له أعمالهم ولا يقصدون بها غير رضاه سبحانه |
| فتنا | امتحنّا |
| لتستبين | لتتضح ، وتظهر |

## المعنى العام

١ — أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يبين لقومه معالم مهمته ، ويوضح لهم صلاحياته التي قررها الله سبحانه ، فهو ﷺ بشر ، وليس بملك ، مخلوق وليس بخالق ، أوحى الله تعالى اليه هذه الأحكام ، فليس عنده علم بما هو مخزون من رزق الله لعباده ، ولا يعلم الغيب ، إنما الغيب لله . بل لا يعلم ﷺ من الغيب الا ما يُطلعه الله سبحانه عليه ، ولا يسلك منهجا غير الذي يوحيه الله تعالى اليه ، ثم أمره الله تعالى أن يناقشهم باحكمة والمنطق : قل للذين جهلوا حقائق الامور ، وعموا عن الهدى ، والنور : هل يستوي الضال ، متبع الهوى ، وباطل التقاليد ، مع المهتدي بالوحي المستبصر بشريعة الله ؟ أفلا تتفكرون ؟ فتبتعدوا عن الضلال ، ولا تكونوا كالعميان .

٢ ــ ثم أرشد الله تعالى رسوله ﷺ ، أن ينذر بالقرآن أولئك الذين آمنوا ، وقصّروا في بعض الواجبات ، مع أنهم يخشون ربهم ، ويخافون موقفهم بين يدي الله تعالى يوم القيامة ، وهم يعلمون أنه لا ناصر لهم هناك غير الله تعالى ، ولا شافع يشفع لهم ، الا بإذنه ، أجل ، أنذر هؤلاء لعلهم يتقون أهوال ذلك اليوم فيسدون الخلل الذي حصل عندهم ، طالما يخافون الوعيد .

٣ ــ ولما أُمر عليه الصلاة والسلام بإنذار المقصرين من المؤمنين رجاء أن يتقوا ؛ حُذِّر من طرد المتقين تلبيةً لرغبات قادة الكفر الذين كانوا يستنكفون عن مجالسة النبي ﷺ ، مع وجود فقراء الصحابة ، لأن هؤلاء المتقين أولى بالصحبة والمجالسة . لأنهم أهل الله وخاصته ، الذين لا تنفك قلوبهم عن مراقبة الله تعالى ، ولا تفتر ألسنتهم عن ذكره ، ابتغاء وجهه سبحانه وحده . ثم ردّ الله تعالى مقالة أولئك الذين قللوا من شأن فقراء الصحابة : بأن قيمة الانسان عند الله تعالى لا علاقة لها بنسبه ، ولا بمظهره ، ولا بثرائه ــ وما في القلوب لا يعلمه الا الله تعالى ــ فلذلك لا يصح الاستناد في تقدم الانسان وتقريبه الى مظهره ، او ماله .

فربما ترى طرد هؤلاء لفقرهم ، وحينئذ تكون من الظالمين .

فلقد اعتبر قادة الكفرة ومترفوهم قياس الناس بالإيمان أمراً مثيراً للعجب ، خصوصاً عندما تأخروا عن الإيمان بالاسلام ، وسبق اليه الفقراء ، ومَن ليس وراءه عشيرة ، لذلك قالوا عند تعرضهم لهذا الابتلاء : « أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا » ؟ مستنكرين فضل هؤلاء الصحابة ، مستنكرين مقياس الفضل بتقوى الله تعالى فقط ، قائلين عن الإيمان الذي سمت به الفقراء : لو كان خيراً ما سبقونا اليه . ثم ردّ الله تعالى عليهم هذه التصورات الفاسدة : بأن الله سبحانه حين جعل الإيمان ميزان التفضيل فهو أعلم بمن يشكره بالإيمان والاهتداء بهديه بصرف النظر عن كونهم فقراء أو اغنياء ، فهؤلاء هم الذين نهى الله عن طردهم ، ووصّى

رسوله بمجالستهم ، والاصطبار معهم ، وأن يبلغهم تحية الله تعالى لهم ، إذا قدموا لمجلسه ﷺ ، وأن يبشرهم بأن الله تعالى قطع على نفسه عهدا : بأن يتجاوز عمن اقترف من الذنب بدافع الجهل بعواقب المعاصي ، فتاب ، وندم على ما فعل ، وأصلح فتدارك الذنب بتوبة وعمل صالح ، وعزم على عدم العود الى المعاصي ، فإنه سبحانه غفور لمن تاب ، رحيم بمن طلب رحمة الله تعالى بالإنابة اليه .

وعلى غرار هذا التفصيل لحال المعرضين عن الله والمنيبين اليه ، يفصل الله تعالى الآيات أدلة واضحة ، وليتضح لك طريق المجرمين من طريق المهتدين ، فتعامل ـــ أيها المؤمن ـــ كلا بما يجب ان يعامل به ، وفق ما يقتضيه المقام .

من الآية السادسة والخمسين الى الآية السبعين
من سورة الأنعام

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ
الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ
مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ
بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ
﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾

قُلْ مَنْ يُّنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوْنَهٗ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً ۚ لَئِنْ
اَنْجٰىنَا مِنْ هٰذِهٖ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ اَنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلٰٓى اَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَّيُذِيْقَ بَعْضَكُمْ
بَاْسَ بَعْضٍ ۭ اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهٖ
قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۭ قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَاٍ مُّسْتَقَرٌّ ۣ
وَّسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٧﴾ وَاِذَا رَاَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ ۭ وَاِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرٰى مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَي الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِّنْ شَيْءٍ وَّلٰكِنْ ذِكْرٰى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا
وَّلَهْوًا وَّغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهٖٓ اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ۚ
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَّلَا شَفِيْعٌ ۚ وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۭ
اُولٰۗىِٕكَ الَّذِيْنَ اُبْسِلُوْا بِمَا كَسَبُوْا ۚ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌۢ
بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٠﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| على بينة | على يقين ، وثقة ، ودلالة واضحة |
| يقص الحق | يتبع الحق |
| قضى الامر | فصل الموقف بوقوع العذاب عاجلا |
| مفاتح الغيب | طرق الوصول الى معرفة ما غاب عنا |
| يتوفاكم بالليل | ينومكم ليلا للراحة |
| جرحتم بالنهار | كسبتم من خير ، وشر |
| يبعثكم فيه | بوقظكم في النهار |
| القاهر | الغالب |
| حفظة | جمع حافظ ، وهو الملك الموكل بالمكلف يكتب عمله |
| لا يُفرَطون | لا يقصرون ، ولا يتوانون في كتابة ما يصدر عن المكلف من خير وشر |
| تضرعا وخفية | تذللًا وخشوعاً جهراً وسراً |
| عذابا من فوقكم | كما أمطر سبحانه الحجارة على قوم لوط وأصحاب الفيل |
| او من تحت أرجلكم | كما خسف بقارون الارض ، وفجر الارض عيونا فأغرق قوم نوح |
| يلبسكم شيعا | يجعلكم فرقا مختلفة اهواؤكم ونزعاتكم مختلطة اموركم |
| يذيق بعضكم بأس بعض | يقاتل بعضكم بعضا |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| لست عليكم بوكيل | لست بحفيظ عليكم ولم يوكل الي أمركم |
| لكل نبأ مستقر | لكل خبر وقت ثابت يقع فيه عذابكم |
| يخوضون | اصل الخوض : الشروع في الماء ، ويستعمل في غير ذلك وغالبا فيما يذم الشروع فيه |
| أعرض عنهم | انصرف عنهم ، ولا تقبل عليهم لا بوجه ولا بقلب |
| ذكرى | موعظة وتذكير |
| ذر | اترك ، دع |
| تبسل | تسلم الى الهلاك ، تحبس |
| تعدل كل عدل | تفد وتبذل كل فداء وبذل |
| شراب من حميم | ماء بالغ نهاية الحرارة |

## المعنى العام

١ ــ أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يبلغ قومه بأنه منهي عن أن يعبد شيئا مما يدعونه آلهة ، لما ثبت من الأدلة ونزل من الآيات : ان لا اله يعبد بحق الا الله تعالى .

٢ ــ وأكد هذا المعنى فأمره أن يبلغهم : أن ما هم عليه من أهواء لا تستند الى علم . ولا يمكن ان أتبع أهواءكم ما دمت أتبع الدليل وأزن بالعقل ، ومتى اتبعت أهواءكم ضللت وابتعدت عن طريق المهتدين . ثم ناقش القوم : « قل إني على بينة من ربي » والمستمسك باليقين المستند

الى الأدلة الواضحة لا يمكن أن يتبع الهوى تاركا اليقين ، رغم تكذيب اتباع الهوى من المبطلين .

ثم نفى ان يكون له ـــ ﷺ ـــ حسم الموقف والفصل في النقاش بإنزال العذاب الذي كانوا يتحدونه بتعجيله ، حيث قالوا : أمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم . وبين لهم أن الحكم بتعجيل عذابهم او إمهالهم راجع الى الله تعالى ، فهو يجري الحق وفق حكمته البالغة ويقضي بالحق وهو سبحانه خير من يفصل في الأمور .

كما أمر عليه السلام بإبلاغهم قائلا : إنه لو كان بإمكاني تحقيق ما استعجلتم به من العذاب لأوقعته غضبا لربي حيث أشركتم به ونسبتم اليه النقص ، ولكن الامر كله لله فهو أعلم بمن يؤمل إيمانه من الظالمين ومن لا أمل به ، فذلك غيب لا يعلمه الا الله سبحانه الذي عنده مفاتح الغيب ، وطرق الوصول الى علم ذلك لا يعلمها الا هو .

٣ ـــ وبعد أن تعرضت الآيات السابقة لعلم الله تعالى بكل شيء جاءت الآية تعلم الانسان أنه في قبضة الله تعالى في يقظته ونومه وفي حياته وبعد موته في حياته الأخرى ، بل إنه حين ينام يحصل له ذلك بشكل قد يجهل حقيقته ، وهي حال شبيهة بالموت في زوال الاحساس بغفلة الحواس وتوقف العقل وانقطاع الوعي . ولهذا عبر القرآن بالتوفي بدل النوم لما بينهما من الاشتراك الظاهر والسر الدقيق . وكما أنه سبحانه يتوفاكم بالليل ـــ لأن النوم يغلب فيه ـــ فهو يعلم ما اكتسبتم بالنهار ـــ لأن الكسب ومزاولة الاعمال تغلب فيه ـــ بعد إيقاظكم نهارا من نومكم . ويحصي كل ما يفعله المرء ليلا ونهارا .

وصرح القرآن بعلة بعثنا بعد نومنا ليبلغ المستيقظ من نومه أجله المقدر في الدنيا ، ثم بعد ذلك يموت الموت الطبيعي ثم يبعثنا ليوم الحساب ، ثم ينبئنا بكل ما عملناه في الدنيا فيجازينا على أعمالنا جزاء وفاقا .

٤ ــ إن الله سبحانه هو القاهر الغالب المستعلي بهيمنته على عباده فلا يغيب عن علمه شيء من أعمالهم لإحاطة علمه بكل شيء ، ومع ذلك فهو سبحانه يرسل ملائكة تحصي ما يصدر عن المكلفين في كتاب لا يترك شيئا الا أحصاه .

وثبوت الأعمال بهذا الشكل ــ علم الله تعالى بها ، واحصاؤها من قبل الحفظة ــ ادعى الى الانزجار عن المعاصي . فمن علم أن أعماله تكتب وعليها شهود وتعرض يوم القيامة على رؤوس الخلائق يزداد تحفظا ومراقبة لربه ، وإشفاقا من الخزي يوم العرض ، « حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرّطون » اي عندما يحين وقت كل منا باستكمال أجله استوفت الملائكة الموكلة أجله بقبض روحه من غير توانٍ ولا تأخير ، فينتقل الى حياة تفصل بين الدنيا والآخرة ــ حياة القبر ، او البرزخ ــ وتأخذ طابع الآخرة من حيث النعيم والتعذيب ،﴿« ثم ردوا الى الله مولاهم الحق » . بعد هذه الفترة الفاصلة ، ردوا الى الله ليرى كل منهم الحكم العادل والجزاء المناسب ، والأمر يومئذ لله ولا بد للعقلاء ان ينتبهوا : « الا له الحكم » وله الأمر .

وقد يخطر بالبال القول : كيف يحاسب كل فرد على كل صغيرة وكبيرة ، رغم ملايين الأجيال ؟ على مر القرون ؟ إنه سبحانه يحاسب الخلائق كلها كما يحاسب الشخص الواحد ، ولا يشغله سبحانه حساب عن حساب . قال تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » .

٥ ــ وتأتي الآيات تصور للمعرضين بعض حالات الشدة والكروب في الدنيا ليفكروا أن ما يدعون في الدنيا ويعقدون عليه الآمال وتربطهم بسببه الروابط لا يكشف ضرا ، ولا يجلب نفعا ، ولا ينجي من شدة ، بل يرجعون بفطرتهم الأصلية ــ التي انحرفوا عنها ــ منيبين الى الله القدير على كل شيء ليجلي ظلمة الموقف في الليل والنهار والبر والبحر . وعبر القرآن بالظلمات عن الشدائد لاشتراكها في الهول وتعطل الأبصار . ففي كل ظلمة حقيقية هول وعدم إبصار ، وفي كل شدة هول وغموض موقف .

ولذلك تقول العرب ليوم الشدة : يوم مظلم ، وقيل ظلمة البر بالخسف وظلمة البحر بالغرق .

يسألهم سؤال توبيخ وتعجيز « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » حيث تنقطع الأسباب ، وتغيب عنكم كل الحيل وتلجؤون الى الله تعالى « تدعونه تضرعا وخفية » وتقطعون على أنفسكم العهود مؤكدين بالقسم الثقيل « لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » أجل ليس ثمة من ينجيكم منها ولا من يكشف الكروب الا هو سبحانه ، فلما نجاهم من تلك الشدائد ، وأمنوا هياج البحر وأمواجه ، ومهالك الصحراء ومخاوفها وجبالها الرملية المتنقلة ، وذهب الظمأ ـــ نسوا ما كانوا فيه ونقضوا الأيمان ونكثوا تلك العهود « ثم أنتم تشركون » وتجعلون لغير الله تأثيرا وتدعونه من دون الله !

فهل أمنتم أن يخسف الله بكم الأرض فاذا هي تمور ، او يرسل عليكم عاصفا من الريح ؟ إنه سبحانه هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم ـــ من السماء ـــ كما امطرها على قوم نوح وقوم لوط واصحاب الفيل ، كما أنه سبحانه القادر على بعث العذاب من تحت ، كما حصل لقوم نوح ايضا « وفجرنا الأرض عيونا » ومثل حصول ذلك لقارون حين خسف به وبداره الأرض . كما أنه سبحانه قادر على أن يرسل العذاب بواسطة الأكابر والحكام .

وهو القادر سبحانه على أن يجعلكم فرقا وأحزابا مختلفة الارادات والنزعات ، ينشب بينكم الشقاق والقتال ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، وذلك أدهى ما تصاب به الأمم .

ثم لفتت الآية الكريمة الأنظار الى تأمل هذه الأدلة على قدرته وتبيينها للخلق عسى أن يفهموا : أن اي اتجاه سوى هدي القرآن لا يحقق سعادة ولا يوفر راحة .

٦ ـــ ثم خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ : إنه مع كل هذا البيان

والمحاجة فقد كذب بهذا القرآن قومك . لأنهم لا يعلمون نتائج التكذيب ــ والمرء عدو ما يجهل ــ على أنه هو الحق الصادر من ربك ، ولا يصدر عنه الا الحق . قل لهم ايها الرسول : مهمتي التبليغ فقط ، وليس أمركم موكلا الي ولست عليكم بمسيطر أحملكم على الإيمان ، واذا كان الله تعالى قد كتب إهلاككم فلذلك التقدير مستقر زمني وأجل ثابت وسوف يعلمونه حين يرونه واقعا . وفي هذا تهديد لكل مكذب بأحكام الشريعة الاسلامية .

٧ ــ يخاطب الله تعالى رسوله ــ ويسري ذلك على كل مؤمن به ــ انك متى رأيت المكذبين يخوضون بالبحث بآيات الله استهزاء وطعنا بها فأعرض عنهم ولا تجالسهم الى أن يتحولوا الى حديث آخر لا مطعن فيه على دينك وعقيدتك ، وإن حصل نوع غفلة نتيجة وسوسة شيطانية فجلست فلا تبق قاعدا بعد تذكر حرمة القعود معهم . لأنهم ظالمون حيث وضعوا الأمور في غير محلها ، فكذبوا بالقران واستهزؤوا بدل الإيمان به واحترام أحكامه .

وربما اغتنم بعض فجرة المكذبين هذا الخوض وسيلة في حرمان الصحابة من الحضور في البيت الحرام والطواف به والصلاة فيه ، فقال بعض الصحابة : لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس بالمسجد ونطوف ، فنزل قوله تعالى : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون » اي وما على المؤمنين المتقين من وزر المستهزئين من شيء ، ولا يلحقهم من وزر الخائضين وحسابهم شيء ، ولكن عليهم ذكرى وعظة واظهار الكراهة ، وكل ما من شأنه ان يمنع الخوض والاستهزاء ، عسى ان يتحاشى أولئك الخائضون التكذيب والاستهزاء بالشرع . ويمكن أن تكون في هذه الآية نوع رخصة للمسلم في ان يغشى بعض المجالات التي تعتبر ضرورية للمسلم الا ان فيها شبهة استخفاف بالإسلام واستهزاء بأحكامه ، فما على الذين يتقون من المسلمين حرج في غشيانها اذا قاموا بواجب التذكير والدفاع عن دينهم

وبيان شبه المخدوعين ودحضها ، وإنما الأعمال بالنيات ، فتمسك بدينك وأدع الى سبيل ربك ، اما سوى ذلك فاتركه ودع أهله .

وذكر اولئك وهؤلاء وعظهم بالقرآن وحذر أن تحبس نفس وتسلم الى الهلاك وتقاد الى الهاوية بسبب ما اقترفت من التكذيب بالقرآن وأحكامه ، والاستهزاء بالاسلام وأتباعه ، حين لا تجد النفس سوى الله تعالى ناصرا بالقوة ولا شافعا يلتمس النفع بالمسألة ، ولو بذلت كل فدية لا تقبل منها . لأنها ضيعت الفرص في مجالها الدنيوي ، أما في الآخرة فلا فدية ولا جبران . لأن الكفر لا جبران له في الآخرة . « اولئك الذين أبسلوا بما كسبوا » أسلموا الى العذاب والهلكة بكسبهم ، ولهم شراب بالغ نهاية الحرارة في بطونهم ، وعذاب اليم واقع على ظاهر أبدانهم بسبب كفرهم .

من الآية الحادية والسبعين الى الآية الثانية والثمانين
من سورة الأنعام

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ
هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ
وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ

لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً
قَالَ هٰذَا رَبِّيْ هٰذَآ اَكْبَرُ ۚ فَلَمَّآ اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ﴿٧٨﴾ اِنِّيْ
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٧٩﴾
وَحَآجَّهٗ قَوْمُهٗ ۚ قَالَ اَتُحَآجُّوْٓنِّيْ فِي اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنِ ۚ وَلَآ اَخَافُ مَا
تُشْرِكُوْنَ بِهٖٓ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ رَبِّيْ شَيْـًٔا ۚ وَسِعَ رَبِّيْ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ
﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ اَخَافُ مَآ اَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُوْنَ اَنَّكُمْ اَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهٖ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا ۚ فَاَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ ۚ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٨١﴾
اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٨٢﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| أندعو من دون الله ؟ | أنعبد غيره ؟ |
| نرد على أعقابنا | نعود الى الشرك الذي كنا عليه ونرجع الى الوراء |
| استهوته | استمالته وزينت له الشر والتمرد |
| حيران | متردد مضطرب الفكر |
| يوم ينفخ في الصور | يوم يبعث الناس من قبورهم ، والصور : البوق |
| ملكوت السماوات والارض | الملكوت : مصدر مَلَكَ ، والتاء للمبالغة . والملكوت : مختص بملك الله تعالى |
| جن عليه الليل | ستره بظلامه |
| أفل | غاب |
| بازغاً | بادئاً بالطلوع |
| فطر السماوات | خلقها |
| حنيفا | مائلا الى الدين القيم ـــ الاسلام ـــ عن سائر الأديان والمبادىء والأفكار |
| حاجّه | جادَلهُ |
| وسع ربي كل شيء علما | أحاط علم ربي بكل شيء |
| سلطانا | حجة وبرهاناً |
| ولم يلبسوا | ولم يخلطوا |

## المعنى العام

١ ــ روي أن المشركين قالوا للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد ﷺ فنزل قوله تعالى : « قل أندعو من دون الله .. » بصورة الاستفهام الإنكاري الممزوج بنوع من الاستغراب ، وتسخيف عقلية الذين دعوا الى العودة للشرك بالله تعالى ، وعبادة ما لا ينفع ولا يضر . وكيف يرتد عاقل الى الوراء المظلم والماضي المؤسف والانتكاس في الجهالة بعد أن هداه الله تعالى الى الاسلام وشريعته القويمة ؟ وهل يعقل هذا الا من شخص فقد رشده وهوى في الغي ، وتردى في متاهات مهلكة فبقي تائها في الارض حيران .

ذلك هو مثل الذي يترك عقيدة الاسلام ونهجه تستهويه أضاليل الملحدين ومتبعي الهوى فصار حائرا بين المعسكرين كل منهما يدعوه ، وهو بين ذلك متأرجح قلق لا يدري أيهما يجيب : فأهل الهوى يستهوونه ويزينون له التمرد . وهناك في المعسكر الثاني « له أصحاب يدعونه الى الهدى » قائلين بإخلاص : « ائتنا » تنج فإن أجاب أصحاب الهوى ضل وهلك ، وإن أجاب أهل الهدى اهتدى وسلم . « قل ان هدى الله هو الهدى » .

أجل ، إن الهدى محصور في حكم الاسلام وشريعته وهو الهدى وحده ، وأما سواه فضلال مبين . « وأمرنا » ــ معشر المؤمنين ــ بالانقياد والخضوع لله مع الإذعان بأن هدى الله هو الهدى دون غيره .

٢ ــ ولما كانت الأعمال من جملة القرائن على وجود الإيمان بالله والانقياد لأمره عطف على « نسلم » قوله تعالى « وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون »

لأن المحافظة على الصلاة بشروطها وأركانها وآدابها من جملة تقوى الله تعالى ، وذلك بوجه خاص . وأكد سبحانه ذلك بوجه عام فأمر بالتقوى ومراقبة الله تعالى ، لأننا اليه نحشر يوم القيامة . فطوبى لمن آمن بالله

واتقاه .

ولم لا يكثر الانسان من مراقبة الله تعالى وتقواه وهو الذي خلق السماوات والارض على عظمتها وما فيها من عوالم وأمم وعجائب ومافي خلقها من حكم وأسرار ومصالح . خلق السماوات والارض ــ والكون وما فيه ــ بالحق ، ليس باطلا ولا عبثا . وقوله تعالى ، الحق الذي لا مرية فيه ، وقضاؤه العدل نافذ في جميع الخلائق ؛ وحين تتعلق مشيئته بإيجاد شيء ، يقول له : كن ، فيكون على الفور . وبأمره هذا ترد الأرواح الى أجسادها يوم القيامة ، ويقوم الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، والملك يومئذ لله الواحد القهار . يوم تجزى كل نفس بما كسبت ، يوم ينفخ في الصور فتأتي الخلائق أفواجا . له سبحانه الملك ظاهرا وباطنا وله الأمر يوم القيامة ، ولا ملك ولا أمر لأحد يومئذ فهو تعالى مالك يوم الدين . الذي يعلم الأشياء على حقيقتها سواء كانت مما يغيب عن الأنظار ام يشاهد بالأبصار لا يعزب عن علمه تعالى غائب ، ولا حاضر ، وهو الحكيم الذي يقضي بالحق بحكمته وعلمه ويضع الأشياء في مواضعها ، الخبير بدقائقها وخفاياها .

٣ ــ أشارت الآيات على رسول الله ﷺ أن يذكر لقومه ــ الذين طلبوا العودة الى عبادة الأصنام ــ أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ــ وهو المبجل عند العرب والكتابيين ؛ اذ الكل يدعي أنه على ملته ــ جاء بمثل ما جئت به فدعا قومه الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، وأخلص الخليل عليه السلام النصيحة لأبيه وقومه : بأنه يعتقد بأن اتخاذ غير الله إلهاً ضلال واضح .

وكما أراد ابراهيم أن يبصر أباه وقومه بضلالهم ، أراد الله تعالى أن يهبه قوة البصيرة ووضوح الرؤية فرأى في ملكوت السماوات والارض ليزداد يقينا الى يقينه ، كما يزداد المؤمن إيمانا بالخبر اذا عاينه ، وليس الخبر كالمعاينة .

فلما أقبل عليه الليل وستره بظلامه رأى كوكبا ــ وبعض قومه يعبدون بعض الكواكب ــ فقال لقومه بقصد تنبيههم على خطأ عقيدتهم ، ليرشدهم الى طريق الاستدلال والنظر الصحيح « هذا ربي » مشيرا الى الكوكب ، اي في زعمكم ، وهذا أسلوب من ينصف الخصم وإن كان مبطلا ، فيحكي قوله كما هو غير متعصب لعقيدته ــ وذلك أدعى الى الوصول الى الحق وأبعد عن الشغب ــ ثم يكر عليه فيبطله بالحجة ، بعد حكايته .

وعندما غاب الكوكب قال عليه السلام : أنا لا أحب عبادة الأرباب المتغيرة أحوالها لأن تغير الأحوال من صفات الحدوث ، فكيف أعبد من يتصف بهذا ؟!

فلما رأى القمر أول وقت طلوعه ؛ ردد عقيدتهم فيه ليناقشها منطقيا ليظهر زيفها فقال : « هذا ربي فلما أفل » وغاب عن الأنظار أقسم لهم مؤكدا انْ لم يوجهني ربي الى الدين الحق ويثبتني عليه لأكوننَّ من الضالين طريق الهداية .

وبهذا أعلن لهم ــ عليه الصلاة والسلام ــ عجزه وافتقاره الى هداية ربه لينجو من الضلال ، وهذا التصريح يضم قضيتين : الأولى عجزه وحاجته الى عون الله تعالى ، والثانية إشعار قومه تلميحا لا تصريحا أنكم الآن ضالون بعبادة هذه الآلهة .

ولو صرح بضلالهم لنفروا عنه ، ولم يصغوا الى النقاش المنطقي ، فكان عليه السلام يبتعد عن خدشهم أول الأمر ، وربما أشعرهم أنه منهم الا أنه يفكر ويسأل ولهذا جاءت كلماته مهذبة متحفظة لئلا يثيرهم ــ وهكذا يجب أن يكون أسلوب من يدعو الى الله تعالى .

وهكذا الحال لما رأى الشمس بازغة ــ وكانت في زعم قومه أظهر من القمر فقال من قبيل إنصاف خصمه « هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون » وحينئذا أعلن براءته من كل هذه الآلهة التي اثبت لهم بالبرهان أنها لا تصلح للربوبية لقيام دليل الحدوث فيها ،

وأن لها محدثا أحدثها وصانعا صنعها ، ودبر طلوعها وأفولها ومسيرها وسائر أحوالها .

ثم توجه بقلبه الى الله تعالى الذي خلق السماوات والارض وما فيها من أجرام وما يعتريها من أحوال مائلا الى الدين القيم رافضا كل انواع الشرك بالله تعالى ..

٤ ــ ولما انكشف لقومه أن نقاشه وتساؤلاته كان القصد منها دعوتهم الى عباة الله تعالى وحده ، ولم تكن أسئلة على ظاهرها كما يتصورها البسطاء ، بدؤوا يجادلونه بالباطل بدل أن يستفيدوا من استدلاله وهديه ، فرد عليهم : اتجادلونني في وحدانية الله ؟ والحال أنه هداني الى الحق ، ولا يهدي الى الحق سواه ، وحين صرح لهم بعدم ألوهية ما يعبدون من دون الله خوفوه بطش آلهتهم فبين لهم : بأني لا اخاف ما تشركون به حيث لا يرجى نفعه ولا يخشى منه ، واذا كتب الله علي شيئا من المكروه فإنه يصيبني لا محالة مع القطع بأن المؤثر هو الله وحده وهو العليم الذي أحاط علمه بكل شيء ، ولا أدري اذا كان قد كتب علي شيئا من ذلك ، الا أنكم ايها الجاهلون لا تتذكرون لتميزوا بين الصحيح والفاسد والنافع والضار .

٥ ــ ثم أعاد ابراهيم عليه السلام المحاورة بشكل آخر من النقاش العلمي :

وكيف أخاف آلهتكم التي تشركونها في عبادة الله على أنها لا تضر ولا تنفع ؟

علما بأنكم لا تخافون أنكم تشركون بالله سبحانه ــ وهو الجدير بأن يخاف منه أشد الخوف ــ وأشركتم المصنوع مع الصانع ، وسويتم بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع !

على أن قراركم بهذه التسوية والإشراك لم يستند الى دليل من الله تعالى ولا تسويغ من العقل .

ولئلا يعد ابراهيم عليه السلام — او أي داعية — مزكيا لنفسه ، او متحكما بالنتيجة أحال نتيجة المحاورة الى العقل وجعلها متروكة الى الإنصاف ، ولم يقل : أنا أولى بالأمن منكم ، وإنما قال : « فأي الفريقين أحق بالأمن » إن كنتم ممن له علم بنتائج المقدمات منطقيا وممن له معرفة بعواقب الامور .

٦ — ثم جاءت الآية الأخرى بعد هذه المناقشة تبين أن الأمن من المخاوف بأنواعها لأولئك الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه في اليوم الآخر ، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك — لأن الشرك ظلم عظيم .

هؤلاء فقط لهم الأمن ، وهم مهتدون لأنهم على بصيرة من الأمر ، ومَن عداهم في غي وضلال بعيد عن سبيل الرشاد .

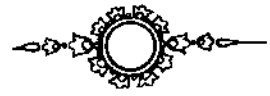

من الآية الثالثة والثمانين الى الآية التسعين
من سورة الأنعام

وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنٰهَآ اِبْرٰهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهٖ ؕ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ ؕ اِنَّ رَبَّكَ
حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ؕ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوْحًا هَدَيْنَا
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖ دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ وَاَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ وَمُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ؕ
وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۙ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسٰى وَاِلْيَاسَ ؕ كُلٌّ
مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۙ ﴿٨٥﴾ وَاِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا ؕ وَكُلًّا فَضَّلْنَا
عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۙ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ ۚ وَاجْتَبَيْنٰهُمْ
وَهَدَيْنٰهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٨٧﴾ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ
يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ؕ وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٨٨﴾
اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰٓؤُلَآءِ
فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ ﴿٨٩﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ
فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ ؕ قُلْ لَّآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا ؕ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٰى لِلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٠﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| ومن ذريته | ومن ذرية نوح عليه السلام . لان لوطا ويونس ليسا من ذرية ابراهيم عليه السلام |
| اجتبيناهم | اخترناهم |
| حبط عنهم ماكانوا يعملون | سقط ثواب عملهم وبطل |
| الكتاب | اريد به الجنس . والمراد الكتب المنزلة عليهم |
| الحكم | الفصل في الامور بمقتضى العدل والحكمة |
| وكلنا بها | يسرنا لها جماعة ووفقناهم للإيمان بها والقيام بحقوقها |

## المعنى العام

١ ــ وتلك الأدلة التي استدل بها ابراهيم عليه السلام ، والمناظرة والاستدلال بالكواكب وافولها ، والظواهر الكونية في الليل والنهار ــ هذه كلها حجة الله تعالى ألهمها لابراهيم ليدحض بها باطل قومه ، يدحضه بالحق الذي جاء به والعلم الذي آتاه الله تعالى إياه .

والله سبحانه يرفع بالعلم والحكمة درجات من يشاء رفع قدره ، ويختاره لتبليغ دعوته ونصرة شريعته ، وهو تعالى يخفض بالظلم والكفر والجهل اولئك الذين استحبوا العمى على الهدى ، وهو عز وجل حكيم في رفعه وخفضه عليم بخلقه واستعداد كل منهم

٢ ــ كانت الآيات السابقة تتحدث عن ابراهيم عليه السلام ومحاجته لقومه ، وجاءت هذه الآيات تذكر لنا ان الله تعالى وهب لابراهيم عليه السلام اسحق ــ رغم كبر السن الذي اعتراه وزوجه التي عجبت عند سماعها خبر البشارة بالولد ، وقالت أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ؟! ــ ثم يعقوب من اسحق ، وكلا منهما هداه الله تعالى وشرح صدره كما هدى نوحاً قبلهم ، وبارك في ذرية نوح وجعل منها انبياء ومرسلين اتسم كل منهم بسمة :

(أ) منهم من جمع الله فيهم النبوة والرسالة مع الملك والإمارة ، وهم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون ، عليهم السلام

(ب) ومنهم من جمع بينهم الزهد والإعراض عن الدنيا ولذاتها والبعد عن زينتها وسلطانها ، ووصفهم بالصالحين ، وهم زكريا ويحيى وعيسى وإلياس ، عليهم السلام .

(جـ) ومنهم من فضلوا على عالمي زمانهم بالنبوة ــ وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوط ، عليهم السلام .

وكما هدى الله تعالى نوحا وابراهيم عليهما السلام ، هدى فريقا من آباء هؤلاء الأنبياء وذرياتهم واخوانهم لحمل الأمانة وتبليغها وهداهم طريقه الأقوم .

ذلك الهدى والاجتباء ، هدى الله وفضله يسعد به من يشاء من عباده المستعدين لقبول الحق .

ولو أشرك هؤلاء الأنبياء فرضا ــ وحاشاهم ــ لحبطت اعمالهم وبطل ثوابها رغم مكانتهم وفضلهم .

أولئك الأنبياء والرسل المار ذكرهم ، هم الذين آتاهم الله الكتب السماوية كما آتاهم معرفة الفصل في الأمور بمقتضى العدل والحكمة ، كذلك اتاهم النبوة والرسالة ، فإن يكفر قومك يا محمد بهذه الثلاثة ــ الكتاب والحكم والنبوة ــ فقد وفق الله تعالى من يؤمن بها ويقوم بحقوقها ويرعاها حق رعايتها كالمهاجرين والانصار وغيرهم ممن آمن بك .

وفي هذه الآية ترغيب وترهيب لهذه الأمة ؛ فإنها إن تخلت عن الاسلام ــ الكتاب والحكم والنبوة ــ ففي هذا التخلي اهمالها وضعتها واندثارها ــ لا سمح الله .

أولئك الرهط النبوي الكريم هم الذين هداهم الله تعالى بعقيدة التوحيد التي اتفقوا عليها ، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر .

فبهذا الهدى الذي سلكه النبيون اقتده ، والمراد من « هداهم » ما توافقوا عليه من الأصول العقائدية « التوحيد وأصول الدين » دون الفروع .

٣ ــ قل أيها الرسول لقومك : لا أسألكم على تبليغ القرآن أجرا من عندكم ، وهذه سنّة المرسلين من قبلي ، إنما أبتغي المثوبة من الله تعالى يوم لقائه .

وما هذا القران الا تذكير وَعِظة لذوي العقول ، يهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور .

من الآية الحادية والتسعين الى الآية التاسعة والتسعين
من سورة الأنعام

وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖٓ اِذْ قَالُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ
اَنْزَلَ الْكِتٰبَ الَّذِيْ جَآءَ بِهٖ مُوْسٰى نُوْرًا وَّهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُوْنَهٗ
قَرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِيْرًا ۚ وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنْتُمْ وَلَآ
اٰبَآؤُكُمْ ۖ قُلِ اللّٰهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِيْ خَوْضِهِمْ يَلْعَبُوْنَ ﴿٩١﴾ وَهٰذَا كِتٰبٌ
اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ
وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَهُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ﴿٩٢﴾
وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ
شَيْءٌ وَّمَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ ۗ وَلَوْ تَرٰٓى اِذِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ غَمَرٰتِ
الْمَوْتِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ ۚ اَخْرِجُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ۭ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ اٰيٰتِهٖ تَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿٩٣﴾
وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنٰكُمْ وَرَآءَ

ظُهُورِكُمْ ۚ وَمَا نَرٰى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكٰٓؤُا ۭ
لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿٩٤﴾ اِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ
وَالنَّوٰى ۭ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۭ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ فَاَنّٰى
تُؤْفَكُوْنَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْاِصْبَاحِ ۚ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۭ ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ
لِتَهْتَدُوْا بِهَا فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۭ قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَّمُسْتَوْدَعٌ ۭ قَدْ فَصَّلْنَا
الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّفْقَهُوْنَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاۗءِ مَاۗءً ۚ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ
نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ۚ وَمِنَ
النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَّجَنّٰتٍ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۭ اُنْظُرُوْٓا اِلٰى ثَمَرِهٖٓ اِذَآ اَثْمَرَ وَيَنْعِهٖ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكُمْ
لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٩٩﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| تجعلونه قراطيس | تجعلون كتاب التوراة أوراقا مكتوبة مفرقة تظهرون بعضها وتخفون أكثرها . |
| ذرهم في خوضهم | اتركهم في باطلهم |
| مصدق الذي بين يديه | مؤيد لما سبقه من الكتب الربانية |
| أم القرى | مكة ، والمراد لتنذر أهل مكة ومن حولها وسميت أم القرى ، لأن مرجع كل أهل القرى اليها |
| غمرات الموت | سكراته وشدائده |
| باسطوا ايديهم | مادّون أيديهم لقبض الأرواح كالدائن اللجوج في المطالبة |
| عذاب الهون | عذاب الهوان والذل |
| جئتمونا فرادي | بعثتم أفرادا لم تصطحبوا مالًا ولا ولداً ولا أنصاراً |
| تركتم ما خولناكم | تركتم كل ما أعطاكم الله تعالى من متاع الدنيا |
| زعمتم انهم فيكم شركاء | ادعيتم أنهم شركاء لله في استحقاق عبادتكم |
| تقطع بينكم | تفرقتم وانقطع ما بينكم من صلة |
| فالق الحب والنوى | شاق الحب تحت التراب ، وكذا النواة من النخل فينبت الكل بإذنه تعالى |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| فأنى تؤفكون | فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع قيام الدليل على قدرته |
| فالق الإصباح | شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل ، او خالقه |
| جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا | ظرفا للسكون والراحة بعد الحركة النهارية جعلهما يجريان بحساب دقيق ، كل منهما في فلكه ، أو وسيلة للحساب ومعرفة الزمن . |
| حبا متراكبا | بعضه فوق بعض كما في سنبل الحنطة . |
| طلعها | الطلع أول ما يخرج من ثمر النخيل |
| قنوان | عذوق وعراجين كالعناقيد |
| دانية | متهدلة قريبة من المتناول |
| ينعه | نضجه |

## المعنى العام

١ ـــ جاءت هذه الآيات تبين أن هؤلاء المكذبين من اليهود ما عظموا الله التعظيم اللائق به ، ولا عرفوه حق معرفته ، حين أنكروا إرساله الرسل ، وإنزال الكتب عليهم . وقالوا للنبي محمد ﷺ ، وقت أن أرادوا مجادلته في القرآن وإنزال الوحي عليه : ما أنزل الله على انسان شيئا ، يريدون المبالغة في إنكار إنزال القرآن عليك يا محمد ، فقل لهم توبيخا لهم ونقضا لكلامهم : إن الله تعالى قد أنزل التوراة على موسى ، هداية لكم

من الضلال ولا سبيل لكم الى إنكارها ، فلم لا تجوزون إنزال القرآن على محمد ؟! على أنكم جعلتم التوراة أوراقاً متفرقة تكتبونها على حسب أهوائكم ؛ تظهرون منها ما تشتهون ، وتخفون ما لا تحبون إظهاره . وعلمتم أيها اليهود من القرآن ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم ، زيادة على ما في التوراة ، وبياناً لما التبس عليكم ، واختلفتم فيه .

٢ ــ وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك يامحمد ، وهو كتاب كثير النفع والفائدة ، مصدق الذي قبله من الكتب من توراة وانجيل وغيرهما ، ولتنذر به أهل مكة ومن حولها . في مشارق الأرض ومغاربها ــ وسميت مكة أم القرى ، لأن فيها الكعبة التي يحج الناس اليها ، ويجتمعون فيها كل عام ، ولأنها كانت في ذلك العهد من أعظم قرى الحجاز شأنا ــ والذين يؤمنون بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب ، يؤمنون بهذا الكتاب ، لأن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ، فلا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر ، حتى يؤمن بالنبي وما أنزل عليه من القرآن ، ويحافظ على أداء الصلاة ؛ لأنها عماد الدين ، وعلامة الإيمان ، ورأس العبادات .

٣ ــ بعد هذا جاءت الآيات تشنع على صنوف المكذبين فذكرت أنه لا أحد أشنع ظلما من الذي يختلق الكذب على الله تعالى كمالك بن الصيف . حين قال مبالغا في إنكار القران : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنكر كل نازل . كما أنه لا أحد اظلم ممن افترى على الله بقوله : أوحي الي ولم يوح اليه شيء ، وهو مسيلمة الكذاب،أو كالذي قال متحديا الله تعالى : سأنزل مثل ما أنزل الله ، وهو عبد الله بن سعد ، أو النضر بن الحارث

ثم صور القرآن سوء عاقبة هؤلاء الأصناف وأشباههم وهول مصيبتهم ، « ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت ... »

أجل ، لو رأيت أيها العاقل حال هؤلاء المكذبين لَهالَكَ حالُهم وقت النزع وهم يعانون سكرات الموت والملائكة الذين لا يراهم احد منا

الا المحتضر هذا ــ ما دون أيديهم يقولون لهؤلاء المحتضرين من المكذبين مشيرين بالتهديد والتعذيب : « أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ... » مقابل الافتراء على الله تعالى بالتكذيب وادعاء الايحاء ، والاستكبار عن الإيمان بالقرآن وأحكامه .

٤ ــ ثم عادت الآيات توبخ الطغاة المتكبرين الذين كانت مظاهر الدنيا من المال والولد والسلطان اكبر همهم ، توبخهم وتسخف عقولهم : « ولقد جئتمونا فرادى » جئتم للحساب منفردين لم يصحبكم شيء مادي ، بل حفاة عراة بكامل أجسامكم تاركين كل ما كنتم تعتزون به مما أعطيناكم في الدنيا ، ولم يجيء معكم ما كنتم تتصورون واهمين أنهم يشفعون لكم او أنهم شركاء لله ، لقد تقطع وصلكم وتفرق جمعكم وتلاشى ما بينكم من علاقة حيث لم تستند الى حقيقة ، وغاب عنكم كل تلك الأوهام التي أملتها الأفكار القاصرة والعقائد الباطلة .

٥ ــ استعرضت هذه الآيات جملة من مظاهر قدرة الله تعالى التي يكثر وقوعها ، وتتكرر مشاهدتها ، والتي ينبغي أن تلفت كل نظر وتصحح كل فكر ، وتهدي كل قلب الى الإيمان بالله سبحانه الذي اختص بخلق هذه الظواهر .

فهو سبحانه وحده القادر على فلق الحبة اليابسة والنواة الصلبة ، فيخرج منهما ــ على ما يبدو فيهما من اليبوسة والصلابة وعدم النمو ــ نباتا غضا طريا ناميا ، ويخرج سبحانه من هذا النبات الطري حبا ونوى مثل الأول في اليبوسة والصلابة .

ذلكم ــ أيها المكذبون الكافرون ــ هو الله الذي لا ينازعه أحد في قدرته فكيف تصرفون عن الإيمان به وعن طاعته ؟!

وهو سبحانه الذي يشق ستار الظلام بعمود الصبح فتزول الظلمات،وهو سبحانه الذي جعل الليل وقتا لسكون الناس وراحتهم بعد ما نالهم من التعب أثناء النهار ابتغاء الرزق .

وهو جلت قدرته قد جعل الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق ، ويكون كل منهما علما ودليلا على الحساب ، فنعلم عدد الأيام والشهور والسنين ، وهو علم ناشيء عن دوران الارض حول نفسها في حركتها اليومية ، وفي دورانها حول الشمس في حركتها السنوية .

كل ذلك بتقدير الله العزيز الذي جعل الشمس والقمر منقادين في السير على الوجه المخصوص ، « العليم » بتدبيرهما وبالأنفع من الحركات الممكنة لها ، فجعل كل كوكب يسبح في فلكه وفق ما قدر الله تعالى ، وهو الخلاق العليم .

وهو سبحانه الذي خلق لنا النجوم سيارة وغير سيارة للاهتداء بها في ظلمات الليل براً وبحراً وجواً ، وإنما بين الله تعالى هذه الآيات مفصلات لمن كان له عقل يفكر ويوصل الى العلم ، لأن هؤلاء هم المنتفعون .

أما من لم يتدبر هذ الظواهر ، او تدبرها ولم يفكر في قدرة مبدعها ومسيرها ، ولم يؤمن بالله بعد ذلك فما هو الا من الجاهلين الذين انحطوا عن مقام العقلاء .

٦ ــ ثم لفتت الآيات الأنظار الى أنه سبحانه هو الذي خلقكم في بدء وجودكم من آدم عليه السلام فقط ثم أنتم أيها الناس تمرون بعد ذلك الخلق بمرحلتين : فمستقر ومستودع ؛ فمستقر في أصلاب الآباء ، او فوق الارض يؤدي كل دوره . ومستودع في أرحام الأمهات ، أو تحت الأرض الى أن ينفخ في الصور .

وقد فصل الله تعالى الآيات بينات بلا خفاء للذين يفقهون الأمور ويدركون دقائق التكوين .

وهو سبحانه وحده الذي أنزل من السحاب ماء جعله سببا لكل نبات ، فأخرج بسببه نباتا خضرا طريا ، وبقدرته تعالى يخرج من هذا الخضر حبا متراكبا كالسنبل ، ويخرج تعالى من النخل من طلعها عذوقا وعراجين كثيفة الثمر قريبة من يد المتناول . كذلك يخلق سبحانه حدائق من الأعناب والزيتون والرمان ، بعضه مشتبه في صورة الورق كالزيتون

والرمان ، وبعضه غير متشابه في الصورة والقدر والطعم واللون .

انظروا أيها المعاندون المصرون : إن كانت هذه توجد بطبيعتها ، انظروا نظر تدبر واعتبار الى ثمر هذه الأصناف والأجناس المختلفة كيف حدثت وتنقلت من حال الى حال ؟

وكيف بدا في أول ثمره ضئيلا لا يكاد ينتفع به ؟ وطعمه ومنافعه حين يكبر وينضج ؟ وذلك كله لا يمكن أن يكون الا بفعل محدث قادر عالم بتفاصيلها ، يرجح ما تقتضيه الحكمة . وهذا الأمر بالنظر والاعتبار يحمل معنى التوبيخ لمن لم تهده تلك الظواهر الى معرفة الخالق سبحانه .

من الآية المئة الى الآية الخامسة عشرة بعد المئة
من سورة الأنعام

وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهٗ
بَنِيْنَ وَبَنٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۭ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ۭ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ ۭ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٠١﴾ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوْهُ ۚ وَهُوَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ ۡ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْاَبْصَارَ ۚ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاۗءَكُمْ بَصَاۗىِٕرُ مِنْ رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنْ
اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۭ وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذٰلِكَ
نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ وَلِيَقُوْلُوْا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهٗ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿١٠٥﴾ اِتَّبِعْ مَآ اُوْحِيَ
اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاۗءَ اللّٰهُ
مَآ اَشْرَكُوْا ۭ وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ۚ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ﴿١٠٧﴾
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ

كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٨﴾ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ؕ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ؕ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ۙ اَنَّهَاۤ اِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ اَفْـِٕدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖۤ اَوَّلَ
مَرَّةٍ وَّنَذَرُهُمْ فِىْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَاۤ اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتٰى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْۤا اِلَّاۤ
اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُوْنَ ﴿١١١﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِىْ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُوْرًا ؕ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغٰۤى
اِلَيْهِ اَفْـِٕدَةُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوْا مَا هُمْ
مُّقْتَرِفُوْنَ ﴿١١٣﴾ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِىْ حَكَمًا وَّهُوَ الَّذِىْۤ اَنْزَلَ اِلَيْكُمُ الْكِتٰبَ
مُفَصَّلًا ؕ وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ مُنَزَّلٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَّعَدْلًا ؕ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمٰتِهٖ ۚ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿١١٥﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| خرقوا له | اختلقوا له وزعموا أن له بنين وبنات |
| بديع السماوات والارض | مبدعهما على غير مثال سبق |
| أنى يكون | من أين يكون ، أو كيف يكون |
| نصرف الايات | نكررها بأساليب مختلفة لبيانها |
| درست | قرأت كتب الأولين وتعلمت منها |
| لا تسبوا الذين يدعون من دون الله | لا تشتموا ولا تنتقصوا من آلهة المشركين وما يعبده الكفرة |
| عدواً | اعتداء وظلما |
| جهد أيمانهم | أغلظها وأوكدها |
| نذرهم | نتركهم |
| يعمهون | يعمون عن الرشد او يتحيرون |
| حشرنا | جمعنا |
| قُبُلا | مقابلة |
| زخرف القول | باطله المموه |
| غرورا | خداعا |
| لتصغى | لتميل |
| ليقترفوا | ليكتسبوا |
| الممترين | الشاكين |
| تمت كلمة ربك | بلغت اخبار القرآن ومواعيده وأحكامه الغاية من الصدق في الخبر والعدل في الحكم |

## المعنى العام

١ ــ جاءت هذه الآيات متناسقة مع أواخر الآيات التي قبلها ، وهي التي كانت تحث على النظر في عجائب خلقه سبحانه ، فإن النظر الصحيح يوصل الى العلم ، وعندما تكون بصائر المعاندين صادة عن الإيمان والتوحيد فلأنهم لم يروضوا أفكارهم بالتفكير والبحث العلمي ، بل استمروا في الضلال ، وجعلوا لله تعالى شركاء من خلقه ، وسووا بين الخالق القادر والمخلوق العاجز .

ففريق جعلوا لله شركاء من الجن ، وفريق أشركوا فجعلوا له بنات ، وأضفوا هذه التسمية على الملائكة ، وآخرون أشركوا فجعلوا لله بنين ، تعالى اللّهُ عن كل ما يقول الظالمون . وهؤلاء جميعا يعلمون أن الله خلق هؤلاء الشركاء المختلفين ، وليس من يخلق كمن لا يخلق ! ولكنهم مع علمهم هذا خرقوا له بنين وبنات فقالوا : عزير ابن الله ! وقالوا : المسيح ابن الله ! وقالوا : الملائكة بنات الله ، تعالى الله علوا كبيرا .

وكل ذلك الاختلاق بغير علم بحقيقة ما قالوا وفظاعته ، ولا دليل عليه . تنزه الله عن أقوالهم . فهو سبحانه بديع السماوات والارض خلقهما على نسق لم يسبق له نظير، بلا آلة ولا مادة ولا جهد . كيف يكون له ولد ؟ وكيف يسمى المخلوق ولداً لخالقه ؟ وكيف ينسب اليه الولد مع أنه ليس له زوجة يكون منها الولد ؟ بل إنه سبحانه خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم .

٢ ــ ذلكم الله الخالق المبدع الواحد الفرد الصمد ربكم الذي لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه أيها العقلاء لأن المستجمع لكل تلك الصفات الجليلة يجب أن يخص بالعبادة ، ولم لا وهو سبحانه الرقيب على كل شيء والمتولي امر كل شيء ، واليه يرجع الامر كله ؟ فاعبدوه أيها العقلاء وتوكلوا عليه فإنه الرقيب على أعمالكم المجازي عليها كلها لا يشغله حساب عن حساب ، ولا جزاء عن جزاء . لأنه ليس كمثله شيء .

فهو جلت قدرته لا تحيط به الأبصار . لأن إدراك البصر للشيء إحاطته به من كل جوانبه ، وذلك مُحال في حق الله تعالى لأنه لا كالمرئيات ، على أن رؤيته من قبل المتقين ثابتة في الآخرة وأن المجرمين عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، وأن هذه الرؤية بلا كيف ولا مثال .

أما الله سبحانه فهو يدرك الأبصار ويحيط علمه بها وبمرئياتها وبما لا تحيط به . وهو اللطيف الذي لا تدرك الحواس كنهه ، الخبير الذي لا يخفي عليه من أمر خلقه شيء .

٣ ــ ثم خاطب الله سبحانه عباده بقوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » أيها العقلاء تدل على قدرة الله تعالى ووحدانيته ، فتدبروها ، فإنها بصائر تبصر العقول بالحقيقة ، وإن لكم عقولا يجب ألّا تهملوها ، فمن أبصر الحق واهتدى اليه فنفع هدايته لنفسه ، ومن أهمل التدبر وأصر على العمى والإعراض عن التفهم فضلّ ، فوبال ضلاله على نفسه فقط ، وليس من مهمة الرسل والدعاة قسر الناس على الإيمان ، ولم يكل الله أمر هدايتهم الى الرسول والدعاة ، بل الله هو الرقيب ، وهو الذي يحصي على الناس أعمالهم ويجازيهم عليها .

ومثل هذا التبيين والتنويع للآيات والحجج نصرف الأدلة ونوضحها ليعتبروا ولنبينه لمن له فهم بالأمور وعلم لأنه المنتفع به ، وليقل هؤلاء المعاندون بعد ذلك ما شاؤوا مما عرف عنهم من الافتراءات والمزاعم الباطلة : ( درست ) وهم بهذا يتهمون الرسول الصادق الأمين فيخاطبونه بقولهم : درست ــ أي تعلمت هذا عن طريق الدراسة . علما بأن الدليل قاطع بأنه ﷺ لم يلقن من بشر ولم يتعلم القراءة والكتابة .

فهو سبحانه يصرف الآيات تبيانا للمؤمنين ، رغم ما يقول المكذبون عنه وعن القرآن . بعد ذلك البيان والتبليغ خوطب الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يتبع ما أوحي اليه بالاعتقاد والعمل به فإنه الحق الذي أنزله الله ، وذلك كاف في ضرورة التمسك به ولا يلتفت الى أقوال المكذبين ولا الى آرائهم .

٤ ــ وإن هؤلاء المشركين علم الله في الأزل شركهم وعنادهم واستهزاءهم فلذلك لم يرد لهم الإيمان أزلا . لأنه تعالى عالم أنهم يستحبون الكفر على الإيمان ، فخلقهم مستعدين للإيمان والكفر ، ومتعهم بالسمع والبصر والعقل ليثيب من يؤمن ويتقي ، ويعاقب من يكفر ويكذب بآيات به .

وما جعلناك عليهم حفيظا تراقب أعمالهم ، ولم يوكل اليك أمرهم ، بل « إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر » .

٥ ــ نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن انتقاص ما يدعوه الكافرون آلهة وعن سبهم وإعلان قبائحهم ، لأن ذلك يؤدي الى مسبة الله تعالى من قبل الكفار جهلا وإغاظة . لأن لكل طائفة فكرية ما تعده شعارا مقدسا .

كذلك زين الله لكل أمة عملهم من خير او شر ثم يرجعون الى الله في الآخرة فيخبرهم بما عملوا ويجازيهم عليه .

ويروى أن النبي ﷺ كان يوضح حقيقة آلهتهم ويبين عجزها فضلا عن ربوبيتها فقال المشركون : لتنتهينّ عن سب آلهتنا او لنهجونّ آلهتك فنزلت هذه الآية .

٦ ــ وفي كل زمان عندما لا تكون الحقيقة رائد الانسان يبدأ يسعى في طرح الشبه والمقترحات لتضييع الوقت وتفويت الفرصة حتى لا يؤمن كثير من الناس .

وهكذا كان الشأن بالنسبة لمعارضي رسول الله ﷺ حيث أكدوا الأيمان المغلظة : لئن جاءتهم معجزة على غرار ما حصل لموسى وعيسى وصالح ليؤمنن بها .

فأمِر عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم : « إنما الآيات عند الله » هو القادر عليها ، العليم بنتائجها الحكيم بتحقيقها ، وليس لي من امرها شيء .

وقد كان المؤمنون يطمعون في إيمان أولئك المقترحين فقطع الله

أطماع المؤمنين ، بأن هؤلاء لا يريدون التوصل الى معرفة الحق ، وإنما مرادهم المراوغة ، وأنت لا تدرون بأن الآية المقترحة لو جاءت فعلا فإن هؤلاء لا يؤمنون ، وأنتم لا تعلمون ذلك .

٧ ــ ثم أخبر المولى سبحانه : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا أول مرة ... » عطفا على قوله تعالى : ( وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ) . اي وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم فلا يدركون الحق ولا يبصرونه كما هو حالهم عند نزول آيات القرآن أول مرة ، ونتركهم إمهالا لهم لا إهمالا لتجاوزهم ، بل نملي لهم في كفرهم وطغيانهم يترددون متحيرين . لعلمنا أنهم في غيهم متمادون وفي كفرهم متعنتون .

٨ ــ ثم بيّنَ الله تعالى مغالطات أولئك الذين لم يؤمنوا ولم يريدوا الإيمان ، وإنما زرعوا الشبه وطرحوا المقترحات مؤكدين بالأيمان المغلظة : أنه متى جاءتهم آية ليؤمِنُنَّ بها ، وقد أخبر الله تعالى : بأنهم لا يؤمنون ولو جاءت الآية ، واكد سبحانه ذلك الخبر في هذه الآيات بأن هؤلاء لا يؤمنون حتى لو حصل لهم كل ما اقترحوا من قبل فقال : « ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة » كما طلبوا قبلا ، او خرج اليهم الموتى فكلموهم كما اقترحوا وقالوا : فأتوا بآبائنا ، كذلك فإن إيمانهم ميؤوس منه حتى لو جمع الله لهم كل شيء يشهد مواجهة بنبوة محمد ﷺ ، وأن هذا القرآن من عند الله تعالى ، ما كانوا ليذعنوا للحق او يؤمنوا ، اللهم الا أن يخلقهم الله تعالى طائعين فطرة لا اختيارا .

ولكن أكثر الناس يجهلون سنّة الله تعالى في عباده : حيث جعل بعض الخلق مستعدين لسلوك طريق الخير والشر ليثيب من صدق اختيارا ويعاقب من كذب باختياره أيضا .

٩ ــ بعد هذا جاءت الآية الأخرى تسلي الرسول ﷺ : بأنك كما ابتليت بهؤلاء المعاندين فقد بلونا الأنبياء قبلك ، حيث جعلنا لكل نبي عدوا من مردة الإنس والجن يوسوس بعضهم لبعض الأباطيل المموهة

والخداع ، والإغراء على المعاصي وتزيينها وتهوين أمرها بأساليب غاية في المكر ، وبمبررات في نهاية السخافة في كل عصر ومكان ، وقد يتخذون بعض الألفاظ قنطرة للفساد والغي ، وتأويل ما تعنيه الشفاعة وسماحة الاسلام ، وسعة رحمة الله ، وكون الضرورات تبيح المحظورات ، وعدم الجمود ونحو ذلك ــ تأويلا مخالفا لحقيقة ما جاء به الاسلام .

ولو شاء الله ما فعلوا ذلك فاتركهم أيها الرسول ولا تلتفت اليهم ، ودعهم وما يختلقون ويمكرون فإن ربك بالمرصاد . فإنهم انما يموهون افتراءاتهم لاستمالة القلوب الخالية من الإيمان وترضيتها ولتكثير سواد الكافرين بهذه الأساليب ، وليكتسبوا المآثم مما هم مجترحوه من الضلال والتضليل .

١٠ ــ وحين طلب بعض رؤوس الكفر في مكة من الرسول ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكما من أحبار اليهود وأساقفة النصارى نزل قوله تعالى : « افغير الله أبتغي حكما ؟! » أي قل لهؤلاء العمي : هل من المعقول أن يترك العاقل قرار الحكم العدل الذي يحق الحق ويبطل الباطل ، ويذهب يلتمس غير الله ليأخذ بشهادته وقراره ؟ أفيطلب غير الله للاحتكام اليه وهو سبحانه الذي أنزل اليكم هذا الكتاب المعجز في نظمه ، المعجز في بلاغته ، المعجز في حكمه ، المعجز في أحكامه ، المعجز في أخباره بالمغيبات ؟

وهؤلاء اليهود والنصارى الذين أوتو الكتاب يعلمون أن هذا القرآن منزل من ربك بالحق بعيدا عن الباطل من تلاعب وزيادة ونقص ، فكن أيها الرسول على يقين : أن أهل الكتاب يعلمون وإن جحد أكثرهم وتعصب كفراً وعناداً .

وقد بلغ هذا القرآن الغاية القصوى من حيث الصدق في الاخبار والعدل في الاحكام ، لا مبدل لكلماته بنقص او زيادة وهو سبحانه « السميع » بإقرار من أقر بما يعلم من أهل الكتاب « العليم » بجحود من أنكر ذلك .

من الآية السادسة عشرة بعد المئة الى الآية السابعة والعشرين بعد المئة
من سورة الأنعام

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا
ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا
مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ
إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ
﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۚ
وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكٰفِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِيْ
كُلِّ قَرْيَةٍ اَكٰبِرَ مُجْرِمِيْهَا لِيَمْكُرُوْا فِيْهَا ۭ وَمَا يَمْكُرُوْنَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿١٢٣﴾ وَاِذَا جَاۗءَتْهُمْ اٰيَةٌ قَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى مِثْلَ
مَآ اُوْتِيَ رُسُلُ اللّٰهِ ۘ اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهٗ ۭ سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ
اَجْرَمُوْا صَغَارٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعَذَابٌ شَدِيْدٌۢ بِمَا كَانُوْا يَمْكُرُوْنَ ﴿١٢٤﴾ فَمَنْ
يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ ۚ وَمَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ
صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاۗءِ ۭ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ
عَلَي الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢٥﴾ وَھٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيْمًا ۭ قَدْ فَصَّلْنَا
الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلٰمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَھُوَ وَلِيُّهُمْ
بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٢٧﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| يضلوك عن سبيل الله | يخرجوك عن دينه ونهجه |
| يخرصون | يكذبون على الله تعالى |
| ومالكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه | ايّ غرض لكم في الامتناع عن أكل ما ذكر اسم الله عليه ؟ |
| فصل لكم | بين لكم |
| وذروا ظاهر الاثم وباطنه | اتركوا المعاصي سراً وعلنا |
| لفسق | لمعصية |
| ليوحون الى اوليائهم | ليوسوسون الى أنصارهم من الكفار |
| أو من كان ميتا فاحييناه | او من كان ضالا فهديناه |
| وما يمكرون الا بأنفسهم | لا يحيق مكرهم ولا تدبيرهم الا بهم |
| الله اعلم حيث يجعل رسالته | الله عليم بمن يؤتمن على الوحي فيصطفيه |
| صغار | ذلّ |
| كانما يصّعّد في السماء | كما يضيق صدر من يصعد في أعالى الجو . |
| الرجس | العذاب |
| دار السلام | الجنة |

## المعنى العام

١ ــ يخاطب الله تعالى رسوله ﷺ ، أو كل متأمل : « إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك » ويخرجوا بك عن طريق السعادة التي رسمها الله تعالى . ذلك لأن أكثر الناس بعيدون عن الهدى . بسبب أن الجهل موجود عند الأكثر من الناس ، وكذا اتباع الهوى والإمعية ، ومن ثم يقول الله تعالى : وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . والضال في الغالب لا يأمر الا بالضلال لأن هؤلاء الضالين ما يتبعون الا الظن ، بلا علم ولا تفكر . وما هم في الحقيقة الا يكذبون فيما ينسبون الى الله تعالى ، ويخرصون في الحل والحرمة .

٢ ــ ثم بين الله سبحانه أنه عالم بمن يضل عن طريق الحق وهو أعلم بمن اهتدى ، فاذا أباح شيئا فهو سبحانه العليم بحله . فكلوا مما ذبحتموه ذاكرين اسم الله عليه طالما أنكم مؤمنون بالله ، وقد أباح لكم ذلك . وما الذي يدعوكم للامتناع عن أكله وقد بين لكم ما حرم ؟ فيبقى الحلال ، بل إن المحرم نفسه تنتفي حرمته حالة الاضطرار اليه .

وحينئذ فلا يلتفت الى ما يقوله أهل الضلال من الناس حين يحلون الميتة ويقولون : أتأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم ــ حيوانات الصيد ــ وتدعون ما قتله الله ؟

وقد أكد سبحانه أن كثيرا من الناس ليضلون بأنفسهم ويضللون الناس بالتحريم والتحليل بأهوائهم وتشهيهم من غير علم ولا تعلق بدليل يوصل الى العلم .

وهذا التحليل والتحريم اعتداء على حقّ الله سبحانه . اذ ليس لأحد من الخلق أن يصدر تشريعاً بحل أو حرمة إلا بدليل من الله . لأن مصدر الأحكام والتشريعات هو الله تعالى وحده . « إن الحكم إلا لله » .

٣ ــ ثم ندب الله عباده المؤمنين الى ترك المعاصي ما ظهر منها وما

بطن ، الشرك خفيه وجليه ، والذنوب في السر والعلانية ، وسوء الخلق . لأن الذين يفعلون تلك المآثم سرا او علنا فإن الله مطلع عليهم ولا يخفى عليه شيء وسيرجعون اليه يوم القيامة ويجزيهم بسبب ما ارتكبوه .

٤ ــ وبعد ذلك التفصيل عادت الآيات لتبين ما لا يحل أكله ممّا ذبح فعلا ، فنهى سبحانه عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه ، بأن ذبح للأصنام ، او لغير الله تعالى مطلقا ، وعده نجاسة ، وأن أكله فسوق ومعصية لله تعالى . وأما اذا ذبحه المسلم ناسيا للتسمية فهو حلال . لأن التسمية تنسحب على كل أعمال المسلم ، فهو مسمى الله وإن لم ينطق بلسانه . وان شياطين الانس والجن والمردة منهما ليوسوسون الى أتباعهم من الكفرة ليجادلوا في أكل الميتة ، حيث قالوا : تأكلون ما قتلتم أنتم وجوراحكم وتتركون ما قتله الله ! وهذه عين المغالطة ، لأن الله تعالى هو الذي حرم الميتة ، وأحل ما ذبحناه نحن ، فلا يعني تركنا للميتة انتقاص الخالق سبحانه .

وإن أطعتم أيها المؤمنون مثل هذه الفلسفات الجوفاء والتعليل الضحل فإنكم ستحللون ما حرمه الله وبالعكس وحينئذ فإنكم مشركون مثل هؤلاء لأنكم تركتم طاعة الله تعالى الى طاعة غيره .

٥ ــ صورت الآيات الانسان بلا إيمان بصورة الميت في الظلمات ، وبعد اعتناقه العقيدة الاسلامية كالحي المتمتع بالنور ووضوح الرؤية . فذلك مثل من هداه الله للاسلام وأنقذه من الضلال وجعله على بصيرة بسبب ما شرع سبحانه من الأدلة والبراهين يهتدى بها ويميز بين لحق والباطل . كما أن مثل المبتعد عن الاسلام كمن هو في الظلمات يتخبط فيها ولا يستطيع الخروج ولا الخلاص ، ولا يدري الطريق ، ولا يميز ولا يأمن التردي . وكما زين للمؤمن إيمانه ، زين في نظر الكافر كفره .

٦ ــ ثم جاءت الآيات مخبرة ومبشرة الرسول ﷺ : بأنه كما جعلنا في مكة قادة للضلال يروّجون التكذيب ويصدون عن سبيل الله ،

جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لنفس الغرض الرديء ــ المكر ، والكيد للدعاة والمصلحين ، وحمل الناس على الكفر ــ معتمدين مكانتهم الاجتماعية من الرياسة لجمع الجهلاء حولهم .

الا أن هذا المكر لا يضركم أيها المؤمنون متى اعتصتم بالله وأخذتم بالأسباب وإنما يعود ضرره على الماكرين أنفسهم .

٧ ــ ثم إن أولئك الأكابر كانوا اذا نزلت آية من القرآن تدعوهم الى الإيمان قالوا مصرين على الكفر معاندين ومقترحين على الله سبحانه أن ينزل عليهم آية مثل ما نزل على الرسل وكأنهم بهذا الأسلوب يطالبون بدين او ميراث ، وما علموا أن هذا الوحي نور الله تعالى ومواهب ربانية ليست من قبيل المكاسب التي يحققها البشر . على أن الله سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته ، ويعلم من يختاره للتبليغ .

ومثل هذه العقلية الجافة والأسلوب التافه كان أكابر المجرمين ولا يزالون في كل زمان يغالطون ويقاومون دعوة الاسلام .

٨ ــ فانتظر يامحمد ، فعما قريب سيصيب الذين أجرموا من هؤلاء القادة والأكابر المزعومين ، وسينالهم ذل وهوان عند الله تعالى في الآخرة ، وعذاب مؤلم في الدنيا بسبب مكرهم وخداعهم في محاربة الاسلام ورسوله والداعين اليه .

٩ ــ واذا لطف الله تعالى بشخص شرح صدره للاسلام ، وقوى رغبته فيه وسكنت نفسه اليه ، فيسمع الآيات سماع قبول ، ويتدبر ما يقرأ عن الاسلام قراءة المنصف وحينئذ يدخل الايمان قلبه . واذا كان الشخص من المخذولين ــ والعياذ بالله تعالى ــ يكون صدره قِبل الاسلام ضيقا وطبعه منه نفورا . لا يصغي ولا رغبة له في سماع الهدى فضلا عن قبوله ، وقد صور القرآن الحالة النفسية لهذا الضال المكذب بصورة حسية من ضيق النَفَس وكربة الصدر كأنما يصعد في أعلى الجو .

ومثل هذا الانشراح لدى من سبقت له السعادة ، والانقباض

والانغلاق لدى الضال ، يجعل الله العذاب والاضطراب على أولئك الذين لا يؤمنون ، لاختيارهم الكفر والتأكيد على تبريره واشمئزاز قلوبهم اذا ذكر الله تعالى والإيمان به .

١٠ ــ وهذا المنهج القرآني والدعوة التي جاء بها محمد ﷺ صراط ربك ، وطريقه الذي ارتضاه لأحبابه وأوليائه . مستقيما لا عوج فيه ولا لبس . قد بين الله تعالى آياته الدالة عليه لكل من أراد أن يتذكر وما أكثر الآيات التي تدعو الى التذكر ، فطوبى لمن تذكر .

لأولئك المتذكرين يوم القيامة أن يدخلوا دار السلام ، الجنة التي لا ينغص متعها شيء . وهو سبحانه وليهم الذي يتولى أمورهم بالعون واللطف والتكريم بسبب ما كانوا يعملون .

من الآية الثامنة والعشرين بعد المئة الى الآية الأربعين بعد المئة
من سورة الأنعام

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ
مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا
شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا
عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ
﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ
الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا
أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُعْجِزِيْنَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ مَنْ
تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۭ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ
مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَاۗىِٕنَا ۚ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَاۗىِٕهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى
شُرَكَاۗىِٕهِمْ ۭ سَاۗءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ
قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاۗؤُهُمْ لِيُرْدُوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ۭ وَلَوْ
شَاۗءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوْا هٰذِهٖٓ اَنْعَامٌ
وَّحَرْثٌ حِجْرٌ ۖ لَّا يَطْعَمُهَآ اِلَّا مَنْ نَّشَاۗءُ بِزَعْمِهِمْ وَاَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا
وَاَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاۗءً عَلَيْهِ ۭ سَيَجْزِيْهِمْ بِمَا كَانُوْا
يَفْتَرُوْنَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوْا مَا فِيْ بُطُوْنِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ
عَلٰٓى اَزْوَاجِنَا ۚ وَاِنْ يَّكُنْ مَّيْتَةً فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَاۗءُ ۭ سَيَجْزِيْهِمْ وَصْفَهُمْ ۭ
اِنَّهٗ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْٓا اَوْلَادَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّحَرَّمُوْا
مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ افْتِرَاۗءً عَلَى اللّٰهِ ۭ قَدْ ضَلُّوْا وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ﴿١٤٠﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| قد استكثرتم من الانس | قد كثر اغواؤكم لهم فاتبعكم الكثير في الضلال . |
| وقال أولياؤهم | وقال أتباعهم |
| استمتع بعضنا ببعض | انتفع بعضنا ببعض |
| مثواكم | منزلكم ومقامكم |
| نولي بعض الظالمين بعضا | نكل بعضهم الى بعض ، ونسخره لهم ، او نسلطه عليه . |
| شهدنا على انفسنا | اعترفنا على أنفسنا بالكفر والإجرام |
| غرتهم الحياة الدنيا | خدعتهم بعاجل منافعها وملاذها وصرفتهم عن الآخرة . |
| وأهلها غافلون | من غير أن يرسل الله رسولا ينبههم من غفلتهم . |
| يستخلف من بعدكم ما يشاء | ينشيء خلقا بدلكم بعد إهلاككم |
| اعملوا على مكانتكم | اعملوا على قدر استطاعتكم ، او على حالتكم التي أنتم عليها ، وهو تهديد . |
| ذرأ | خلق |
| الحرث | المزروع من الفواكه والحبوب ، والزروع |
| الأنعام | الابل والبقر والغنم |
| بزعمهم | بتصورهم الخاطىء واختراعهم |
| لشركائنا | لأوثاننا . لأنهم عندما جعلوا للأوثان نصيبا مع الله أطلقوا عليها شركاء . |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| ساء ما يحكمون | بئس ما يحكمون |
| قتل أولادهم | بوأد البنات خشية العار ، وقتل الذكور ولو بالوأد الخفي خشية الفقر . |
| شركاؤهم | شياطينهم . وسميت شركاء لإطاعتهم اياها |
| ليردوهم | ليهلكوهم . من التردي وهو السقوط من علو . |
| ليلبسوا عليهم دينهم | ليخلطوا ويفسدوا عليهم دين اسماعيل ـــ عليه السلام ـــ الذي ورثوه . |
| حجر | محجورة وممنوعة |
| حرمت ظهورها | لا تركب ولا يحمل عليها |
| وصفهم | جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل . |
| سفهاً | خفة العقل |

## المعنى العام

١ ـــ يذكر الله تعالى للخلق مشهداً يدعو الى التأمل والاعتبار ذلك : يوم يحشر الخلق من إنس وجن فيقول سبحانه موبخا : يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس تضليلا واستكثرتم منهم الأتباع ، فينبري أنصار الجن من الإنس الذين أطاعوا الجن واستمعوا الى وساوسهم فيقولون : « ربنا استمتع بعضنا ببعض » انتفعنا بالجن حيث دلونا على الشهوات وأسباب الوصول اليها ، وكنا نعوذ بهم في المخاوف ، وانتفع الجن

بنا فنالوا منا الطاعة والانقياد ، ووصلنا الميقات المعلوم الذي وقّتهُ لنا وهو يوم القيامة . وهذا القول اعتراف من الإنس بأنهم في الدنيا أطاعوا شياطين الجن واتبعوا الهوى وكذبوا بالحشر .

قال سبحانه جوابا على ذلك : « النار مثواكم » منزلكم الدائم لا تفارقونها الا فترات قصيرة ومريرة تنقلون الى عذاب أشد من النار ، كخروجهم الى الحميم لشرب ماء في غاية الحرارة .

إن ربك حكيم فيما يفعل بأعدائه وأوليائه . عليم باعمالهم فيجزي كلا بما يناسب عمله .

وكما متع الله تعالى عصاة الجن والإنس بعضهم ببعض جعل الظالمين بعضهم أولياء بعض ، وسلط بعضهم على بعض . والظلم كلمة تعني مطلق التجاوز صغيراً كان او كبيراً . والتجاوز محرم لأنه اعتداء . ومتى فشا الظلم في مجتمع وساءت تصرفاته سلط الله عليه فئة ظالمة تذيقه المرارة .

٢ ــ ثم تجيء الآيات تخاطب الثقلين ــ الإنس والجن ــ حين يوقفون بين يدي الله تعالى فيسألهم سؤال تأنيب وتوبيخ .

ألم يأتكم رسل منكم تعلمون صدقهم وأمانتهم قد بلغوكم أوامري وحذروكم عاقبة مخالفتي عند لقائي في هذا اليوم ؟

فما يكون جوابهم الا الاعتراف بالكفر والعصيان ، والشهادة على أنفسهم بالإعراض عما جاء به الرسل . ثم بينت الآيات أن مبعث كفرهم وإعراضهم عن الحق هو غرورهم بالحياة الدنيا ، وانغماسهم في ملاذها المحرمة ، والحرص على حطامها وطول الأمل فيها ، والتهالك على الرئاسة التي كانت تحول بينهم وبين الإيمان بالرسل . لأن الإيمان بالله تعالى يسوي بينهم وبين الفقراء والضعفاء ، ويقلص نفوذهم ويجعل الحكم لله وحده .

بينما الكفر جعلهم يحكمون بأمرهم ؛ فالمعروف ما ألفوه وإن كان

بغياً ورذيلة ، والمنكر ما أنكروه وإن كان عدلا وفضيلة ، والصواب ما قرروه وإن كان عين الجهل والإضرار بالناس ، والخطأ ما جانبوه وإن كان عين الحكمة والمصلحة .

٣ ــ ذلك الذي ذكرته الآيات من إرسال الرسل مبشرين ومنذرين بسبب أن سنّة الله جرت ، وعدله اقتضى أنه لم يهلك احدا بظلم ارتكبه وهو غافل لم يعلم عاقبة الظالمين . بل لا بد أن يرسل رسولا يبلغ حكم الله تعالى .

ولكل من الجن والإنس درجات ومراتب من الثواب والعقاب على حسب أعمالهم من الخير والشر ، فدرجاتهم تتفاوت بتفاوت أعمالهم ، ولا يضيع لأحد ثواب عمل مهما صغر . لأن علم الله تعالى محيط ، وليس الله سبحانه بغافل عن عمل أحد .

وبعد أن ختمت الآيات السابقة بإحاطة الله تعالى علما بكل ما يعمله المكلفون ، جاءت هذه الآيات تبين بأن ربك هو الغني عن عباده وعبادتهم ، وبمحض فضله ورحمته أرسل الرسل ووضح المنهج ليستعد العباد للرحمة التي كتبها الله تعالى للمتقين .

فهو سبحانه ذو الرحمة حين شرع لعباده شريعة الاسلام ، وبفضله ورحمته يقبل التوبة عمن يتوب ولو بعد حين ، وبفضله ورحمته يمهل عباده المسرفين سنين ، وربما يتوب اكثرهم . وهو سبحانه القادر على أن يذهبكم بنوع من المهلكات ــ بريح عاتية ، بقاصف من السماء بخسف الأرض بكم ــ كما هو معلوم تاريخيا أن مجتمعات كثيرة أخذها الله تعالى فأصبحت أثرا بعد عين . ثم بعد إهلاككم يستخلف بعدكم قوما آخرين . كما خلفتم أنتم من قبلكم من الأجيال .

ثم أكد جلت قدرته بأن ما توعدون به من الحشر والحساب والثواب والعقاب لآتٍ لا ريب فيه ولا يفلت من ذلك أحد .

٤ ــ بعد هذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبلغ قومه ، تبليغ المتأكد من الخطر الذي يسلكه ، والضلال الذي يقومه . تبليغاً على وجه التهديد وترقب عواقب التكذيب : يا قوم اعملوا على طريقتكم الضالة التي أنتم عليها ، إني مستمر على العمل بهدي الشرع الذي أوحاه الله الي ، فسوف تعلمون عما قريب ــ وكل آت قريب ــ من الذي تكون له العاقبة المحمودة ؟

وفي هذا إنذار بليغ حيث أحال على المستقبل الذي يكشف من الأولى بالاتباع ، وحين تم النصر لرسول الله ﷺ ثبت أن منهجه هو الأولى بالاتباع وهو سر النصر وطريق العز والعلم والسعادة .

وفي الآية تنبيه على أن المؤمن على ثقة بنصر الله تعالى ، وعلى يقين بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، متى وفّى بما التزم به من أحكام الاسلام . أما الذين لا يؤمنون فهم الظالمون . إنه لا يفلح الظالمون .

٥ ــ كان المجتمع الجاهلي يقسم الثروة الزراعية والحيوانية من الأنعام أكثر من قسم : فقسم للمعاش والتجارة ونحوها ، وقسم قرابين للآلهة المزعومة ، وقسم لله تعالى ، علماً بأنه سبحانه هو الذي خلق الحرث والأنعام ، وكانوا يقولون : هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ...

وكانوا يصرفون ما خصصوه لله تعالى للضيوف والمساكين ، ونصيب الآلهة لسدنتها ويذبحونها عندها . ثم إن رأوا ما عينوه لله أجود أو أكثر بدلوه وجعلوه للآلهة ، وإن كان نصيب الآلهة هو الأجود أبقوه حبا للآلهة وتفضيلا لها . وهذا من فرط جهالتهم حيث أشركوا الجماد المخلوق مع الخالق فيما خلق ، ثم رجحوا الجماد وقربوا له الأفضل . علماً بأن هذه القسمة لا تستند الى عقل ولا نزل بها وحي ، إنما هو زعمهم الفاسد . ثم قضى الله تعالى على قسمتهم هذه بقوله الحق وحكمه العدل : « ساء ما يحكمون » وبئس ما يصنعون .

ومثل هذا التزيين في قسمة القرابين « زين لكثير من المشركين قتل

أولادهم شركاؤهم » .. من الجن ، وسدنة الأوثان . حيث زينوا لهم الوأد والنحر للآلهة ، فما كان من نتيجة هذا التزيين الا أن أوقعوهم في المهالك وأوعر المسالك وأبعدوهم عن دينهم الذي كان عليه اسماعيل عليه السلام بعد أن خلطوه عليهم وأفسدوه .

ولم يكن فعلهم ذلك قهراً على الله تعالى ، ولكنه سبحانه مكنهم بتوفير الأسباب وخلق الاستعداد ثم بعد ذلك يجزيهم بما عملوا .

ثم أمر الله رسوله ﷺ أن يترك هؤلاء الجهلة وما يختلقونه على الله تعالى . لأن ضرر ذلك الافتراء عليهم وليس على غيرهم . ولا يحزنك قولهم .

ثم أضافوا افتراء آخر واختلقوا تشريعا جديداً ، علماً بأن التشريع والتحريم والتحليل اذا صدر عن مخلوق فإنما ذلك اعتداء على حق الخالق سبحانه . لأن التشريع لله وحده . فقالوا مشيرين الى ما خصصوه للأصنام من القرابين والمزروعات : « هذه أنعام وحرث حجر » ممنوعة عن كل أحد ، الا من يقتنع السدنة بإطعامه منها ، كخدم الأوثان والرجال دون النساء .

وليس لما يقولونه من هذا دليل إنما هو بزعمهم الفاسد .

٦ — [illegible] البحائر والسوائب والحوامي — بأنها أنعام [illegible] . وأشاروا إلى قسم آخر : بأنها أنعام لا يذكر [illegible] لأنهم ويهلون بها لغير الله . وقيل : لا [illegible]

وكل هذه الأقاويل افتراء على الله تعالى وتقوّل عليه وسيجزيهم الله بسبب هذا الاعتداء والافتراء .

٧ — ثم جاءت الآيات تقص ضرباً آخر من الافتراءات واختلاقاً من الأحكام الموهومة . قالوا : إن ما في بطون هذه البحائر والسوائب من حمل حلال خاص بالذكور ، ومحرم على الإناث متى ولد حيا . فإن سقط من بطن أمه ميتا فالذكور والإناث فيه شركاء . ولا شك أن الله تعالى

سيجزيهم وصفهم هذه التصرفات بالحل والحرمة كذباً على الله تعالى .

إنه سبحانه حكيم في جزائهم وكيفيته ، عليم بخلقه ومعتقداتهم .

ـ ثم قرر الله تعالى خسارة الذين قتلوا أولادهم بوأد البنات مخافة السبي والفقر ، بلا حجة ولا عقل ، إنما فعلوا ذلك نتيجة خفة عقل وضحالة تفكير ، جاهلين أن الله تعالى هو الرزاق لهم ولأولادهم .

كما قرر سبحانه خسارة الذين فتحوا لأنفسهم باب التشريع بالحظر والإباحة وأحلوا كثيراً من المحرمات ، وحرموا كثيرا من الطيبات ، كالبحائر والسوائب « قد ضلوا » حقيقة وابتعدوا عن الهداية .

من الآية الحادية والأربعين بعد المئة الى الآية الخمسين بعد المئة
من سورة الأنعام

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن
ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ

إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

# معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| جنات | حدائق ، بساتين |
| معروشات | مرفوعات عن الأرض بدعائم ترسل عليها قضبان الكروم . |
| غير معروشات | متروكات على الأرض |
| مختلفا أكله | مختلفاً مأكوله في اللون والطعم والرائحة والحجم . |
| والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه | متشابهاً في اللون دون الطعم |
| وآتوا حقه | وآتوا زكاته |
| ولا تسرفوا | ولا تتجاوزوا بإعطاء كل الثمر ، مضيعين عيالكم يسألون الناس . |
| ومن الأنعام حمولة وفرشا | أنشأ الله من الأنعام ما يحمل الأثقال ، وما يتخذ فرشا من الصوف والشعر والوبر . |
| ثمانية أزواج | أنشأ الله لكم ثمانية أزواج . والزوج . أحد القرينين من الذكر والأنثى . |
| من الضأن اثنين | أنشأ الله من ضأن قرينين : الكبش والنعجة . |
| من المعز اثنين | أنشأ الله من معز قرينين : التيس والعنز |
| الميتة | ما لفات الشاة بغير ذكاة شرعية |
| دماً مسفوحاً | دماً سائلاً |

| الكلمة | معناها |
| --- | --- |
| فسقا اهل لغير الله به | الفسق: الخروج عن طاعة الله تعالى ، وذكر غير اسم الله على ذبح الحيوان يجعله فسقا محضا يحرم أكله |
| أهلّ | الاهلال: رفع الصوت ، والمراد رفع الصوت بذكر اسم معبوداتهم عند الذبح |
| غير باغ ولا عاد | غير طالب التلذذ بأكل الحرام ولا متجاوز القدر الذي يدفع الهلاك |
| الذين هادوا | اليهود |
| ذي ظفر | ذي مخلب ، وما لم تفرق أصابعه كالابل والنعام |
| ما حملت ظهورهما | ما علق بظهر البقر والغنم من الشحم |
| الحوايا | الأمعاء |
| ما اختلط بعظم | كشحم الألية لاتصاله بالعصعص |
| جزيناهم ببغيهم | عاقبناهم بسبب ظلمهم وعدوانهم |
| لا يرد بأسه | لا يرد عذابه اذا نزل |
| تخرصون | تكذبون |
| هلمّ شهداءكم | أحضروا شهداءكم |
| فلا تشهد معهم | فلا تصدقهم |
| بربهم يعدلون | يجعلون لله تعالى عديلا مساويا له في العبادة |

## المعنى العام

١ ــ يبين الله تعالى أن الخلق والإنشاء خاص به سبحانه فلا خالق سواه ، ولا منشيء الا هو .

فهو سبحانه الذي أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات كل شيء وأنشأ حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنشئوا شجرها .

وجعل من تلك الحدائق معروشات رفعت بدعائم كالكروم ، وغير معروشات كباقي الأشجار .

كما أنه سبحانه الذي أنشأ النخل والزرع مختلفاً متطوراً ، في ... ونموه وطعمه ورائحته .

في حين أنه تعالى أنشأ الزيتون والرمان متشابهاً في اللون وحجم الورق . لكن ... غير متشابه في الطعم والحجم والتركيب .

٢ ــ وبعد أن ذكر الله تعالى بديع صنعه في هذه الثمرات أباح لعباده الانتفاع بها وقدر نصيب الفقراء منه يعطونه بلا توانٍ بل يوم حصاده . ونهاهم عن الإسراف فلا يجوز أن يعطوا كل الانتاج تاركين عيالهم فقراء .

٣ ــ ثم ذكر سبحانه ضرباً آخر مما أنشأ لعباده لطفاً بهم وإبقاء لحياتهم ، حيث ذرأ لهم من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يتخذ فرشاً ولباساً . وهي مسألة جديرة بالتأمل . فالابل في تكوينها وخلقها وطبيعتها وقابلياتها تدعو الى النظر والاعتبار بالأخص في المجتمع العربي الذي نزل فيه القرآن .

وما يتخذ من الأنعام للفرش والملبس من الصوف والوبر والـ ... هي نعمة مهمة تدعو إليها الحاجة الملحة عند الانسان .

وبعد أن ذكر سبحانه أهم النعم المستفادة من الأنعام ... لعباده ... ذكر منها ، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان في ... كان عليه المجتمع الجاهلي ، في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام .

إن الشيطان للإنسان عدو مبين ، فاتباع عدو ظاهرة العداوة من أخس أنواع الغباوة .

٤ ــ ثم أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يسأل دعاة الجاهلية سؤال إنكار إبطالا لمزاعمهم : أحرّم الله تعالى الذكرين ــ الكبش والتيس ــ أم حرم الأنثيين ــ النعجة والعنز ــ ؟ أم حرم الأجنة التي اشتملت عليها أرحام الأنثيين ؟

ثم قال لهم: نبئوني بعلم ، اخبروني بأمر معلوم عن الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم إن كنتم صادقين في ادعاء التحريم !

٥ ــ وأنشأ سبحانه لكم من الابل اثنين ومن البقر اثنين ، فقل لهؤلاء الذين يفترون على الله بالتحريم والحل : أحرّم الله تعالى الذكرين ــ الجمل والثور ــ أم الأنثيين ــ الناقة والبقرة ــ ؟ أم حرّم ما تضمنته أرحام النياق والبقرات ؟ أم كنتم حاضرين مع الله تعالى وقت وصاكم بهذا ؟

وهذا سؤال أريد به التهكم والسخرية بهذه العقليات التي تكفر ولا تخرج بنتائج مقبولة ، فهم عندما يكذبون الرسل من أين لهم العلم بأن الله حرم هذا او أحل ذاك ؟

٦ ــ وبعد هذا الاستعراض لنماذج مما كان عليه المجتمع قبل الاسلام وذكر الحكم فيها ختمت الآيات بنفي شامل جاء على صورة الاستفهام ، إنه لا أحد ابداً اشد ظلماً ممن يفتري على الله الكذب بالتحريم والتحليل ، بقصد تضليل الناس بدافع التعصب والعناد بعيداً عن البحث العلمي ، وذلك ظلم مبين وضلال بعيد ، والله لا يهدي هؤلاء الظالمين لأنهم مصرون على الاختلاق فضلا عن التكذيب .

٧ ــ قل لهم يا محمد لا أجد شيئاً من كل ما أحرم الله تعالى إليه حرم طعاما من الأنعام على آكل يريد أن يأكل منها إلا .

أ ـــ أن يكون ذلك الطعام ميتة فارقت الحياة بغير ذبح شرعي ، فاحتبس الدم فيها مع ما في الدم من جراثيم قد تكون سبب موتها .

ب ـــ او يكون ذلك الطعام دماً مسفوحاً ، مصبوباً في وعاء . وكان أهل الجاهلية يأخذون أمعاء الحيوان فيملؤونها دماً سائلا ، ثم تشوى تلك الأمعاء لتجمد فتؤكل .

وقد استثني من تحريم الدم الكبد والطحال . كذلك استثني من الميتة السمك والجراد . لما ورد في السنة الصحيحة .

جـ ـــ أو أهل دم المذبوح على اسم غير الله تعالى . توغلا في الفسق ومن أجل غير الله تعالى .

فهذه هي المحرمة من الأنعام ـــ ميتة الأنعام ، دمها ، ما أهل لغير الله بذبحه ـــ .

٨ ـــ وإنما ذكر الله تعالى حكم لحم الخنزير بجملة معترضة في أثناء الحديث عن الصور المحرمة من الأنعام لمزيد قبح الخنزير وخبثه وقذارته تمهيداً بذلك لقضية الذبح لغير الله والاهلال بذكر الصنم عند الذبح .

ثم عرضت الآيات ـــ بعد ذكر الحكم في الحالات الطبيعية ـــ الى ذكر حكم الحالات الاستثنائية ؛ فبينت أن المضطر الى أكل شيء مما حرمه الله تعالى في ظروف قاهرة ألجأته الى احدى حالتين : الموت جوعا او أكل المحرم ـــ يجوز له في هذه الحالة أن يدفع الخطر بأكل شيء من المحرم بقدر ما يدفع الرمق ويدفع الخطر ؛ لا على وجه التلذذ .

فلا تقع الصورة تحت إثم على المضطر ، بل إن الله تعالى يبيح المحظورات عن المضطرات رحمة به ورفقا عليه . وكأن سؤالا يطرح : كيف يقول [illegible] ؟ والجواب أهل كتاب حرم الله عليهم [illegible] الشحوم والنعام وشحوم بقر وغنم الا ما حملت [illegible] الحقب .

[illegible] وحدة [illegible] التحليل والتحريم ـــ [illegible]

ذلك التحريم كان بسبب بغيهم ومكرهم وجرأتهم على الله وأنبيائه فهو من باب منع الإنعام على وجه الانتقام .

٩ — وحين كشف القرآن عن قبح أعمال بعض بني اسرائيل كذّبت اليهود ونفت ذلك ، وقالوا : هذه أحكام لا تخصنا بل هي عامة درءاً للعار ونصرة للمشركين ؛ فرد الله تعالى عليهم بقوله : « وإنا لصادقون » في أخبارنا ومواعيدنا .

١٠ — ثم أرشد الله تعالى رسوله ﷺ : فإن كذبوك أيها الرسول فيما ذكرت لهم فقل : إن ربكم ذو رحمة واسعة لا تخص المتقين بل تتعداهم الى غيرهم من المكذبين ، فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة ؛ فاذا أقام عليهم الحجة بإرسال الرسول وإتاحة الفرصة الزمنية ثم لم يؤمنوا فعند ذلك لا يهملهم بل يأخذهم ، ولا معقب لحكمه ، ولا يرد عذابه عن الذين أصروا على الكفر والعصيان . لأن ذلك عين الإجرام .

١١ — ثم جاءت الآيات تخبر الرسول ﷺ عما سيقع في المستقبل — وذلك وجه من وجوه الإعجاز — وترسم له الجواب عما سيطرحه الكفار من الشبه : « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ... » أي لو أراد الله عدم إشراكنا لما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من البحائر والسوائب شيئاً ولكن رضي ذلك ففعلنا .

وهذا نوع من [illegible] التي كانوا ما يجري على ألسنة الأمم في كل عصر حيث يتخذون الدليل على ضلالهم ، وعدم مسئولية فكرهم . لأنهم في الحالات التي لم يقدروا الله [illegible] ويسيرون [illegible] الرسل

هل عندكم من علم يصح الاستدلال به على ما تقولون : إن الله رضي شركنا وتحريمنا فتخرجوه لنا ؟؟

الواقع أنكم أيها المشركون ما تتبعون الا الظن الذي لا ينتج علماً ، وما أنتم الا تتقولون على الله كذبا .

١٣ ــ ثم أمر الله تعالى رسوله أن يقول لهم : إن الحجة القوية ، أيه لو شاء لهداكم اجمعين .

وأخيرا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين : أحضروا شهداءكم وأنصاركم وقادتكم لإثبات زعمكم : أن الله حرم البحيرة والسائبة وأن ما في بطون هذه الأنعام محرم على الإناث خاص بالذكور ، وإن لم يكن ميتة فهم فيه شركاء ... الى آخر ذلك من السخافات والتقسيمات المجحفة .

فإن افترض حضورهم وشهدوا فلا تصدقهم أيها الرسول ولا تسلم لقولهم ولا تصغ الى أهواء المكذبين بآيات الله تعالى ولقائه ، الذين فقدوا العقل والإنصاف حيث سووا بين الخالق والمخلوق وأشركوا بالله سبحانه .

من الآية الحادية والخمسين بعد المئة الى الآية الثامنة والخمسين بعد المئة
من سورة الأنعام

قُلْ تَعَالَوْا
أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ
أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾

وَهٰذَا كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ فَاتَّبِعُوْهُ وَاتَّقُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿١٥٥﴾
اَنْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اُنْزِلَ الْكِتٰبُ عَلٰى طَآئِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَاِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
لَغٰفِلِيْنَ ﴿١٥٦﴾ اَوْ تَقُوْلُوْا لَوْ اَنَّآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتٰبُ لَكُنَّآ اَهْدٰى مِنْهُمْ
فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيٰتِنَا سُوْٓءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا
يَصْدِفُوْنَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ اَوْ يَاْتِيَ
بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَاْتِيْ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْٓ اِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوْٓا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ﴿١٥٨﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| إملاق | فقر |
| الفواحش | كبائر الذنوب كالزنى |
| ما ظهر منها | علانيتها ، ما كان علانية. |
| ما بطن | ما كان سرا لم يطلع عليه المخلوق |
| بالقسط | بالعدل |
| فتفرق بكم عن سبيله | فتختلف وتميل بكم عن منهاج الله الذي رسمه لكم |
| آتينا موسى الكتاب | أنزلنا عليه التوراة |
| تماما على الذي احسن | اتماما للفضل على أحسن وجه |
| طائفتين من قبلنا | هما اليهود والنصارى |
| عن دراستهم لغافلين | جاهلين تلاوة كتبهم . لأنها ليست بلغتنا |
| صدف عنها | أعرض عنها |
| أو يأتي ربك | أو يأتي أمر ربك بعذابهم |

## المعنى العام*

أ ــ قل أيها الرسول : أقبلوا أيها الناس لأتلو عليكم ما حرم ربكم ارتكابه :

١ ــ عليكم ألّا تشركوا به شيئا حجرا كان او بشرا ، او جنا او جرما سماويا ولا تخصوا بالعبادة سواه .

٢ ــ عليكم أن تحسنوا الى الوالدين إحسانا تاما بطاعتهما في كل معروف ، واحترامهما والعطف عليهما اذا كبرا والإنفاق عليهما وتحقيق م

يسرهما تعبدا وتقربا الى الله بذلك ووفاءً بحقهما . وإنما عبر القرآن بصيغة الأمر بدل النهي عن الاساءة حيث قال : إحسانا ؛ مبالغة في زيادة الإحسان اليهما . لأن ترك الاساءة غير كاف .

٣ ــ وعليكم ألا تقتلوا أولادكم بوأد او غيره بدافع خشية العار او الفقر او غيرهما فإن الله تعالى تكفل برزقكم ورزقهم .

٤ ــ وعليكم ألّا تقربوا ما حرم الله تعالى من الزنا وكبائر الذنوب ، سواء ما ظهر من ذلك وما بطن مما يخفى على الخلق ولا يخفى على الله تعالى .

٥ ــ وعليكم ألّا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بوجه شرعي كالقتل قصاصا ، والقتل بسبب الارتداد عن الاسلام ، او بسبب الزنا من محصن .

ذلكم المذكور من أنواع المآثم الخمسة المتقدمة ، وصاكم بملاحظتها وامتثال أمره تعالى فيها لعلكم تدركون أهميتها وتتعقلون عواقب مخالفتها .

٦ ــ وعليكم ألّا تقربوا مال اليتيم إلا لإصلاحه وحفظه وتنميته الى أن يبلغ اليتيم سن الرشد ، وبعد بلوغه رشيداً يدفع اليه ماله . وفي التعبير بـ « لا تقربوا » زيادة حيطة وتحفظ عن الإضرار باليتيم .

٧ ــ وعليكم ألا تنقصوا الكيل والوزن ، وأوفوهما بالعدل ، والتسوية حسب الاستطاعة .

٨ ــ وعليكم اذا قلتم قولا في حكم او شهادة أن تعدلوا ، ولو كان المقول له او عليه ذا قرابة . فإن في الظلم وشهادة الزور ضياعا للحقوق وخيانة للأمانة ، وكل ذلك نذير الدمار .

٩ ــ وعليكم أن توفوا بعهد الله الذي ائتمنتم عليه ، من تأدية أحكام الشرع التي التزمتم بها بموجب الإقرار بالشهادتين كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج والتحلي بالصدق والصبر والأمانة وبقية الفضائل .

وهذا الذي تقدم في هذه الخصال الأربعة وصاكم به الله تعالى رجاء

أن تتذكروا فتتعظوا وتوفقوا للسداد .

١٠ ــ وأشار الله سبحانه الى مجموع ما ورد في هذه السورة من أحكام الاسلام الاعتقادية والخلقية والعملية مؤكدا سبحانه بأن هذا صراطي مستقيما بعيداً عن العوج ، منزهاً عن النقص والجور . مستقيماً . وما أهم صفة الاستقامة في النظام ، ومن الذي يضمن امن المجتمع وسعادته اذا انتفت من النظم الاستقامة ؟!

ثم وصف سبحانه منهج الاسلام بالاستقامة بعد أن نسبه الى ذاته العلية ، وهذا الوصف علة توجب اتباعه على من يريد السعادة .

لذلك قال : فاتبعوه . لأنه منهج الله تعالى منهج السعادة ، وحذر سبحانه عباده من سلوك السبل سواه لأنها مسالك الشقاء التي لا توصل الى غاية ترتجى بل تفرقكم وتمزق جمعكم وتحولكم عن سبيل الله تعالى .

وقد جاء في النص القرآني : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل » توحيد « صراطي » وجمع « السبل » وفي هذا أكثر من إشعار :

١ ــ فهي اشعار بأن الحق واحد « صراطي » مفرد لا يتعدد وأن الباطل يمكن أن يأتي بأكثر من صورة ، وبأكثر من نغمة .

٢ ــ ان مقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات والمصالح ، بينما مقتضى الحق والحجة واحد .

ذلك الاتباع وصاكم به رجاء أن تتقوا الضلال والتمزق والتفرق بسلوك السبل المخالفة ، وتبني الأفكار النابعة من الهوى .

ب ــ يأمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يخبر قومه أن الله قد آتى موسى عليه السلام التوراة ، إتماما للكرامة والنعمة على الذي أحسن اتباعها واهتدى بها ، وبياناً مفصلا لكل ما يحتاج اليه الناس في أمور الدين وهدى الى الحق ، لعل بني اسرائيل يصدقون بلقاء ربهم يوم البعث والجزاء ، فلا يرتكبون شيئا من المعاصي .

وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك ، كثير الخير والمنافع ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واتقوا الله باتباع كتابه ورسوله رجاء أن ترحموا ، ولا تفوتوا الفرصة على أنفسكم بمخالفته ، فلو لم ينزل فيكم لتحسرتم حينما تكونون مهملين ، لا هديَ لكم ولا ذكر ، ولقلتم : إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين : اليهود والنصارى ، وإننا كنا غافلين عن معرفته لأنه بغير لغتنا ، او لربما قلتم : لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم . مع أننا أميون ، فقد جاءكم ما تمنيتم ونزل عليكم القرآن بيانا من الله تعالى يميز الحق من الباطل ، هادياً من الضلال بأنواعه ، رحمة بالناس ، فاتبعوه إن كنتم صادقين فيما وعدتم وأقسمتم بالله لئن جاءنا نذير لنكونن أهدى منهم .

جـ ــ وبعد هذا فلا أحد اظلم ممن كذب بآيات الله وأعرض عنها عنادا ، وقد توعد الله سبحانه الذين يعرضون عن آيات الله ويصرفون الناس عنها بأن يجزيهم أشد أنواع العذاب بسبب ضلالهم وتضليلهم وصدهم .

وبعد أن اقام القرآن حجج وحدانية الله تعالى ، وأثبت رسالة محمد ﷺ ، وأبطل ما يعتقده ذلك المجتمع من الضلالة ؛ فماذا ينتظر المخالفون ؟

هل ينتظرون الا ملائكة الموت ؟ او يأتي أمر ربك بعذابهم كما نزل بمن سبقهم من الأمم ؟ او ينتظرون مجيء بعض آيات ربك من علامات الساعة ؟

وهذه الآيات علامة نهاية المطاف ، وانسداد باب التوبة ، واذا أتت فلا ينفع نفسا إيمانها ، إن لم تكن هي مؤمنة قبل ذلك . اذ أن الايمان عند رؤية علامات الساعة ليس إيمانا اختياريا ، بل اضطراري لدفع العذاب برؤية أسبابه ، كذلك لا ينفع الايمان المستحدث نفسا لم تكن كسبت في إيمانها طاعة .

فقل لهم ــ أيها الرسول ، مهدداً ، ومتوعداً : انتظروا إحدى هذه العلامات الثلاث ، إنا منتظرون ذلك ، وحينئذ لنا الفوز ، ولكم الويل والخذلان .

من الآية التاسعة والخمسين بعد المئة الى آخر سورة الأنعام

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ
إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ
إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ
أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ
إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

## معاني الكلمات

| الكلمة | معناها |
|---|---|
| فرقوا دينهم | اختلفوا فيه وصاروا فرقاً |
| شيعاً | أحزاباً ذوي مذاهب مختلفة |
| قِيَما | مستقيما |
| نسكي | عبادتي . والناسك : العابد . |
| ولا تزر وازرة وزر أخرى | لا تحمل نفس إثم نفس غيرها |
| خلائف الارض | يخلف بعضكم بعضا في الارض |
| ليبلوكم فيما آتاكم | ليختبركم فيما أعطاكم من النعم |

## المعنى العام

١ ــ [illegible] تعالى رسوله ﷺ بأن الذين فرقوا دينهم من أهل الكتاب الذين بلغت فرقهم العشرات . ومن [illegible] الذين اختلفوا على ابراهيم واسماعيل ، واختلفوا فيه وصاروا فرقا ــ لست منهم في شيء من وجوه الاتفاق ، وإنك بريء منهم ، إنما أمرهم الى الله الذي يتولى جزاءهم ثم يخبرهم بما عملوا في دنياهم .

٢ ــ ثم قرر الله سبحانه أن من لطفه ورحمته أن يجزي المؤمن المحسن يوم القيامة بعشرة أمثال ما جاء به ، وهذا أقل مراتب الثواب ، وقد يصل الى سبع مئة ضعف ويزيد على ذلك ، وانه لا يجزي المسيء الا بمثل السيئة التى عملها تغليبا لجانب الرحمة الإلهية .

وهؤلاء جميعا ــ من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة ــ لا يظلمون شيئاً فلا ينقص من أجر المحسنين ولا يزاد في عقوبة المسيئين .

٣ ــ ثم امر عليه الصلاة والسلام بأن يبلغ الناس : بأن الله

سبحانه أرشده الى المنهج الحق والدين القيم الذي لا عوج فيه ، دين ابراهيم الخليل عليه السلام ، بعيداً عن كل شرك وبطلان ، ولم يكن من المشركين .

٤ ــ وأعيد الأمر الرباني « قل إن صلاتي ، ونسكي » وكل عبادة وقربة أتقرب بها فهي لله سبحانه وحده ، بل إن حياتي وما أزاول فيها من عمل لله وحده ، وكذلك ما أموت عليه من الإيمان والعمل فهو كله خالص لله وحده ، لا شريك له في شيء من ذلك . وبهذا الإخلاص لله أمرت . وكل ما أمر به الرسول ﷺ من المعتقدات فهو أمر لأمته . لأنه عليه الصلاة والسلام إمامها ، وأمته بعده تابعون .

٥ ــ ثم أمر عليه الصلاة والسلام بمحاجة أولئك الذين عميت بصائرهم فأشركوا : « قل أغير الله أبغي ربا » ؟ وهذا استفهام إنكاري أي لا يمكن أن أطلب رباً غير الله تعالى ، الذي أحسن كل شيء خلقه ، وخلق كل شيء فقدره تقديرا ، بل هو سبحانه رب كل شيء ، وكل شيء سواه تعالى مخلوق له .

٦ ــ وحين قال المشركون : اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ؛ نزل قوله تعالى : « ولا تكسب كل نفس الا عليها » فلا تقترف نفس ذنباً الا كان إثمه عليها ، ولا تحمل نفس إثم نفس أخرى .

ثم الى الله تعالى يوم القيامة ترجعون فيخبركم بالأمور التي كنتم تختلفون فيها في الدنيا ، ولا تخضعون لحكم الاسلام بشأنها ، فيجازيكم على ما كسبتم .

٧ ــ وهو سبحانه الذي جعلكم ــ يا أمة محمد ﷺ ــ خلفاء الأمم السابقة في الأرض تستصلحونها وتتصرفون فيها ، « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » ليختبركم فيما أنعم عليكم من الجاه والمال وغير ذلك ، مع أنه تعالى أحاط بكل شيء علماً .

فهو سبحانه ابتلى الموسر بالغنى وطلب منه الشكر ، وابتلى المعسر بالفقر وطلب منه الصبر . فلحكمة لم يسو الله سبحانه في القابليات بين الناس .

وفي الختام خوّف الله تعالى العباد ، وحذرهم مخالفة أمره . لأنه سريع العقاب لمن عصاه سواء عوقب بالبطش به في الدنيا ام في الآخرة ، فإن كل آت قريب .

ثم رغبهم في عفوه ورحمته بمن تاب وندم وأناب الى الله بصدق نية .. « وإنه لغفور رحيم » .

## المصادر


| | |
|---|---|
| ١ ــ كلمات القرآن | للشيخ مخلوف |
| ٢ ــ تفسير الزمخشري | |
| ٣ ــ تفسير القرطبي | |
| ٤ ــ تفسير الطبرسي | |
| ٥ ــ تفسير الالوسي | |
| ٦ ــ تفسير المنار | |
| ٧ ــ تفسير ابن كثير | |
| ٨ ــ تفسير البيضاوي | |
| ٩ ــ المصحف المفسر / | محمد فريد وجدي |
| ١٠ ــ تفسير المراغي | |
| ١١ ــ تفسير الجلالين | |
| ١٢ ــ التفسير الواضح / | محمد محمود حجازي |
| ١٣ ــ تفسير النسفي | |
| ١٤ ــ مختصر تفسير الطبري / | دار الشروق |
| ١٥ ــ معجم ألفاظ القرآن الكريم / | مجمع اللغة العربية |
| ١٦ ــ إملاء ما مَنَّ به الرحمن ــ | العكبري |

| الدرس | الآيات الكريمة | | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | من | الى | | |
| ١ | الآية الاولى | الآية الرابعة | النساء | ٧ |
| ٢ | الآية الخامسة | الآية العاشرة | النساء | ١٠ |
| ٣ | الآية الحادية عشرة | الآية الثامنة عشرة | النساء | ١٣ |
| ٤ | الآية التاسعة عشرة | الآية الثامنة والعشرين | النساء | ١٨ |
| ٥ | الآية التاسعة والعشرين | الآية التاسعة والثلاثين | النساء | ٢٦ |
| ٦ | الآية الاربعين | الآية الخامسة والخمسين | النساء | ٣٤ |
| ٧ | الآية السادسة والخمسين | الآية التاسعة والخمسين | النساء | ٤٤ |
| ٨ | الآية الستين | الآية الثالثة والسبعين | النساء | ٤٨ |
| ٩ | الآية الرابعة والسبعين | الآية الرابعة والثمانين | النساء | ٥٣ |
| ١٠ | الآية الخامسة والثمانين | الآية الرابعة والتسعين | النساء | ٦٠ |
| ١١ | الآية الخامسة والتسعين | الآية الرابعة بعد المئة | النساء | ٦٦ |
| ١٢ | الآية الخامسة بعد المئة | الآية الثانية والعشرين بعد المئة | النساء | ٧٢ |
| ١٣ | الآية الثالثة والعشرين بعد المئة | الآية الخامسة والثلاثين بعد المئة | النساء | ٧٨ |
| ١٤ | الآية السادسة والثلاثين بعد المئة | الآية السابعة والاربعين بعد المئة | النساء | ٨٤ |
| ١٥ | الآية الثامنة والاربعين بعد المئة | الآية الثانية والستين بعد المئة | النساء | ٨٩ |
| ١٦ | الآية الثالثة والستين بعد المئة | الآية الثالثة والسبعين بعد المئة | النساء | ٩٥ |
| ١٧ | الآية الرابعة والسبعين بعد المئة | الى اخر السورة | النساء | ١٠٠ |
| ١٨ | الآية الاولى | الآية الخامسة | المائدة | ١٠٣ |
| ١٩ | الآية السادسة | الآية التاسعة | المائدة | ١١٠ |
| ٢٠ | الآية العاشرة | الآية التاسعة عشرة | المائدة | ١١٣ |
| ٢١ | الآية العشرين | الآية الرابعة والثلاثين | المائدة | ١١٨ |
| ٢٢ | الآية الخامسة والثلاثين | الآية الخامسة والاربعين | المائدة | ١٢٤ |
| ٢٣ | الآية السادسة والاربعين | الآية الثالثة والخمسين | المائدة | ١٣١ |
| ٢٤ | الآية الرابعة والخمسين | الآية السادسة والستين | المائدة | ١٣٧ |
| ٢٥ | الآية السابعة والستين | الآية الحادية والثمانين | المائدة | ١٤٤ |

| الدرس | الآيات الكريمة | | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | من | الى | | |
| ٢٦ | الآية الثانية والثمانين | الآية الثالثة والتسعين | المائدة | ١٥٢ |
| ٢٧ | الآية الرابعة والتسعين | الآية السابعة والتسعين | المائدة | ١٦٠ |
| ٢٨ | الآية الثامنة والتسعين | الآية الرابعة بعد المئة | المائدة | ١٦٥ |
| ٢٩ | الآية الخامسة بعد المئة | الآية الثامنة بعد المئة | المائدة | ١٧٠ |
| ٣٠ | الآية التاسعة بعد المئة | اخر السورة | المائدة | ١٧٣ |
| ٣١ | الآية الاولى | الآية الثامنة عشرة | الانعام | ١٨٠ |
| ٣٢ | الآية التاسعة عشرة | الآية الثانية والثلاثين | الانعام | ١٨٨ |
| ٣٣ | الآية الثالثة والثلاثين | الآية التاسعة والاربعين | الانعام | ١٩٦ |
| ٣٤ | الآية الخمسين | الآية الخامسة والخمسين | الانعام | ٢٠٣ |
| ٣٥ | الآية السادسة والخمسين | الآية السبعين | الانعام | ٢٠٧ |
| ٣٦ | الآية الحادية والسبعين | الآية الثانية والثمانين | الانعام | ٢١٦ |
| ٣٧ | الآية الثالثة والثمانين | الآية التسعين | الانعام | ٢٢٤ |
| ٣٨ | الآية الحادية والتسعين | الآية التاسعة والتسعين | الانعام | ٢٢٨ |
| ٣٩ | الآية المئة | الآية الخامسة عشرة بعد المئة | الانعام | ٢٣٦ |
| ٤٠ | الآية السادسة عشرة بعد المئة | الآية السابعة والعشرين بعد المئة | الانعام | ٢٤٤ |
| ٤١ | الآية الثامنة والعشرين بعد المئة | الآية الاربعين بعد المئة | الانعام | ٢٥١ |
| ٤٢ | الآية الحادية والاربعين بعد المئة | الآية الخمسين بعد المئة | الانعام | ٢٦٠ |
| ٤٣ | الآية الحادية والخمسين بعد المئة | الآية الثامنة والخمسين بعد المئة | الانعام | ٢٦٩ |
| ٤٤ | الآية التاسعة والخمسين بعد المئة | اخر السورة | الانعام | ٢٧٥ |

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٢ لسنة ١٩٨٣

Created in Master PDF Editor - Demo Version

سعر النسخة الواحدة (٦٥) دينار

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٢ لسنة ١٩٨٣

الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

طُبع في مطابع
شركة مطبعة النجمة للطباعة والتغليف والليبل
عمان - الأردن

Created in Master PDF Editor - Demo Version